هذا العدد

كانت مادة العددين السابقين من « الآداب » (وهما في الواقع عن ستة أشهر) مهيأة من قبل في بيروت ، ولكننا لم نستطع ، كما ذكرنا في العدد الاول ، اصدارها من العاصمة اللبنانية بسبب الاحداث . وعقب طبع العددين في العاصمة العراقية ، قام رئيس التحرير وسكرتيرة التحرير بجولة في عدد من العواصم العربية لجمع ماكتبه الادباء العرب من وحي معركة لبنان ، فكانت مادة هذا العدد الخاص حصيلة تلك الجولة .

وهنا ، نود ان ندلي للقاريء بالملاحظات التالية :

اولا — ان هذا العدد الثالث ، الذي يحمل تاريخ ثلاثة اشهر أخرى من هذا العام ، طبع ايضا ، ويوزع من بغداد التي أتاحت لنا ، مشكورة ، ان نؤمن اصدار المجلة بما يقارب النفقات التي كانت تصدر بها من بيروت .

ونأمل ان يمكننا تطور الاحداث في لبنان من اصدار العدد القادم من المجلة في مسقط رأسها الاصلي ، بالرغم من ايماننا بأن وطن « الآداب » هو الوطن العربي كله ، بغض النظر عن كل الخيبات التي خلفتها مواقف معظم « الدول » العربية ..

ثانيا — اننا لا نعتقد بأن المادة التي ضمتها هذه الصفحات هي ، او ستكون ، أفضل النتاج الادبي الذي أوحته معركة لبنان .. ذلك أن أثر هذه المعركة في الوجدان العربي ، ومن ثم في ضمائر الادباء ، سيولد آثارا فنية أعظم قيمة في ميزان التأريخ الادبي . ولكن هذه المادة قد تكون ، بصدقها وعفويتها ، ارهاصا بتلك الآثار المرجوة ، وهي بهذا تستحق الرصد والتسجيل . انها وثيقة أولية كاشفة .

ثالثا — اذا كنا قد أهملنا بعض النتاج الذي وقعنا عليه في بعض البلدان ، بسبب من رداءته على الصعيد الفني ، فينبغي الاعتراف بأنه قد يكون فاتنا انتاج آخر لم نتمكن من الاطلاع عليه ، وقد يكون ذا قيمة فنية معينة . ونحن نرحب باستكماله في أعدادنا القادمة .

رابعا — تعمدنا الا ندرج في هذا العدد المادة التي وردت في المجلات الثقافية الشهرية ، ترجيحا منا بأن القراء الذين يطالعون « الآداب » قد يكونون مطلعين على المجلات المماثلة الشهرية ، هذا مع العلم بأن هذه المادة ضئيلة نسبيا .

خامسا — سيلاحظ القراء ، من غير شك ، غياب الادباء السوريين غيابا تاما في هذه المعركة . والحق انه لم يتح لنا ان نطلع على الصحافة السورية ، السياسية منها او الادبية ، في هذه الفترة . ولكننا واثقون من أن الادباء السوريين الشرفاء مضطرون الى التزام صمت معذب تحت سيف ارهاب لا يملكون سلاحا متكافئا لمقاومته .. غير ان صوت الادب العربي السوري المكبوت لا بد من ان يرتفع في الوقت المناسب ، دفاعا عن النضال المشترك للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

***

وبعد ، فان « الآداب » ، اذ تقدم هذه الوثيقة — الشهادة ، تعاهد قراءها في أركان الوطن العربي ان تواصل مسيرتها النضالية التي بدأتها منذ ربع قرن ، حاملة صوت المقاومة والرفض لكل الزيف والمؤامرات والمساومات ، مؤمنة بأن النصر سيكون حليف الشعب العربي في جميع معاركه ضد اعدائه ، كل اعدائه ، سواء أكانوا من الاجانب المستعمرين والصهاينة ، او من « الأقارب » ، ذابحي نضال اللبنانيين والفلسطينيين ومجهضي انتصاراتهم ، هذه الانتصارات التي كانت ، لو أتيح لها ان تبلغ غايتها ، ستكون الدرب الصحيح لخلق المجتمع العربي المنشود ...

س ١٠

محمود درويش

احمد الزعتر

ليدين من حَجَر وزعتر
هذا النشيدُ .. لاحمد المنسيِّ بين فراشتين
مضت الغيوم وشردتني
ورمت معاطفها الجبال وخبأتني

.. نازلا من نحلة الجرح القديم الى تفاصيل
البلاد وكانت السنة انفصال البحر عن مدن
الرماد وكنت وحدي
ثم وحدي ..
آه يا وحدي ! وأحمد
كان اغتراب البحر بين رصاصتين
مخيِّما ينمو ، وينجب زعترا ومقاتلين
وساعدا يشتد في النسيان
ذاكرة تجيء من القطارات التي تمضي
وارصفة بلا مستقبلين وياسمين
كان اكتشاف الذات في العرباتِ
أو في المشهد البحري
في ليل الزنازين الشقيقة
في العلاقات السريعة والسؤال عن الحقيقة
في كلِّ شيء كان أحمدُ يلتقي بنقيضهِ
عشرين عاماً كان يسأل
عشرين عاماً كان يرحل
عشرين عاماً لم تلده امه الا دقائق في اناء الموز
وانسحبت
يريد هوية فيصاب بالبركان
سافرت الغيوم وشردتني
ورمت معاطفها الجبال وخبَّأتني

* * *

أنا أحمد العربي ــ قال
أنا الرصاص البرتقال الذكريات
وجدت نفسي قرب نفسي
فابتعدت عن الندى والمشهد البحري
تل الزعتر الخيمة
وانا البلاد وقد أتت وتقمصتني
وأنا الذهاب المستمر الى البلاد
وجدت نفسي ملء نفسي ...
راح احمدُ يلتقي بضلوعه ويديه

كان الخطوة ــ النجمه
ومن المحيط الى الخليج ، من الخليج الى المحيط
كانوا يعدون الرماح
وأحمد العربي يصعد كي يرى حيفا
ويقفزُ

احمد الان الرهينة
تركت شوارعها المدينه
واتت اليه لتقتله
ومن الخليج الى المحيط ، من المحيط الى الخليج
كانوا يعدون الجنازة وانتخاب المقصلة

* * *

أنا أحمد العربي ــ فليأت الحصار
جسدي هو الاسوار ــ فليأت الحصار
وأنا احاصركم
أحاصركم
وصدري باب كل الناس ــ فليأت الحصار

* * *

لم تأت اغنيتي لترسم احمد الكحلي في الخندق
الذكريات وراء ظهري ، وهو يوم الشمس والزنبق
يا أيها الولد الموزع بين نافذتين
لا تتبادلان رسائلي
قاومْ
ان التشابه للرمال .. وانت للازرق

واعدُّ أضلاعي فيهرب من يدي بردى
وتتركني ضفاف النيل مبتعدا
وأبحث عن حدود أصابعي
فأرى العواصم كلها زبدا ..

واحمد يفرك الساعات في الخندق
لم تأت أغنيتي لترسم احمد المحروق بالازرق
هو أحمد الكوني في هذا الصفيح الضيق
المتمزق الحالم
وهو الرصاص البرتقالي .. البنفسجة الرصاصية

←

وهو اندلاع ظهيرة حاسم
في يوم حريه
يا ايها الولد المكرس للندى
قـــاوم !
يا ايها البلد ــ المسدس في دمي
قـــاوم !
الان اكمل فيك أغنيتي
واذهب في حصارك
والان أكمل فيك اسئلتي
وأولد من غبارك
فاذهب الى قلبي تجد شعبي
شعوبا في انفجارك

* * *

.. سائرا بين التفاصيل اتكأت على مياه
فانكســرتُ
أكلما نهدت سفرجلة نسيت حدود قلبي
والتجأتُ الى حصار كي أحدد قامتي
يـــا أحمد العربي ؟
لم يكذب عليّ الحب ، لكن كلما جاء المســـاء
امتصني جرس بعيد
والتجأت الى نزيفي كي أحدد صورتي
يا احمد العربي
لـــم أغسل دمي من خبز اعدائي
ولكن كلما مرت خطاي على طريق فرت
الطرق البعيدة والقريبة
كلما آخيت عاصمة رمتني بالحقيبة
فالتجأت الى رصيف الحلم والاشعار
كـم أمشي الى حلمي فتسبقني الخناجر
آه من حلمي ومن روما !
جميل انت في المنفى
قتيل انت في روما

وحيفا من هنا بدأت
واحمد سُلّم الكرمل
وبسملة الندى والزعتر البلدي والمنزل
لاتسرقوه من السنونو
لاتأخذوه من الندى
كتبت مراثيها العيونُ
وتركت قلبي للصدى

لاتسرقوه من الابـــد
وتبعثروه على الصليب
فهو الخريطة والجسد
وهو اشتعال العندليب

لاتأخذوه من الحمام
لاترسلوه الى الوظيفه
لاترسموا دمه وسام
فهو البنفسج في قذيفه

* * *

.. صاعداً نحو التئام الحلم تتخذ التفاصيل
الرديئة شكل كمثرى
وتنفصل البلاد عن المكاتب
والخيول عن الحقائب
للحصى عرق . أقبل صمت هذا الملح
أعطي خطبة الليمون لليمون
أوقد شمعتي من جرحى المفتوح للازهار
والسمك المجفف
للحصى عرق ومرآة وللحطاب قلب يمامة
أنساك احيانا لينساني رجال الامن
يا امرأتي الجميلة تقطعين القلب والبصل
الطري وتذهبين
وللحصى رئة . وصمتك ذوّب الليل المحنط
فاذكريني قبل ان انسى يـــديّ
.. وصاعدا نحو التئام الحلم
تنكمش المقاعد تحت اشجاري وظلك
يختفي المتسلقون على جراحك كالذباب الموسمي
ويختفي المتفرجون على جراحك
فأذكريني قبل ان انسى يدي
وللفراشات اجتهادي
والصخور رسائلي في الارض
لا طروادة بيتي ولا مسّادة بيتي
واصعد من جفاف الخبز والماء المصادر
من حصان ضاع في درب المطار
ومن هواء البحر أصعد
من شظايا ادمنت جسدي
واصعد من عيون القادمين الى غروب السهل
اصعد من صناديق الخضار
وقــوة الاشياء أصعد
انتمي لسمائي الاولى وللفقراء في كل الازقة
ينشدون .

صامدون
وصامدون
وصامدون

كان المخيم جسم أحمد
كانت دمشق جفون احمد
كان الحجاز ظلال أحمد
صار الحصار مرور احمد فوق أفئدة الملايين
الأسيرة
صار الحصار هجوم أحمد

والبحر طلقته الاخيره !

* * *

يا خصر كل الريح يا اسبوع سكّر
يا اسم العيون ويا رخاميّ الصدى
يا أحمد المولود من حجر وزعتر
سنقول : لا
سنقول : لا
جلدي عباءة كل فلاح سيأتي من حقول التبغ
كي يلغي العواصم
وتقول : لا
جسدي بيان القادمين من الصناعات الخفيفة
والتردد .. والملاحم
نحو اقتحام المرحله
وتقول : لا
ويدي تحيات الزهور وقنبله
مرفوعة كالواجب اليومي ضد المرحله
وتقول : لا
يا ايها الجسد المضرج بالسفوح وبالشموس المقبلة
وتقول : لا
يا ايها الجسد الذي يتزوج الامواج
فوق المقصله
وتقول : لا
وتقول : لا
وتقول : لا !

* * *

وتموت قرب دمي وتحيا في الطحين
ونزور صمتك حين تطلبنا يداك
وحين تشعلنا اليراعه
مشت الخيول على العصافير الصغيرة
فابتكرنا الياسمين
ليغيب وجه الموت عن كلماتنا
فأذهب بعيدا في الغمام وفي الزراعه
لا وقت للمنفى واغنيتي ..
سيجرفنا زحام الموت فأذهب في الزحام
لنصاب بالوطن البسيط وباحتمال الياسمين
واذهب الى دمك المهيأ لانتشارك
واذهب الى دميَ الموحّد في حصارك
لا وقت للمنفى ..
وللصور الجميلة فوق جدران الشوارع والجنائز
والتمني
كتبت مراثيها الطيور وشردتني
ورمت معاطفها الحقول وجمعتني
فأذهب بعيدا في دمي ! واذهب بعيدا في الطحين
لنصاب بالوطن البسيط وباحتمال الياسمين
يا احمد اليومي !
يا اسم الباحثين عن الندى وبساطة الاسماء
يا اسم البرتقاله
يا أحمد العادي !
كيف محوت هذا الفارق اللفظي بين الصخر والتفاح
بين البندقية والغزالة !
لا وقت للمنفى واغنيتي ..
سنذهب في الحصار
حتى نهايات العواصم
فاذهب عميقا في دمي أذهب براعم
واذهب عميقا في دمي اذهب خواتم
واذهب عميقا في دمي اذهب سلالم
يا أحمد العربي .. قاوم !
لا وقت للمنفى واغنيتي ..
سنذهب في الحصار
حتى رصيف الخبز والامواج
تلك مساحتي ومساحة الوطن ـ الملازم
موت امام الحلم
أو حلم يموت على الشعار
فأذهب عميقا في دمي واذهب عميقا في الطحين
لنصاب بالوطن البسيط وباحتمال الياسمين
.. وله انحناءات الخريف له وصايا البرتقال
له القصائد في النزيف له تجاعيد الجبال
له الهتاف له الزفاف
لـه المجلات الملونـة
المراثي المطمئنة
ملصقات الحائط
العلم التقـدم فرقة الانشاد
مرسوم الحداد
وكل شيء كل شيء كل شيء
حين يعلن وجهه للذاهبين الى ملامح وجهه
يا أحمد المجهول !
كيف سكنتنا عشرين عاما واختفيت
وظل وجهك غامضا مثل الظهيره
يا أحمد السري مثل النار والغابات
أشهر وجهك الشعبي فينا
واقرأ وصيتك الاخيره !
يا ايها المتفرجون ! تناثروا في الصمت
وابتعدوا قليلا عنه كي تجدوه فيكم
حنطة ويدين عاريتين
وابتعدوا قليلا عنه كي يتلو وصيته
على الموتى اذا ماتوا
وكي يرمى ملامحه على الاحياء ان عاشوا !
اخـي أحمد !
وانت العبد والمعبود والمعبد
متى تشهد .. متى تشهد .. متى تشهد !

« السفير » البيروتية
١٧ آب ١٩٧٦

سميح القاسم

دبكة المـوت

لفَّ لي سيجارة يا طانيوس شاهين
انا قادم لاشمت معـك
نشمت ؟ ولكن بمن ؟
بحجل صنين الهارب مـن الموت
الى متاريس صهيون على جبل الشيخ ؟
بالظل المتكسر ؟ بالضوء المتكسر ؟ بالقلب المتكسر ؟
نشمت ؟ ولكن بمن ؟
باوردتنا المفرقعة ،
زجاجات شمبانيا في كوكتيل بنتاغوني ؟
صب لي فنجانا من قهوتك المره
مـن دمـوعك المره
مـن دمك المـر
يا طانيوس شاهين ، انني عائد الى الموت
على ايقاعات الدبكة الدموية ..

* * *

تهبط دموعي في مطار بيروت الدولي
لتقدم اوراق اعتمادها
سفيرا للعذاب العربي ، للصودا الكاوية العربيـة
لا ثلة من حرس الشرف
لا بساط احمـر
لا باقة زهر عند سلم الطائرة . .
(غود مورننغ مستر سايكس)
(بون جور مسيوبيكو)
يدفع غضبي بقوات انزاله الصاعقة
على خليج جونيه المنفرج
كفخذي قحبـة
تنتظر رجال البحرية الأميركية
(بون جور مسيو بيير)

* * *

مـن هنـاك
من كومة الصفيح ، البريزيت والطوب العاري
مـن مخيم تل الزعتر
تخرج امي بملاءتها الفلسطينية
لتبحث عن جثتي في حي الفنادق الفخمة
تتمشى قليلا على كورنيش بيروت
مستنشقة الهواء المطلي بدم اخوتي
تشتد حرارة القصف المركز
تهرع امي الى الظل
وما من ظل هناك سوى ظل صليبك
ما من ظل هناك ، يا طانيوس شاهين
سوى ظل صليبك
نسور لبنان تحدجنا باحتقار
من قمم شاربيك
أما وجهك النبوي فقد مـال قليلا
على صـدرك الكث
باشجار الارز العتيقة
تضرع امي من بين دموعها :
اما آن لهذا الفارس ان يترجل ؟ !
غير ان رجال الفلانج لا يسمعونها
في غمرة نيرانهم المنصبة على اللغة العربية
انهم يحلمون باللغة الفرنسية
ويطلقون النار بالفرنسية ..
(بون جور ايهـا العـار !)

لم اقلها من قبل لكنني اقولها اليوم :
الجهة التي تشرق منها الشمس هي جهة الشرق!
لم اقلها من قبل لكنني اقولها اليوم !
الليل ليل والنهار نهـار !
لم اقلها من قبل لكنني اقولها اليوم :
لبنان .. ارض عربية !
اما هؤلاء الحمقى
فيواصلون اطلاق نيرانهم
بالفرنسية .. طبعا !
لـن اقـول :
اللبناني اخو الفلسطيني
لـن اقول :
المسلم اخو المسيحي
لـن اقول :
تآخينـا هلالا وصليبا
لكنني اقـول :

الثائر اخو الثائـر !

* * *

بذقن غير حليقة
بلا حقائب ولا نقـود
يستقل جبران خليل جبران اول طائرة
ويغادر مونه عائدا الى لبنـان
لان قوادي الفلانج
يسحبون سلماه الغالية من شعرها
ليبيعوها في نوادي نيويورك الليلية
قبل ان تهبط الطائرة
على مدرج النار في مطار بيروت الدولي
يصرخ جبران من قمة العالم :
ايهـا الخونة :
لن تكون سلماي راقصة بطن في بيغال
يرسمون شارة الصليب
ويصرخ جبران من قمة العالم :
ايهـا الخونة :
لا ترسموا شارة الصليب ، فانا ابصركم
تصوبون رشاشات يوضاس
الى صـدر المسيح !

يظهر ويختفي
يتهيأ ويتلاشـى
يشتعل ويخبـو
لكنه ، على اية حال ، يظل هناك
ممتطيا جواده العربي الابيض
صائلا على فلول الجراجمة وقلاع الروم
يظل هناك ، ابدا في الابـد ..
يظهر ويختفـي
لكنه ... هنـاك !

يقرع بابي الاحمر في منتصف الليل
اصرخ من تابوتي (سجّوا جثماني ، سجّوا جثمان الحب قديما !)
اصرخ : منذا ؟ منذا يقرع بابي الاحمر في منتصف الليل
ادخـل
او فارحـل
(سجّوا جثماني ، سجّوا جثمان الحب قديما !)
لا تقرع بابي في منتصف الليل ..

ينفرج المصراعان ، تحدق في من الليل القاحل عينان
يهتز زجاج شبابيكي المعتمة ، يمور ضريحي الفاخر
تصدي بالصرخة شمعات التابوت البيض ،
تدوي الجدران :
ـ اغريق يخشى من بلل ؟
يا هذا ! ادخل او فأرحل
لكن لا تقرع بابي الاحمر في منتصف الليل .
لا يدخل ، لا يرحل ..
ولذا يهجرني النوم الوادع ، يسكنني الصحو القاطع
كشفار سيوف الاجداد
واظل هناك ، جوادي الموت العالي
ممتطيا صهوته ، وعلى خاصرتي يهتز غضوبا
سيف من بين سيوف الاجداد
في كفي مقبض سيفي ، في كفي قائمة سجلت عليها
اسماء الاوغاد
يصهل جواد الياسمين ، يحمحم بالقهر
تحين من فارسه التفاتة نحو ميناء بيروت
الجراجمة يحتطبون ارز لبنان الدهري
يحملونه مراكب صهيون
وينقلونه على البحر أرماثا الى تل ابيب
حيث يشيدون هيكلا جديدا لسليمان
أما اعمدة الهيكل فأرز لبنان الدهري
اعمدة الهيكل اعمدة الحكمة المنهارة
اعمدة اللهيب والدخان ..

امرأة محلولة الشعر
تهرع من « ساحة الشهداء »
تلطم صدرها العاري المدمى
وتمد ذراعيها كحربتين نحو ميناء بيروت
حيث يحملون شهداء الارز
وينقلونهم أرماثا على البحر الى صهيون .
وعلى صخرة « الروشة »
يقف قدموس بكل محنته
يدبك دبكة المـوت
يرتجف قليلا ويقذف بنفسه الى البحر ..
لا بأس يا سمك القرش
نحن اليوم من عائلة واحدة
لا بأس عليـك !

« الاخبار » اللبنانية
٢١ شباط ١٩٧٦

معين بسيسو

الى صيدا ... الآن خذي جسدي كيساً من رمل

صيـــدا ...
الورقـة في شجر الموز تصير يدا
والنافذة تصير يدا
والجرح يصير غدا
والدم يتساقط من فمك
على القلب ندى
صيــدا ...
يا شجرة تفاح قد صارت امرأة
تلد على الدبابات المحترقة صيدا
تلد على اسفلت الشارع صخرة
يا كيسا مـن رمل ،
يا شجرة
يا ابا موسى
خلف جهاز اللاسلكي
يا حبة قمح قد صارت سنبلة رصاص
يا صيادا يلقي الشبكة
الدبابة سمكـــة
اطفال فلسطين ولبنان
على كتفيك عصافير ...
شقوا الحوصلة واهدوك رغيفا
هذي حرب السنبلة وحرب الوردة
يا ابا خالد
شعراء فلسطين ولبنان
على كتفيك مناشير
وحليب الاطفال على فمك نوافير
وجميع الاوراق البيضاء
تنتظر اسمك
صوفر في صيدا
يا صيدا ...
الان العرب يجيئون
في اليوم الثالث او في اليوم الرابع
او في اليوم العشريـن
الان العرب يجيئون ،
فكوني الان فلسطين
صيــدا ...
حمل الله على كتفيه اكياس الرمل
لمتراسك يا صيــدا
يا صيدا ...
نشوي فولاذ الدبابات ونأكله
لكـن لـن نركع ابدا
في احدى زنزانات دمشق
صلاح الديـن ،
وصليبيـــون
وضبع مـن خشب
يطرق خوذة ، يطرق سيف
صلاح الديـن
نعلا للوحش الغارق في الطين
صيــدا ....
قدماك النافذتان
ويدك الشجرة ،
الان خذي جسدي كيسا مـن رمل
واصابع كفي العشرة
عشر رصاصات
الان خذي ولدي لغما
غطيـه بترابـك
في احد شوارع صيدا
ينفجر اللغم ويعطيني ولدا
يصرخ بردى
يا بردى
الان تعالى كخيط الدم
ينسكب مـن الفم
الان تعالي [فدباباتهمو
لـن تصنع نهـرا
وجواسيسهمو ، لـن يكتب احد منهم
شــعرا ،
الان تعالي [جسدي كيس مـن رمل
في احد شوارع صوفر
او في احد شوارع صيدا
صيــدا ...
عنقك اطول مـن كل مواسير مدافعهم
ورموشك اطول مـن كل مواسير بنادقهم
استمعي صيدا ...
خلف جهاز اللاسلكى
يصرخ بـردى
بردى يا بردى
ننتظر بلاغك يا بردى
ننتظر بلاغك يا بردى

جريدة « بيروت »
٢٧ حزيران ١٩٧٦

معين بسيسو

اقطع كفي ...

أرسلها لك يا « تل الزعتر » برقية

« تل الزعتر »
صار جدارك للشعراء جريدة ..
والقنبلة بكفك ، تتفجر قصيدة ..
وضفائر كل نساء الارض ،
تتمنى ان تصبح علما لك ..
« تل الزعتر »
كل ينابيع فلسطين دبابيس
بشعر نسائك ..
كل شرايين الجنرالات الركع ،
فوق خرائطهم
أربطة لحذائك ...
والطائر والتمرة والسمكة ،
وجميع دواوين الشعر
تحلم ان تصبح الغاما
تحت ترابك ..

★●★

« تل الزعتر »
يا جرحا يتسع ويصبح ،
هذا الوطن الاكبر
غنيت طويلا للدالية على جبل « الكرمل »
وكتبت كثيرا للزيتونة في جبل « القسطل »
وحملتك يا غـزة
من سجن الواحات ، الى سجن « المزة »
كان العنق يذوب كشمعة
والاطفال وراء المتراس « بتل الزعتر »
في « جسر الباشا » و « النبعة »
يخترعون الشمس
والمعتقلون « بخلده » ..
يخترعون لطفل في « تل الزعتر » ،
وردة ..

★●★

كانت كف الوطن على الحائط ملصق
كان الوطن قميصي ،
فوق شراييني ،
كان الوطن معلق..
البسه يلبسني
اكتبه يكتبني
اقترب فيقتلني
يقطع كفي الوطن ويرسله للعالم
برقية ...
ويعلقني فوق الحائط ملصق
فوق شراييني كان الوطن معلق
والان ...
وذراعك ماسورة مدفع ..
والنجمة تحلم ان تصبح ،
فوق ذراعك شامة
الآن لكل حمامة
طارت من صدرك يا « تل الزعتر » ..
الان لكل فراشة
قاتلت الفولاذ على « جسر الباشا » ..
الان لتلك الشمعة
صارت اصبع بارود في النبعة
أنا اقطع كفي
ارسلها لك يا « تل الزعتر » ،
برقية .

جريدة «المحرر» البيروتية
٢٦ حزيران ١٩٦٧

معين بسيسو

وكان قرص الشمس قنبلة

يصرخ في الشياح صوت :
ـ التتار قادمون ،
تصرخ الاشجار والنوافذ المحطمه :
ـ التتار قادمون ،
يصرخ الاطفال ، كل اصبع في كفنا ،
مشط من الرصاص ،
يا صبية الصبايا ،
هذي الضفائر السوداء فوق الصدر ،
انها اصابع البارود
لن يمر من هنا التتار ،
تصرخ النجوم في فم الشياح
يصرخ الاطفال والنوافذ المحطمه ...
لا لن يمر من هنا الفاشيست ،
ان « فتحا » ، ان « فتحا » ، قادمة . . .

●

الله .. يا حديقة المقاتلين ،
كل بندقية زيتونة ،
وقرص الشمس في يد الفقير قنبله
الان علّمني الذين كانوا في انتظار ،
رأس الطفل في الشياح ،
في انتظار رأس البندقية المقاتله
علمي الذين كانوا يرسلون للشياح ،
كل ما قرأت من برقية ،
ويرسلون للتتار قنبله
بأن حائطا من التراب في الشياح ،
ان جرحا تحت حفنة من الاوراق ،
ابقى من قصورهم جميعا ،
من قصور الركع السماسره
ومن دفاتر الشيكات ، من قنابل المؤامرة

●

يا أيها الوطن ...
يا ايها القريب مثل النجم ،
مثل خيط من دم ، يسيل ،
من فم الحسين والحسن ،
الله ... هذا النهر نهرنا ،
وهذا الماء ماؤنا ،
انا الفلسطيني ، انني الدم
الذي قد سال من قلب الحسين والحسن
هذي هي الشياح ، اشعلي المصبا ح،

يا زيتونة المقاتلين ،
ان الزيت من دمائنا
وهذه « نابلس » في « الشياح »
و « الشياح » في « نابلس » ،
ان الله في الشياح ، خلف ذلك المتراس ،
شاهرا سلاحه ،
يصيح : لا مساومه ...
انا المقــاومه ...
انا المقــاومه ...
انا المقــاومه ...

●

انا هنا ، انا هنــا ...
باسم النوافذ المحطمه ...
باسم الشوارع المهدمه ...
باسم الذين يرفضون ان يطرزوا اسماءهم
على سرير الانظمه ...
يمشون كالاحلام فوق جفن الارض ،
يعرفون ان البندقية ـ المجداف ـ ،
ان بئر النفط ، ليس البحر ،
ليس النهر ، ليس الشاطيء ،
الذي ترسو على مينائه ،
سفينة المقاومه ...

●

انا هنا ، انا هنا ،
والتين والزيتون والرمان ،
فوق أرضنا ،
انا هنا ، مقابر الملوك والقياصره
هذي هي الشياح ،
يا معاطف المؤامرة ...
قد تم تتويج الفقير ،
في الشوارع المحاصره ...
ملكا على البنادق المقاتله ...
ملكا على زيتونة وبرتقالة وسنبله
هذي هي الشياح ،
يا ملوك الارض ـ ايها المقاتلون ـ
يا بنادقا محشوة بالقم ح،
ان قرص الشمس في يد الفقير قنبله

« فلسطين الثورة » بيروت
٢٨ آذار ١٩٧٦

جورج ناصيف

ما سقط..
ولكن شبِّه لهم!

ايها الخلفاء العرب ، المبطوحون على بطون نسائكم وجواريكم ، المندلقون على أقفية الراقصات وهزازات الارداف السمينات شحما ولحما ، نسل الداعرات ، والداعرين منذ ان ولتكم امكم ومرضعتكم اميركا على اعناقنا ، اشباها للرجال ولا رجال ،

ايها القادة الجزيلو الوقار ، المفخمو الالقاب ، الوفيرو النعم ، المصمودون خلف مكاتبكم ، خفافا ، نظافا ، المتبخترون سحرا وغنجا ودلالا ،

ايها المتمنطقون بالسلاح ، عصابات سلب وترويع ، تزرعون الارض رصاصا ورعبا ، فلئن دعيتم الى القتال تسابقتم الى الاوكار ، ولئن بلغكم ان دارا تنهب توافدتم اليها عشرات تجر عشرات ، راكبين ، راجلين ومهرولين ،

ايتها الشلل المفرخة في كل حي ، باسم عروبة كذوب ووطنية تتعاقبون عليها ولا تشبعون ، ثم ترفعونها بيرقا ، فلا يخفى ولا يستر العورات تصفع العيون ،

اليكم جميعا ، فاعلموا :

استباحوا التل ، فلا عنق الا ومذبوح ، ولا بطن الا ومبقور ، ولا ثدي الا ومحروق ، ولا وجه الا ومدهوس ولا جسد الا ومسحول ،

اطلعوا الى الشوارع ، فقد زرع اهلونا لحومهم وغابوا ،

اطلعوا الى الشوارع ، فالارض تغص دما ، ينفر ، ينز ، ويدفق من شقوق التراب ومن رحم الشعب الشهيد ،

اطلعوا الى العراء ، فالتل تعرى واغتسل مجدا ، وبات مسيحا على صلبان الدنيا مرفوعا ،

اطلعوا ولا تخشوا قنصا ، ولا رصاصا ، تبركوا بالتل اباد الموت ، وفجر بئر الحياة غزيرة ، وتسقي الاجنة حتى القيامة .

اطلعوا وانهضوا بقاماتكم حتى تعاينوا وهج التل ، بقامة الريح وبهاء القديسين ،

اطلعوا ، وشرعوا رئاتكم للهواء العصوف ، فقد عبق التل ، وفاح مسكا وعنبرا من جراح اطفالنا ، مالحة كالبحر ، وسيعة كالشوق ،

اطلعوا من زمن العهر المبسوط على الصدور ، وادخلوا بالجبين العالي زمن التل ، برتقالا وخضرة وسمرة الرجال ، عشاقا للضوء وكتابا للقصائد على فوهات البنادق ،

اطلعوا فقد ولى زمن الماء ، وارتسم على وجوهنا زمن النار ،

توضأوا جميعا ، جميعا ، بالدم المسفوح كريما ، فما عاد وضوء الماء مباحا ، ولا يأمر به امام ،

توضأوا بالدم ، وامسحوا به الجبين ميرونا مقدسا ، على اسم التل العظيم ثلاثا ، وانتظموا صفوفا ، صفوفا ، تطرح كل دخيل وابن زانية ، وتقيم في الدنيا هزيجا :

يا تل ، يا عريسنا ، يا زين الشباب ،
ما سقطت ، ما سقطت ،
ولكن شبه لهم .
ما سقطت ، ما سقطت ،
ولكن نادتك فلسطين ، فارتحلت وكنت عاشقا .

« السفير » البيروتية
١٣ آب ١٩٧٦

سعدي يوسف

الساعة الأخيرة

فلسطينيةً كانت

تبدو المنائر غير ما ألف الهواء :
أهلّـة في الارض انشبت النهايات الدقيقة ..
والسلالم .. دربها الحلزون يحمل رجفة الاصوات
نحو القاع منكفئا ..
وأي مؤذن بالاختباء ، يقول :
ارملة حمامة غارنا المنسي
أرمل هجسنا
والعشب في الطرقات ارمل ..
ايها الساعون كالحيات ، جاءت ساعة الصلوات
فاختبئوا ....
وفي سجداتنا اختبئوا
وتحت نجوم من قادوكم اختبئوا
وفي الصحف التي سطرتم اختبئوا
وفي الكتب / المقاهي / المشرب / المبغى /
الاعيب السياسة / سقطة الشعراء / نادي
النخبة / البترول / ارداف النساء /
وشقة اللوطي / قاعات الفنادق / خطوة
الطاووس / مدرسة التجسس / غرفة الاعدام
في كل الذي أحببتم ...
اختبئوا ...

لئلا تبصروا وجه التي اغتصبت
وقطع جسمها قطعا
وفرّق ــ وهو يقطر ــ مالئا عشرين مقبرة ..
وآلافا من الثكنات
مرفوعا على الارماح حين يُدرّب الفرسان
مرفوعا على راياتنا العشرين
مرفوعا على الالواح قرب مدارس الطيران
منقوشا بكل رصاصة قتلت فتى منا
وكل حجارة ، في كل دار حولت سجنا
اقول :

لأجلها اختبئوا

وخوف بهائها اختبئوا
وخوف معادها اختبئوا
فلسطينية كانت
وصارت لعبة دوارة في ساحة العشرين .

تل الزعتر

تحشرج طفلة في المخبأ ــ الخيمة
وتأكل ثديها ..
وتقاسم الأمة .

تلفزيون

يتحدث عن تل الزعتر
ويغني للفتيات الشبقات
وللغلمان بحانات النهر

مجنّـد

لم يؤسر في حرب طبقية
او حرب أخرى
لكن جُزّئت ناصيته

دولـة

مذ سمعت آخر صوت في تل الزعتر
دخلت في مصرفها
دخلت .. لكن لم تخرج حتى الآن .

المدينـة

يسقط تل الزعتر
في جرعات العرق الثلجي
وينهض تل الزعتر
في الشبق الباحث عن شقة عاهرة
في آخـرة الليل .

أشخاص

بدلا من رايات الثورة
رفعوا رايات ذكورتهم .

رقيم بابليّ

تحت الأسوار ولدنا
وعلى الأسوار نموت
لم نعرف في بابل
غير القتل لأجل القوت

الأســئلة

للقادم من تل الزعتر منخوبا بالزخات
للمتلثم في الليل العربي .. ضماد الأموات
للقادم من نهر البارد
والقادم من ايلول العام السادس والسبعين
للمتقدم قائمة القتلى
للناشر البسة الاطفال المذبوحين
للباحث عن عذراء فلسطين
للصوت الصارخ في البرية
للمُطعم غدارته لحم ذراعيه :
نقدم هذا الحمأ المسنون
نقدم بلدانا عارية الا من بدلات جاهزة
ونشيدا للمنتصرين على أطفال الله
وناعورا من دم هذا الشعب
وقنبلة للاسماك
ورايات تتغير كل ثلاث سنين ..

عمّ يسائلنا هذا الصوت الصارخ في البرية ؟
عم يسائلنا القادم من تل الزعتر ؟
والقادم من نهر البارد ؟
والقادم من أيلول ؟
عم يسائلنا الصوت الباحث عن عذراء فلسطين ؟
أو لم نعرف بعضا ؟
أو لم نولم لطيور الأردن لحوم « الوحدات »
وأطفال الزرقاء ؟
أو لم نأكل فوق جسوم القتلى خبزهمو مرشوشا
بالمــاء ؟

أو لم نجلس في قاعة مشرحة حول فلسطين ؟
أو ما مزقنا جثتها . مزقا ؟
لنسلمها :

واحدة ، واحدة ، واحدة ، واحدة ، واحدة
واحدة ، واحدة ، واحدة ، واحدة ، واحدة
واحدة ، واحدة ، واحدة ، واحدة ، واحدة
واحدة ، واحدة ، واحدة ، واحدة ، واحدة؟

أو لم نعرف بعضا ؟
حسنا ...
وإذن ...

عم يسائلنا هذا الصوت الصارخ في البرية ؟
عم يسائلنا القادم من تل الزعتر ؟
عم يسائلنا الصوت الباحث عن عذراء فلسطين ؟

هاجــس

لكأنني ألقى الحقيقة في يدي .. بســيطة كالعشب : أمتنــا تشيخ . وبــين مكاتب الحكــام والعقـــداء تفقــد آخر أرضها : القبــر المهيــأ . أمــة بعثت ولــكن منذ آلاف السنين . وما الذي يأتي ؟ الشرارة قد تجيء . وليس بعد الموت من موت . وآخر أرضنا : القبر المهيأ كان عنــد التل .. والحكام والعقــداء ينتظرون ساعتها الأخيرة .

بغداد ١٩٧٦/٨/٢٠

محمد الاسعد

يوميات في بيروت الغربية

الاهداء : الى مقاتلي القوات الفلسطينية واللبنانيةالمشتركـة .

ـ ١ ـ
مملكة ظامئةٌ
توّجني الصمتُ
ايتها الاجراسُ
من ادخلَ الليلَ الى قنبي ؟

ـ ٢ ـ
اتحدثُ عن وجهٍ آخر للارضِ
تغيب الشمس بـه
نـولدُ
لا نبصر غير غياب الشمس
وننمو بين الاشواك
فلا نبصر غير غياب الشمس
نموتُ
وليس سوى شفقٍ ينطفيء
تموت الشمس
ويبدأ حلمُ الاطفال الموتى

ـ ٣ ـ
رأيتك قادما ما بين آونة واخرى
يا صديقي
هل خرجنا ذات يومٍ
لم نرَ الايام بعدُ . .
ترى نغادرُ
نشتهي . . ؟
مدنٌ ندجّنها
نخبيء صوتها
نبكـي . .

ـ ٤ ـ
في جسدي الواقف
استيقظ للعتمة والاجراس
اقول ليأت حبيبي ذو الفاكهـة
الليلية
والقمر الصيفي
ليأت النصف الاول من صـوت
حبيبي
وليبق النصف الاخر مصلوبا
في هيئة طيرٍ مسحولٍ
يتردد بين سنين حبيبي

ـ ٥ ـ
ترافقني الارض
شعبا من الطيريخلع سلطانه
في البكور وفي الغبشِ الطحلبي
تفاجئني بالممالك
نهـرٌ هنـا
او فضاء يمارس ايمانـهُ
شجرٌ للسؤالِ
عواصم ينقسم الخلق فيها
فنصف يبايعني
ونصف يقاتلني

ـ ٦ ـ
سـنبدأُ
حشد من الرمل والزهر والطرقات
القديمة يبدأ فينا
نقيم كنائس للجسد المستفيق
فيأوى الضباب اليها
وتأوي الحقول المبادة
نوصي بما اودعتنا العصور مـن
الثمرِ الجاهلي
لحشدٍ من النسوة الوثنيات
نموتُ على العشب والطرقات
وترحل عنا طيورُ

ـ ٧ ـ
وقالوا لكـم
من اقام له جسدا لا يدجّنهُ
موتا يموتْ
اقـول لكـم
من اقام له جسدا لا يناقضهُ
موتا يموتْ
وقالـوا لكـم
في تقاويمهِ الازليةِ كلٌ سنعطيه
ديناره
ثم تنظرون حسابا بما تثمرونْ
اقـول لكـم
في تقاويمهم تخلقـون دنانير
للمتخمينْ
وبين الخرائب تحتضرونْ
وقالـوا لكـم
دولة اول الابجدية
ثـم أزهارٌ
فمجـدٌ
فطوبى لمن يحملون كتاب القبيلة
اقـول لكـم
اول الابجدية شمسٌ
فمنفـى
فسـجنٌ
فطوبى لمن رافق الشمس بـين
الفرائبِ
يبحث عن شبحٍ للطفولةْ
وقالـوا لكـم
لن يكون طريقا سوى ما يؤلف بين
القلوبْ
اقـول لكـم
لن يكون طريقـا
سوى ما يقاسمكم شهوة البـوح
والدمّ
حول لسانٍ من الدمّ يصرخُ بين
القرى والبيوتْ

لساحلك الآن تأتي الطيور

لهذي السماء بياض الحجارِ
لهذا الخضار نشيجٌ
لصوتك دهشته :
اين ترحل هذى الدماءُ
متى يوقظُ الاحمرُ الاخضرَ

المستحيلُ ؟
لساحل الان تأتي الطيور
القواقــعُ
يبني الفضاءُ ممالكهُ
لسانك الان اجراسه
صمته الابدي
فأنت الذي لا يعود
وانت الذي تأخذ الارض في وجهه
طفلها البربريّ الجميل

* * *

اقلتَ بأنك تأتي ؟
تبايع شعبا من الغيمِ
تحشد في مدن للطفولة
شمســـا
كواكب مهملةً
قلت يأتي زمان الوصولْ
وتفتح اسوارها
مدن الله والعشب
يخرج من عتمات الازقة سيل من
الفقراء
قــادمٌ
ذاهــبٌ
جــارحٌ
في قرار الفصول

* * *

سأذكر هذا التشرد
تحت السماء الخفيضة
تحت السقوف الظليلة
بين المقاهي
وفي غرف تتكدس فيها
سنينٌ من الوحلِ والدم
نبحث عن وطن ماتَ
أو وطنٍ لا يموتْ
سأذكرُ انا خلعنا سلاطينهم
نحن فاتحة الارض
نملك هذا الحنينَ
وهذا التوهجَ
والانفجارْ
ونملكُ آيتنا الوثنيةَ
ذا دمنا فليكن وطنــا
ذا حبنا فليكن حطبا
للبيوت

* * *

اتذكــرُ .. ؟
للموتِ ايقاعهُ
هنا أو هناك
وانت المعاصرُ في فمكَ الثمرُ
البابليُّ
ـ بماذا يملّح لو فسد الملحُ ؟
آه على الفقراء يبادون
والقادةُ الهاربونْ
ضيوف لاعدائهم
آهِ من وطن لا يناقضه البرق
لا يجاسده البرق
لا يتحول
لا يشتهي أن يكون

* * *

لهذى السماء التماع الدموع
لهذا الخضار نشيج الضحايا
وفي مقلتيك نداء الطيور البعيدة
شعب من الغيم يبدأ تكوينه
سحب في البراري
يبايعها الغرباء
مدائن للذة الاجنبية
تقاتل اطفالها

* * *

سأذكر ظلاً لزيتونةغادرتها الحمائم
نهرا من الشجن الاخضــــر الان
يرحل نحو البلاد
سأذكر شعبا يقاتل كل العواصم
بين الحريق وبين الحريق
يقيم لاطفاله وطنا
وتفتح اسرارها
مدن الله والعشب
يخرج من عتمات الازقـــة
سيل من الفقراء
اقلت بانك تأتي ؟
لصوتك طعم الصدى
قادمٌ
ذاهــبٌ
جــارحٌ
في قرار الفصول

جمال الفلسطينيّ يتحدث عــن ملح الأرض

لغرفتهِ الجانبية رائحة الماء والتبغ
لون الدهاليز
القتامُ
الرطوبةُ
لفظ الذين يمرون
او يضمحلون في الليل
تحت النــوافذ . .
كنت اواجهه في حوار طويل
واتركه
يتجول بين القرى
والسرير
واحلم اني رأيت الذي لا يرى
وقاسمته الخبز والظــل بــين
البيوت
ضحكنا سويا مع النسوة القرويات
دخلنا سويا نضاجع امرأة
او نعابث اخرى
احدق فيــه
واسلبه
ذكريات الحقول التي نام فيها
وجوه النساء التي يشتهيها
أنصبه ملكا أو اميرا
ارافقـــه
حين يخلع عن كاهليه الرداء المزق
بعد نهــارٍ
من العمل المستميت بصـــبغ
العمارات
يطويه تحت الوساد
ويصغي
الى حمحماتٍ
دروبٍ
توهج مملكةٍ لا ترى

* * *

وحين يقوم الى الشاي كنت ارى
وجهه جانبيا
كعصفورةٍ في البراري
يميل على الكلمــاتِ
يفتش عــن حبةٍ
او يراقب شيئا يحس به في مكان
ـ رحلت الى الناس
ثــم رجعــتُ
وكان الزمانْ
زمان الجلود وتبييض آنية الناس
نأكل حين نجوع
ونضحــك ..
آهِ من الفقر
نادمت شعبا من الفقراء

يحشش بعد النهار
ويأخذ كلٌ بضاعته في النهار
ندور هنا او هناك
وعند الغروب يوحدنا الليل
والانذهال
أتعلم .. ؟
ان اخي من يشاركني خبزتي
قهوتي ..

* * *

ويرشف من كوبه
يستدير
لعينيه غمغمة العشب
اسمر
أخضر
ذا بشرة وثنية
وبين يديه فضا يحاول امساكه
احاول امساكه
واحلم اني ابادله طائر العمر
افتح شباكه كي يهب
وأسأله
أأحببت .. ؟
يضحك ..
ــذات نهار

تفتح نهر اغان بعيني
حين عملت لدى سادة وتركت
التجول
كانت تطل علي
فأبكي من الشوق
ثم اشد عيوني الى الارض ..
ماذا تفكر يمتلك الفقراء
بقاع عواصمنا الاجنبية ؟

* * *

عملت ببيروت ماسح احذية
وعامل مقهى
بعمان في زمن للتموج والدم
قاتلت سمسارها الملكي
وفتشت عن لقمتي بعد أيلول
كنت صغيرا
احاول فك الرموز
واعرف ان الغني يسد امامك
ابوابه
ويرسل شرطته والكلاب وراءك
اعرف ان الفقير يؤاخي عذابك
اعرف ان المعادن انقى
اذا غورت في التراب
وان البلاد التي خلعتنا
هي الحلم
لا نشتهي

او نحب من القلب
او ننتهي
في سواها

* * *

ويصمت
في الغرفة الجانبية
اصمت
بين القتام
الرطوبة
رائحة الماء والتبغ
لغط الذين يعودون في الليل او
يضمحلون
تحت النوافذ
بين القرى
انصبه ملكا او اميرا
ارافقه
حين يخلع عن كاهليه الرداء
الممزق
يطويه تحت الوساد
ويصغي
الى حمحمات
دروب
توهج مملكة لاترى

نيسان ١٩٧٦

محمد الفيتوري

ويا بطولات تل الزعتر احتشدي

لا تقطف الحزن .. لا تحرق حصاد غد   واصعد على الجرح فوق الجرح يتقد
واقذف بهم في دجى التاريخ إن لهم   على يديك سقوطا سقطة الابد
باعوك من قبل في عمان ، واحتفلوا   في عرس ايلول بالمسنود والسند
واليوم في صفقة الجولان ويلهم   يحاولون ابتياع الشمس بالوتد
اليوم يأتون زحفا غازيا غرقت   عيونه أمس في مستنقع نكد
يأتون كي يقتلوا طفلا وأرملة   وخيمة تحت عصف الريح لم تكد
يأتون والدم في عرنين سيدهم   سيل من الحقد ، او سيل من الحسد
ليقصفوك بصاروخ وقنبلة   ويجعلوك صليب الكوخ يا ولدي
فلم تعد بعد طفلا يعبثون به   اذا حبا ، أو كبا ، أو مد بعض يد
غدوت شعبا بحجم الارض ثورته   وحجم حزنك في التاريخ لم يرد
غدوت هذا الذي يمتد مشتعلا   عبر الممالك والاسوار والرصد
عبر العواصم والاجزاء يلحمها   براحتيه ، ويسقيها دم الكبد
غدت فلسطين انسانا وخارطة   وامة .. لا شعوبا جمة العدد
فليقتلوك اذن .. فليقتلوك ، لقد   رأيت رؤياك .. لا تكبر ولا تزد
وامطري يا بروق الطائفية (م)   فالارض التي هاجرت في القحط لم تعد
تلك الجريمة .. أدري ..! أنهم صنعوا   مخالبا لكلاب الزينة الجدد
تلك الجريمة .. لا رحمان يغفرها   الا رصاصك بين الرأس والجسد
الا انتصارك جبارا ومنتقما   وساحقا كل موصوم الجبين صدي
يا من ارى وجهه قوسا .. وقامته   قدسا .. ويمناه فوق النار لم تحد
وقفت في لهب المأساة متفردا   انت الذي في أساه غير منفرد
وقفت واتخذ الاموات قعدتهم   في حضن مستعمر ، او حجر مضطهد
تمد كفيك متراسا وقاذفة   ويا بطولات تل الزعتر احتشدي
هذا قرارك .. لا موت ولا زمن ..   ولا تردد امس ، وانهيار غد
هذا قرارك .. ان البحر حيث مشى   فليس يخسر الا رغوة الزبد
والطائفي الذي استقوى بسادته   كلب" .. وإن ألبسوه فروة الأسد

★●★

ويحسبون دمشقا وهي مغضية   على الاذى .. انها ارتاحت على الرغد
وانها ترفت أيامها .. وهوت   مغصوبة المجد ، او مسلوبة الرشد
دمشق .. لا يا دمشق البعث انت سوى   تلك السبية لم تحبل ولم تلد
دمشق حاضنة الاجيال في دمها القدسي   (م) غير سرايا حافظ الاسد
دمشقنا نحن يا لبنان آتية   تقاتل الآن في ثوارك الجدد

« الثورة » البغدادية
واذاعات عربية مختلفة

صلاح الدين البيطار

المسيحيون والمسلمون

لا يمكن ادراك اصل الازمة اللبنانية ، في واقعها العميق ، الا انطلاقا من مقاربة قومية عربية يبدو لي مهما ان استخلص معالمها الجوهرية ، عشية ٢٣ أيلول :

● استقلال لبنان وسيادته اللذان اقرهما التوافق عام ١٩٤٣ بين الطرفين ، المسلم والمسيحي ، المدعوين للتعايش في هذا البلد . ان لبنان ، في واقعه التاريخي والجغرافي ، جزء لا يتجزأ من الوطن العربي .

● القضية الفلسطينية هي أصل أزمة الشرق الاوسط . فالجميع ، بما في ذلك الدولتان الكبريان ، يقرون ذلك . والبعد العربي في هذه المشكلة هو ، من جهة أخرى ، بعد جوهري . واخيرا ، فان على لبنان ان يتحمل — طبعا في اطار احترام سيادته واستقلاله — نصيبه من المسؤولية في النضال المشترك ضد العدوان الاسرائيلي . وقد استطاع لبنان ، ما ظلت هذه الحقائق مقبولة على هذا النحو ، ان يحافظ على استقراره وازدهاره . ولكن الرجوع الى هذه الحقائق قد اصبح اكثر فأكثر افلاطونيا وشكليا ، مما ادى الى تدهور للوضع مستمر وخطير .

واسباب هذا التدهور ترجع في وقت واحد الى خارج البلد والى داخله . فلبنان ما كف يوما عن ان يكون موضع مطامع ملتهبة ، وقد شكل ، منذ عام ١٨٦٠ ، ارضا خصبة للمؤامرات التي كانت تهدف الى اذكاء نار التناقضات الطائفية . وما يحدث اليوم في لبنان ، انما هو تكرار لما حصل عام ١٩٥٨ ، ولكن على درجة ارفع من الشراسة والفظاعة والنفاق .

ومعلوم ان ثورة قد حصلت في تلك الفترة في لبنان ضد سلطة رئيس العهد كميل شمعون . ومن حسن الحظ ان الجيش اللبناني استطاع آنذاك ان يشكل الملاذ المؤاتي والاخير . وقد كان على رأسه قائد وطني هو الجنرال شهاب ، المسيحي الماروني ، واللبناني العربي الذي نجح ، وهو يوفر على جيشه الانحياز الى احد الفريقين ، ان يكسب احترام جميع الطوائف اللبنانية . وحين انتخب رئيسا للجمهورية ، تصرف كرجل سياسي واقعي ، ولم يتردد في ان يمد يده الى الرئيس عبدالناصر الذي كان يعرف تأثيره على الجموع الشعبية اللبنانية . وفي ذلك الاطار ، استطاع لبنان ان يسترد وحدته واستقراره وازدهاره .

ولكن هذه الانتفاضة لم تدم طويلا مع الاسف ، ونشأت التيارات المرتكسة التي اخذت تتأكل الانسجام الوطني والتي يشكل وجودها السبب الثاني — السبب الداخلي — للكوارث اللبنانية . وقد تمكنت هذه التيارات من التغلب ، وبلغت انتفاضات القوى المرتكسة ذروتها غداة حرب حزيران ١٩٦٧

ووجدت التعددية اللبنانية نفسها وهي مهددة شيئا فشيئا بتصدعات مقلقة لم يتأخر الصهاينة في استغلالها ، وجراهم على ذلك انتصارهم .. الم يكن بن غوريون يحلم ، منذ عام ١٩٥٤ ، في رسالة أصبحت اليوم معروفة كان قد وجهها الى موسى شاريت (رئيس الوزارة آنذاك) ، بخلق دولة مارونية مزروعة على خاصرة لبنان ؟

ومن يبذر وينمي ريح الايديولوجيات الطائفية ، فانما يحصد عاصفة الحرب الاهلية . على ان الساسة اللبنانيين ، بالرغم من هذا التفاقم المقلق للاخطار الطائفية ، ظلوا منصرفين الى مبارزاتهم السياسية البارعة والى ترك طفيليات الاتجارية ومحاباة الاقارب والاستزلام تكتسح دروب السلطة وممراتها . وعلى ممر الاشهر وانتشار التواطؤات البرلمانية والوزارية ، اعتاد فريق على اعتبار نفسه مارونيا قبل ان يكون لبنانيا مسيحيا ، واعتاد فريق آخر على اعتبار نفسه سنيا او شيعيا قبل ان يوكد نفسه لبنانيا مسلما . وهكذا اخذت حبكة النسيج الوطني اللبناني ، التي كانت قد توثقت واشتدت في عهد الانتفاضة الشهابية ، تضعف وتسترخي على نحو خطير .

وانطلاقا من هذه الوقائع ، يحسن تحليل الآفات الاخرى التي ضربت هذا البلد الذي يحتضر اليوم .

ينبغي التحدث اولا عن التدخل غير المحتمل للانظمة العربية التي منهجت تقليدا قديما قام على جعل لبنان ، خلال الفترة التي سبقت الحرب الاهلية ، الارض المفضلة لصراعاتها . والحرب الباردة المقنعة التي اقاموها اخيرا اعتمدت مع الاسف على القوى اللبنانية . فمولوا الاحزاب والصحف ، وحولوا المسرح السياسي الى ادغال لحفلات الصيد المحروسة ولمناطق النفوذ ، وافادوا من قبل الدولة اللبنانية من وداعة وتسامح بلغ من شأنهما ان معظم التشكيلات المنتسبة الى ما اتفق

السياسي كلّ حيويته على أعراض التطرف الماروني . تنسجم كثيرا مع هذا التدخل . وقد اضفى الجـو السياسي كل حيويته على اعراض التطرف الماروني .

ولا بد لمعالجة هذه المسألة التي تشكل العامـل الاساسي للصراع اللبناني من اقامة تمييز واضح جدا بين المسيحيين الموارنة وبين اولئك الذين ينبغي ان نسميهم « الموارنة المسيحيين » لان ذلك اكثر انطباقا على الواقع .

ليس ثمة من ينكر اهمية الدور الـذي لعبـه المسيحيون الموارنة في المجتمع اللبناني . وذلك راجع الى الظروف التاريخية . واقتناعا مني بهذا الواقع ، وحرصا مني على الا اظلم المستقبل ، لابد من التنبه الى بعض اقـوال البطرك الماروني خريش ورئيس حزب الكتائب ، بيار الجميل . والواقع انهما يشيران الى حالة «الذهان» التي استولت على الطائفة المارونية ، ولكنهما يعترفـان كذلك بتفاقم التفاوت الاجتماعي والتصرفات التمييزية التي ادت في قلب الطوائف الاسلامية، الى المرارة والحقد. ويمكن القول ان الكتائب لا تمثل التطرف ولا الانعزالية المارونيـة .

وبالمقابل ، فان « الموارنة المسيحيين » يستمدون نظرتهم من منابع اكثر ريبة وشبهة . انهـم يعتمدون ايديولوجية طائفية مارونية ، وقد غذوا شكلا من الوطنية المارونية الكارهة للاجانب والمناهضة للعروبة مناهضة شرسة . فهم لا يريدون فحسب طرح مشكلة الوجود الفلسطيني ، بل يعملون كذلك على « نزع صفة العروبة » عن لبنان . والمسؤولية الاساسية للتصعيد الدموي انما تعزى اليهم الى حد بعيد . وممـا يشهد ، بشكـل مأساوي ، على تعصبهم الوان المذابح والابادة التي رافقت معارك تل الزعتر وسواها . وهدفهم المعلن هو حصـر لبنان في خيار لا يمكن الدفاع عنه : اما ان يبقى لبنـان موحدا في اطار صيغة انعزالية ، لا عربية ، بل حتـى مناهضة للعروبة ، واما الانفجار ، والتقسيم بتأسيس « دولة مارونية » .

والاحكام المتباينة التي صدرت عن ثلاثة زعمـاء رئيسيين ، حول هذه النقطة ذات مغزى : كمال جنبلاط ، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ، وريمون أده ، وهو وجه هام من وجوه الطائفة المارونية ، وياسر عرفـات الذي يدين ، باسم المقاومة الفلسطينية « الموارنة الذين يريدون خلق اسرائيل ثانية في قلب الامة العربية »

والحق ان المسألة المطروحة بالوجود الفلسطيني تشكل العامل الذي بلور العداوات . وهذا يتطلب بعض التوضيح . فالفلسطينيون لم يتجمعوا ، على هذا النحو الكثيف ، في لبنان ، الا بعد مجازر « ايلول الاسـود » الاردني عام ١٩٧٠ . والقادة السوريون لم يكونوا راغبين بهم قط ، بل انهم اغروهم باللجوء الى لبنان . ووجودهم في لبنان الذي أملته الضرورة لا غاية له الا حاجتهم الى ارض يلوذون بها ، ومنها يستطيعون الاستمرار فـي التوجه الى الضمير العالمي والنضال من اجل تحريـر وطنهم . وليست لديهم نية بان يبيعوا وطنهم بذهـب الدنيا كله ، وليس فقط بذهب العالم العربي ، وهـم يطالبون بان يعاملوا ، على الاقل ، كما عوملت الثـورة الجزائرية في تونس .

ومن باطل الكلام وصفهم بأنهم « عملاء التخريب العالمي » . فالنضال الفلسطيني الذي اعترف المجتمع الدولي بشرعيته اليوم ، بعد أعوام كثيرة من العـداء والصمت ، يفترض اشكالا من التنظيم الشعبي والعسكري المستقلين . والحال ان الفلسطينيين ، ازاء خصومهـم الذين يرفضون مبدأ حضورهم المسلح بالذات في لبنان ، لم يكسبوا تأييدا حقيقيا الا من جانب القوى التقدمية وحدها . على ان زعماءهم لا ينون يؤكدون ان وجودهم في لبنان لا يمكن ان يعتبر الا موقتا . ولقاءاتهم مع جميع ممثلي الطائفية المارونية كانت ممحورة دائما على هـذه الفكرة الجوهرية . واخيرا ، ومن غير ان نتجاهل وقوع أخطاء يمكن ان يكون قد ارتكبها ، بين حين وحين ، بعض فصائل المقاومة او زعمائها ، كيف لا تؤخذ بعين الاعتبار الحالة النفسية والروحية للفلسطينيين الذين يراودهم شبح محاولة جديدة للتصفية ، كما كان الحـال في الاردن ؟

ان الحرب الاهلية ، بين وقف غير محترم لاطلاق النار ، وهدنة مخروقة ، تتفاقم يوما فيوما ، زارعـة الموت والخراب ، معمقة الفجوة بين الطوائف اللبنانية ، ومضاعفة مخاطر التهاب عام في المنطقة كلها ، مع مـرور الاسابيع .

فأي حل اذن ، يمكن ان يتوقع او يؤمل ؟

ان الزمن يلعب ، كما يظهر ، لصالح « المتطرفين » في قلب الطائفة المارونية . وكـل حـادث جديد يقـوي سيطرتهم على شركائهم الاخرين . وان بعض المسيحيين الموارنة الذين جرّوا في هذه المغامرة ، يوشكون في هذه الظروف ، ان يصبحوا ، وعلى نحو لا يمكن علاجـه ، أسرى او رهائن الجناح الانعزالي المتطرف الذي يصدم سكره المرعب اليوم اكثر الاوساط السياسية الاوروبية اعتدالا . وانا مع ذلك مقتنع بأن معظم المسيحيين الموارنة سيرفضون ان ينساقوا حتى النهاية في الدرب الخطـر الذي ما فتيء « المتطرفون » يتشبثون في سلوكه .

وان تدخل الجيش السوري لا يمكن في اية حال ، ان يحل الازمة اللبنانية ، وانما يمكن ان تسهم حملـة سلام يقودها عمل مشترك لدول الجامعة العربيـة في اعادة الوئام الى لبنان منهك محتضر ، ولكنه مصمم على ان يعمل على خلق مجتمع عربي ديموقراطي علماني في ظل احترام استقلاله والحفاظ على وحدة ارضـه وسيادته . وهذا يفترض ، بالطبع ، أن تحدد ، باتفاق مشترك ، شـروط الوجـود الفلسطيني الذي لا يمكن

ان يعاد من جديد طرح مبدئه على النقاش ، في اي حـال من الأحوال .

ان مختلف اشكال « اللامركزة » ــ وهو تلميح لا يمكن ان ينخدع الناس بنوايا اصحابه ــ او « الاتحاد الفدرالي » تحت ظل الدبابات او المصفحات ، لا تستطيع الاسهام في مصالحة اللبنانيين فيما بينهم . بل الامر على عكس ذلك تماما .

ان النظام السوري ، بعد هجومه العســكري ، ووحشية غاراته على الحركة الوطنية التقدمية اللبنانية وعلى المقاومة الفلسطينية ، وصرامة حصاره المفروض على المدن وعلى المعسكرات التي تتعرض لقصف لا ينقطع ــ ان هذا النظام المتورط في المستنقع اللبناني لا يمكن بعد الان ان يخدع احدا . والحق ان سادة السلطة في دمشق لا يمكن أن يتجاهلوا ان كل عمل يهدف الى التخلص من الفلسطينيين ليس هو عملا اجراميا فقط ، وانما هو كذلك مرصود للاخفاق ، مهما طال الزمن .

يبقى عدد من التساؤلات المشروعة والمعذبة : كيف استطاعت سوريا ، قلب العروبة النابض ، أن تبلغ هذا المبلغ من الجحود ؟ كيف سيقت ، وهي الوحدويـة في اعمق اعماقها ، الى قبول التحالف مع قوى انعزالية الى حدود العدوانية ؟ وكيف استطاع النظام الحاكم في دمشق ان يضلل البلاد في طريق معاكس الى هذا الحد لتقاليده ورسالته ؟

ان الجواب يكمن في طبيعة السلطة نفسهـا في سوريا . سلطة معزولة ، مقطوعة عن الشعب ، خانقة لكل حياة سياسية ديمقراطية وقومية على نحـو صحيح . ولئن شوهت سوريا هذا التشويه المثل التي كانت تلتزم بها وخانت رسالتها القومية العربيـة ، فانما ينبغي التماس اسباب ذلك في أجهزة السلطة الحاكمة بلا منازع في دمشـق .

ان اي نظام عربي ــ وخاصة النظام السـوري ــ لا يستطيع ، بغير المساندة الشعبية التي لا غنى عنها ، في ساعة الاختيارات الحاسمة المتعلقة بالنزاع الذي يتأكل « المشرق العربي » منذ ثمان وعشرين سنة ــ لا يستطيع الا ان يختار « المقامرة » والهرب الى امام في المشاريـع والتحالفات الاكثر جنونا وحماقة .

وانسحاب الجيش السوري من لبنان يمكن ان يكون اليوم مقدمة الحل للمأساة اللبنانيـة الفلسطينية . وان شعبنا والقضية الفلسطينية وقضايا الحرية والعروبة ، هي كلها ستحقق الكسب من ذلك .

جريدة « لوموند » الفرنسية
٢١ ايلول ١٩٧٦
ترجمة « الآداب »

حسب الشيخ جعفر

وطن اسمه بيروت

لا اهجرها ، المهجورة في اسمال الصيف بلا بحر او أصباغ ، لا أهجرها ، الحسناء النازفة المتقيحـة الثكلى .. بل يهجرها المتأمرك تحت عباءته ، المصطك الركبة لا من هلع في جبة أبن نصير ، يهجرها المصطـاف المنتفخ الجنبين ، اقبل جبهتها واقول :

صباح الارصفة المحروثة

اطفالا شهداء ، صباح القنبلة المفتضـة في اعراس النبعة والميناء ، صباح عيون الرضع صـارخة تحت الانقاض ، صباح الوردة تطلع فوق رماد مخيم جسـر الباشـا ،

نازفة في عري

الروح الصافية العربية ،

نازفة في عري

الغدر الفاقع ،

آخر ما قالت نجد في غار اخضر ،

آخر ما قالت يافا :

طفل مذبوح يخرج من

بيروت يقول لكم : كونوا حطبا تبقوا .. !

طفل مذبوح يخرج من بيروت :

صباح الوردة

تطلع فوق رماد مخيم جسر الباشا ، نازفة فـي وجبة افطار الاشباح ، تلطخ باقات السهر البيضـاء ، تلطخ اربطة العنق البيضاء ، وتقطر فوق سجائرهـم بيروت اكف تقطع عند الرسغ وتلقى في المتوسط ، اعين اطفال لا تبصر الا حملقة الام المشنوقة ، ساحات لا تسمع غير خطى الموتى ، بيروت النازفة المتورمة ، البدوية حتى العظم تقول :

صباح الخير..

لعيني طفل يصحو في تل الزعتر .

« الثورة » البغدادية
٣ آب ١٩٧٦

يوسف العاني

تل الزعتر

ومؤتمر المسرح العربي بدمشق ..

ــ امس بلغ عدد القتلى ٥٠٠ قتيل ! وقبل ثلاثة أيام كانت الجثث في الشوارع والجرحى بلا دواء !

واليوم تتصاعد حدة القتال والقذائف تتساقط بعشوائية على البيوت ومن فيها ــ ان بقي فيها بشر ! ــ والايام تمر وفي كل مدينة في الشمال والجنوب، في السهل والجبل من لبنان تنهال عليها القذائف من القوات الانعزالية ومن جيش حكام سوريا ..!

الايام تمر و « تل الزعتر » محاصر تتساقط عليه الحمم من افواه المدافع على بعد عدة كيلو مترات عن دمشق ! وقوى الخير كلها تستنكر هذا الموقف .

عفوا ..!

فاتني ان اقول ان « مؤتمرا» يناقش « مشاكل المسرح العربي » يعقد ، الان .. ــ الان ــ .. وأرجو أن تعيد ــ قراءة كلمة « الان » .. اكثر من مرة ..

والمؤتمر سبق وعقد عام ١٩٧٣ ولابد وان تتم لقاءات اخرى واخرى لمناقشة « بنود » قرارات المؤتمر !

الان ــ وقبل قليل ــ اذاعت الانباء وصفا «مأسويا» لمجزرة ارتكبها الانعزاليون راح ضحيتها مئات من النساء والاطفال والشيوخ .

الآن اذاعت الانباء ان الدبابات والمصفحات التابعة لحكام دمشق قصفت مواقع القوى الوطنية في طرابلس وصيدا ..

الآن اذاعت الانباء ان قائد جسر الباشا قد اعدم هو وزوجته !

الآن يضرب « تل الزعتر » ، تضرب القوة العربية التي تتحصن فيه كذخيرة لضرب العدو الصهيوني .

والان يعقد المؤتمر المسرحي بدمشق لمناقشة قراراته ودراسة توصياته السابقة ! قضايا هامة جدا وذات قيمة جدا ، ولكن متى ؟

الآن ؟

ليت مسارح دمشق تستعيد اليوم بعض ما قدم على خشبتها من مسرحيات لفرق عربية وتتذكر كيف كان الحماس حارا من أجل ان يكون المسرح العربي في خدمة قضيته ! من اجل ان يكون لفلسطين «مسرح» .. لا أن تكون فلسطين ــ والفلسطينيون ــ عناصر مسرحية لمسرح تعاد فيه مآسي يوربيدوس واسخيلوس ، وفق تخطيط واساليب جديدة تقف والفن الانساني على طرفي نقيض !

قبل أيام قصفت صوفر ، واليوم يقصف مخيم « البارد » ، القصف يجري على مختلف الساحات .

ومسرح دمشق كم احتضن بالامس من مسرحيات خيرة ليكون لكل مسرحية منها دور متقدم ، ليكون لها أثر في توعية المشاهد واثارة يقظته بما يجري حوله من تآمر وجر قوى الخير العربية الى مأزق ومزالق تفتت وحدة قواه الوطنية ..

كل مسرحية كان لها دور بالقدر الذي توحي به..

(الحصار) ، « الطوفان » ، « ضمير المتكلم » .. ومسرحيات من لبنان والجزائر .. ومسرحيات سورية « حفلة من أجل ٥ حزيران » .

كان ذلك يجري بروح الفنان الملتزم الواعي ..

والآن ؟

ماذا يجري على الساحة اللبنانية في ارض عربية زاهية ؟ .

اي فم هذا الذي لم يمتليء بالدم وهو يجلس على طاولة المؤتمر المسرحي بدمشق ؟ واية كلمة سينطق بها ويقولها فنان من فناني المسرح العربي ، فتخرج بلا دم ينفجر على حساب تمثيل مسرحية « رهيبة » لم يشهدها تاريخ المسرح ، فصولا كالفصول التي تؤدى وتمثل احداثها الآن في لبنان .. وفي (تل الزعتر)بتركيز دقيق ؟

من يتجرأ ــ الآن ــ ومن يعينه ضميره وانسانيته على هذه الجرأة ، ليناقش الفقرة الاولى من توصيات المؤتمر :

« متابعة الحركة المسرحية العربية في الوطن العربى وتنسيق توثيقها » ..

(تل الزعتر) هذه المسرحية الاسطورية البطلة ، يصد الهجمات ما بعد الخمسين .. انه يحاصر ويستعر ويقاتل ويقاوم ويهاجم !

أية مسألة من قضايا الضمير النقي ، يمكن ان تجد مكانها في مناقشة « قضية » غير هذه القضية مسرحية « تل الزعتر » ، الابرياء الذين يقتلون ، والضحايا الذين يتساقطون ، والتدخل الذي حمى اليمين الرجعي لكي يؤدي دوره كاملا ..

لماذا تمثل هذه المأساة الرهيبة ؟ ولماذا لا يناقشها المسرحيون في مؤتمرهم .. وتعلن الآراء صريحة واضحة بلا التواء ..

الآن وليس في اي وقت آخر ..

اما الفقرة الخامسة من توصيات المؤتمر المسرحي:

« تسهيل التبادل الفني بين الفرق العربية ودعمه وتنسيقه » فيمكن ان تؤجل هي وكل الفقرات الاخرى ..وتظل المسرحية الاسطورة « تل الزعتر » هي الموضوع الرئيس وهي القضية الرئيسة وهي الراية الخفاقة التى لن تسخر من كل ما يقال في مؤتمرات لا قيمة لها الآن البتة .

« الجمهورية » البغدادية
١٣ تموز ١٩٧٦

شفيق الكمالي

أيا عجباً للشام ..!

ذريني امج النار من خافقي شعرا
فلن يمنع الطوفان ان يوصد المجرى

ذريني افجر اضلعي بالذي بها
من الثأر ، ان الغيظ يملؤني قهرا

ذريني فليل العار لم يبق فرحة
ترف على بغداد في ليلة الذكرى

وعذرا اذا ما الحر فجر دمعة
بيوم أردنا فيه ان نزدهي فخرا

واي افتخار للكمي .. واهله
تثار .. وداء الغدر في ارضه استشرى

واي هناء والردى يزحم الردى
شواظا وسوح الموت اخبارها تترى

★●★

أرى وطن الاحرار في كل ضحوة
على مدية الجزار تنحره .. نحرا

وتطحن أرتال الحديد غطارفا
أردناهمو للثأر من غاصب ذخرا

ويرمضني ان الذي راع امتي
وانشب في أثدائها الناب والظفرا

دعي على قومي ، وليس عدوهم
ولكنه من كل اعدائهم اضرى

★●★

بني وطني هذي الدماء عزيزة
وافجع منها انها هدرت هدرا

بني وطني ما هان مجرى دمائكم
علينا فان القلب مضطرم جمرا

ولو كان ما بين العراق وبينكم
حدود أعاد أقحمت خيلنا قسرا

ولكنه مجرى دم آخر لنا
فلله من مجرى يقود الى مجرى

★●★

لك الويل من مستنفر كل جبنه
على أهله حاشاهمو كرموا قدرا

فما ولدت من حرة يعربية
كهذا الذي يقتات من لحمها مرا

على اهله اضحى هزبراً يروعهم
وقد كان في الجولان من هلع فأرا

فيا ويحه طاغ يدل بخزيه
ويحسب ان العار يمنحه نصرا

واسرى بأشباه الرجال مفاخرا
فيا بئس ما أقنى ويا بئس ما أسرى

★●★

أيا عجبا للشام كيف تحولت
مفاخرها شتما وشيمتها نكرا

أبعد الجباه الشم والبيرق الذي
أضاء رحاب الكون لألأوه دهرا

تسود رعاديد وتعلو زعانف
ولا فضل الا أنها اتقنت دورا

تدوس على التاريخ جذلى يقودها
عميل لطعن العرب مستأجر مفرى

ويا عجبا من ثالم عرض قومه
ويشمخ مختالا ويشمت مفترا

وادهش من قلب الحقائق عندهم
فيمسي غراب البين في عرفهم صقرا

وما كنت ادري ان في الشام زمرة
شعوبية الاهواء لولا الذي مرا

مخاليق من سقط المتاع تأمرت
فكرت مخازيها على ارضنا كرا

تساقيك معسول الكلام وحشوها
نفوس لفرط الخبث مكلوبة تضرى

على انه طبع المخانيث مزمن
يمدّ لك اليمنى ويرديك باليسرى

★●★

أيا أهلنا بالشام حتام نومكم
رخاء وعرض الشام منتهك جهرا

ويا أهلنا بالشام كيف احتمالكم
وكنتم لقهر البغي اعجلنا .. طرا

وكنتم مشب النار في كل وقعة
تحيلون شوط الخيل من حنق جمرا

فهل جف ضرع المجد في ارض جلق
وكانت ولود الخيل والعسكر المجرى

لئن أجدبت ارض يعوض جدبها
ربيع على الشطين يحتضن الغبرا

ولكن جدبا بالرجال يحيلها
بلاقع لا ترجى ولو أمطرت دهرا

تطاق رحى الايام مهما تقلبت
ولكن حمل العار يستنزف العمرا

★●★

أبا هيثم والخيل تعلك لجمها
فمد لها كفا فقد أرهقت صبرا

وانك أدرى بالذي يدفع الاذى
وليس كمثل الشر ما يدفع الشرا

وانت الذي خضت المعارك ظافرا
وأنت بما تقضي مقاديرها أدرى

وانت الذي علمتنا أن نخوضها
اذا هابت الابطال وامتلأوا ذعرا

هي الخيل ان لزت وثار عجاجها
تجد انها الفجر الذي يصنع الفجرا

يقولون ان الحرب وعر ركوبها
ولكن رأيت الحرب أسلسها ظهرا

وهل يضمن الانسان أيام عمره
وهل يملك الانسان من أمره أمرا

★●★

وحقك ما يلوى عنان اصيلة
أصيل عن المضمار .. أو يجد العذرا

فلو أزمت يوما وضج ضجيجها
ونادى مناديها فقد ندب البكرا

وتدرك .. لا ترجو ثواب دراكها
ولكنها الاخلاق والشيمة الغرا

فان لم يكن عن مورد الشر مهرب
فان ركوب الهول أهونها شرا

★●★

اضء دربها تموز ، فالليل مطبق
وان كنت في بغداد ينبوعها الثرا

اضأناك ، كان الليل اسحم داجيا
وكان بشير البعث يملؤها كبرا

وبينا رقاب الناس تلوى ، وعينهم
تراقب بحر الموت من هلع شزرا

حملنا ، وكان البعث يحدو جموعنا
وخضنا بما أوحاه ثورتنا الكبرى

زحمنا طريق المجد نرقى حزومه
وقد كان قبل البعث مستوحشا قفرا

ليوثا نضت ثوب المذلة وارتضت
دروب النضال المر والمسلك الوعرا

ودرب تنامى الموت حول شعابه
سلكناه ، لا فضلا اردنا ولا اجرا

اذا صوبت قوم الينا سهامها
بغدر ، بترنا كف رائشها بترا

وانا ليستعصي على الجهل حلمنا
وانا لنستعلي على الفعلة النكرا

اذا ما الرياح الهوج سد عجاجها
عن الناس عين الشمس ، نزجره زجرا

★●★

طلعنا على الدنيا بغراء كالضحى
فلما استوت القت ستائرها خضرا

فضوأ داجيها ، واعشب قفرها
وأخصب فيها المحل ، وامتلأت بشرا

سلام على تموز ما ضاء والتظى
سلام على بغداد ما امتلأت فخرا

سلام على البعث العظيم تقوده
رجال سروا والمجد كان لهم مسرى

« الجمهورية » البغدادية

١٨ تموز ١٩٧٦

طاهر عبدالكريم

المهمة الوحيدة الشريفة

التسلح باقصى درجات الحذر واليقظة ، والتعرف الدقيق على الاصدقاء والاعداء شرطان من أهم شروط النصر في المعارك المصيرية .

ومعركة الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية هي معركة مصيرية بكل معنى الكلمة بالنسبة لمستقبل الوطن العربي كله، ولانها كذلك فانها ذلك النوع من المعارك الذي يكشف بوضوح حقيقة مختلف القوى والمواقف ، ومن هنا ايضا فان العديد من القوى والاوساط العربية المعادية بحكم مصالحها وارتباطاتها وسياساتها لمضمون معركة الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية تناور بأكثر من اسلوب لكي تخفي حقيقة موقفها ، بعضها تورط في موقف يائس فرفع العصا وراح يضرب على رأس حركة المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية ويصرخ في وجه معارضيه بانه انما يضرب شعبنا اللبناني والفلسطيني دفاعا عن مصالح شعبنا اللبناني والفلسطيني ، البعض الاخر لم يكلف نفسه عناء رفع يده لمنع الضربات المتهاوية على رأس شعبنا اللبناني والفلسطيني ، أو كسر العصا التي تضرب ، وانما فقط راح يرفع عقيرته محتجاً على الضاربين ، وفي مقابل هذا الاحتجاج يطلب من حركة المقاومة الفلسطينية ان تسلم له قيادها حتى يصحبها معه في مسيرته الى احضان الامبريالية الاميركية ، وحتى تصبح معه طرفا في الوفاق الاميركي ـ الصهيوني ـ اليميني العربي.. وبطبيعة الحال فان لذلك شروطا يعلنها هذا البعض في سفور: ان تسارع منظمة التحرير (بتطهير) نفسها من الداخل وان تقضي على ما اسماه هؤلاء « الحماة » بالعمالة ومحاولات التفجير من الداخل والتي تزايدت بشكل خطير في هذه الاونة . أي ان تتوقف حركة المقاومة عن القتال ضد الذين يريدون ذبحها من الانعزاليين وحكام دمشق ، وان تتفرغ لقتال داخلي حتى تقضي على تلك القوى والاتجاهات في داخل حركة المقاومة التى لا تتفق وامزجة فرسان اليمين العربي واصدقائهم في واشنطن وتل ابيب .

* * *

ان معركة الحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية هي معركة ضد موجة من الطائفية الفاشية يراد لها ان تنجح في لبنان حتى تمتد الى الوطن العربي فتمزقه وتصفي قدرته على التصدي لمخطط الهيمنة الامبريالية الاميركية .. والذين فتحوا ابوابا واسعة لعودة النفوذ الامبريالي الاميركي الى المنطقة لا يمكن بأي حال أن يكونوا « حماة » لحركة المقاومة الفلسطينية ولا اصدقاء للنضال الوطني الديمقراطي اللبناني في نضالها ضد الهجمة الطائفية العنصرية .

والمعركة في لبنان هي معركة ضد تصفية القضية الفلسطينية وضد تكريس الاغتصاب الصهيوني لفلسطين .. والذين يطالبون منظمة التحرير بالتخلي عن نضالها من اجل تحرير فلسطين ، وبالتنازل عن مسؤوليتها عن الاراضي الفلسطينية المحتلة للنظام الاردني حتى يتولى هو عقد صفقة مع المحتلين .. واولئك الذين يعلنون استعدادهم لانهاء حالة الحرب رسميا مع العدو وهو لا يزال يحتل اراضيهم .. اولئك لا يمكن ابدا ان يكونوا « حماة » لحركة المقاومة الفلسطينية ولا دعاة لاسترداد حقوق الشعب الفلسطيني .

والمعركة في لبنان هي في التحليل النهائي معركة ضد التسوية الاميركية الصهيونية التي جوهرها تصفية القوى الوطنية والتقدمية العربية المناهضة للامبريالية والصهيونية والرجعية ، والتي تستهدف فرض الهيمنة الثلاثية : الاميركية ـ الصهيونية ـ اليمينية العربية على الوطن العربي باسره .

بين هذين الموقفين : الضاربون مدعين انهم يضربون الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية دفاعا عن الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية، واولئك الذين ينتهزون الفرصة ليغسلوا أيديهم من المسؤولية عن ذلك الذي يحدث في لبنان ، وفي نفس الوقت لايقدمون سوى الكلمات مطالبين في مقابلها بثمن باهظ .. ما مدى قدرة الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية على الصمود ؟

عشية اعلان ما سمي بالمبادرة السورية في الثاني والعشرين من كانون الثاني الماضي كانت القوات المشتركة قد حققت تفوقا عسكريا هاما حينما استولت على معاقل الانعزاليين في منطقة الفنادق ، وطردتهم من مواقعهم في الدامور والجية والسعديات .

وحينما اندلعت حرب الجبل في اذار الماضي بدا واضحا ان القوات المشتركة الوطنية اللبنانية والفلسطينية قادرة على تمزيق اوصال الدولة الانعزالية التي كان يجري رسم حدودها .

وجاء التدخل العسكري السوري المكشوف ـ فقد كان هناك تدخل عسكري سوري سابقا تحت ستار منظمة الصاعقة ـ في بداية حزيران الماضي ليضع القوات المشتركة الوطنية اللبنانية والفلسطينية في مواجهة : حوالي ثلاثين الف جندي سوري ومئات من الدبابات والاليات والمدفعية وقاذفات للصواريخ ، وحوالي عشرة الاف يشكلون القوة العسكرية الضاربة لحزب الكتائب الانعزالي ، وخمسة الاف يشكلون ما تبقى من ميليشيا النمور التابعة لكميل شمعون ، ومثلهم من المسلحين التابعين لما يسمى بحراس الارز ، وحوالي عشرة الاف جندي من الجيش اللبناني تمردوا خلف قائدهم الانعزالي العقيد انطوان بركات . أي ما مجموعه ٦٠ الف مقاتل خطوط امداداتهم بالعتاد والذخيرة والمؤن مفتوحة من سورية والكيان الصهيوني ومن مخازن الجيش الاميركي في المانيا الغربية .

ومع ذلك : لم تستطع دبابات واليات النظام السوري انتتقدم بعد صوفر على اثر المذبحة التي تعرضت لها هذه الدبابات والاليات حينما حاولت التقدم نحو بحمدون . وليس صحيحا ما قاله حافظ الاسد في خطابه يوم ٢٠ من تموز انه اصدر اوامره بعدم التقدم نحو بيروت . فكل المراسلين الذين زاروا المنطقة كتبوا لصحفهم او لوكالات الانباء والاذاعات التى يراسلونها يصفون الدبابات والاليات التابعة لنظام دمشق وهى محترقة او معطوبة على الطريق بين صوفر وبحمدون .

وكانت هناك انباء عن ضباط سوريين في قطاع صوفر رفضوا اوامر بالتحرك بعد هذه المذبحة .

وكانت هناك المحاولات المتعددة لاحتلال صيدا بواسطة لواء مدرع سوري كامل . وتوقفت هذه المحاولات بعد ان تحطمت على أبواب صيدا حوالي ثلاثين دبابة والية مدرعة واسر معظم افراد طواقمها جنودا وضباطا .

لقد كانت لتلك الهزيمة ردود فعل سيئة للغاية سواء في اوساط الجيش العربي السوري ، أو في اوساط المواطنين السوريين ،مما اضطر حافظ اسد ان يختلق قصة مضحكة لتفسير هذه الهزيمة لا يمكن لاكثر المغفول سذاجة ان يقبلها ، فقد زعم في خطابه الاخير ان مفرزة انفصلت عن ذلك اللواء المدرع ودخلت صيدا فخرج اهلها رجالا ونساء واطفالا يستقبلون تلك المفرزة بالغناء والورود ، ونزل ضباط وجنود هذه المفرزة لمعانقة الجماهير التي احتشدت لاستقبالهم وهنا انطلق ما سماه رصاص الغدر على المفرزة وجنودها وضباطها !!

لقد رأى المراسلون العرب والاجانب موقع المعركة على الطبيعة وشاهدوا اثار المعركة في العديد من اليات اللواء المدرع الغازي ، وشرح الرائد احمد بوتاري قائد جيش لبنان العربي في منطقة الجنوب لهؤلاء المراسلين خطة الكمين الذي اعده للواء السوري ، وتحدث بعض الاسرى من الجنود السوريين للمراسلين ولم يذكروا ابدا اي شيء عن الاهازيج والورود التي تحدث عنها حافظ اسد .

اننا بطبيعة الحال لا نقلل من كفاءة افراد الجيش العربي السوري ، ولكننا بالتأكيد ندرك مدى التمزق الذي يعانيه الضابط والجندي في الجيش العربي السوري حينما تصدر اليه الاوامر بالتحرك ضد قوات عربية وطنية بدلا من التحرك ضد القوات الصهيونية التي تحتل الجولان. وندرك مدى الازمة النفسية والذهنية التي يعانيها هؤلاء الضباط والجنود وهم يواجهون الاختيار الصعب: التحرك الكريه ضد اشقائهم او المحاكمة الميدانية والاعدام.

⁂ ⁂ ⁂

ولكن اسطورة الصمود الحقيقية هي تلك التي يصنعها مخيم تل الزعتر .. فهذا المخيم الذي يعتبر من اكبر المخيمات الفلسطينية (٤٠ ألفا) ، هو في نفس الوقت اكثرها تعاسة وفقرا واكثرها حرمانا من أبسط الخدمات ومن ادنى مقومات الحياة الانسانية .

فحينما بدأ النزوح من الجليل بعد اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ اختارت السلطات اللبنانية موقع مخيم تل الزعتر بعناية : من ناحية ان يكون في منطقة المصانع حتى يكون مستودعا هائلا لايد عاملة فلسطينية رخيصة لاتتمتع بأية حماية او ضمانات قانونية (كان اجر العامل الفلسطيني في تل الزعتر ٥ ليرات يوميا في الحد الاقصى، واجر العاملة ٣ ليرات في الحد الاقصى ليوم عمل يصل الى عشر ساعات) ، وبحيث يكون المخيم في نفس الوقت في موقع استراتيجي يسهل على قوات السلطة اللبنانية ان تسيطر عليه في حال تمرد سكانه على صنوف القهر المفروضة عليهم .

فالمخيم يقع على سفح مكشوف لمرتفعات تكاد تطبق عليه في شبه دائرة وفي قمة هذه المرتفعات مواقع سكنية للبرجوازية الانعزالية ، وهي المواقع التي تتمركز فيها حاليا القوات الانعزالية التي تحاصر المخيم وتشن عليه الهجمات المتكررة يوميا .

ومنذ سنوات كانت قيادة المقاومة تعتبر مخيم تل الزعتر ساقطا من الناحية العسكرية ، اولا بسبب موقعه داخل المناطق الانعزالية حيث يسهل حصاره ، وثانيا لموقعه في أسفل المرتفعات دون اية عوامل طبيعية يمكن أن يتحصن فيها المدافعون عن المخيم ..

رغم ذلك، ورغم ان هذا المخيم يتعرض لحصار تمويني منذ اكثر من ثمانية اشهر ، ويتعرض للحصار العسكري وللقصف المكثف من جانب مدفعية الانعزاليين ومدفعية حكام دمشق ، فانه استطاع ان يحطم اكثر من ستين هجوما في شهر واحد ، بمعدل هجومين كل يوم ، وسجل المدافعون عنه بذلك اسطورة في الصمود تستحق أعمق انحناءات الاجلال والاكبار .. وجعلوا من هذا المخيم آية فذة ستبقى خالدة في تاريخ الحرب الشعبية على النطاقين العربي والعالمي .

وتبقى الدلالة السياسية لصمود مقاتلي تل الزعتر ، وهي ان الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية لديهما القدرة الفعلية على الانتصار وعلى خلق لبنان جديد وطني ديمقراطي وعلى اقامة دولة نضالية تحررية تمرست في حرب وطنية وشعبية قاسية على خطوط المواجهة مع العدو الصهيوني لاول مرة .. وهذا بالفعل ما يفزع العدو الصهيوني ، ويفزع الاوساط الساعية الى التصالح والتعايش معه .. وهذا هو الدافع الحقيقي للتدخل العسكري السوري في لبنان ، وهو الدافع الحقيقي للدعم المعلن والمستتر الذي تقدمه بعض الانظمة العربية للتدخل السوري وللقوى الانعزالية.



ولان المعركة في لبنان من جانب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية هي في جوهرها معركة في خط امامي لحماية الوطن العربي من الهيمنة الاميركية ـ الصهيونية ـ اليمينية العربية ، فان الذين اخذوا على عاتقهم مهمة قمعها انما اختاروا في الواقع لانفسهم مهمة غير شريفة وغير مشرفة ، مهمة لا تضعهم وحسب في صفوف اعداء القضية الفلسطينية والقوى الوطنية في لبنان ، ولكنها وبنفس القدر تضعهم في صفوف اعداء شعوبهم .

الذين تصدوا لقمع هذه المعركة بالحديد والنار في دمشق بدأوا يواجهون المتاعب الداخلية ، لذلك جاء خطاب حافظ اسد رئيس نظام دمشق في العشرين من تموز محاولة بائسة لتبرير نيرانه التي يصبها على مخيمات الشعب الفلسطيني وعلى المواقع الوطنية اللبنانية .

انه في مطلع خطابه يعترف بأن هناك موقفا شعبيا رافضا لتدخله في لبنان ، وان كان يحاول ان يعطي ذلك تفسيرا اخر فيقول : « هناك من يأتي من الخارج ليتسلل الى صفوفنا بالداخل يقولون ما لنا ولاحداث لبنان » .

هذا هو دائما منطق الحكام الذين يتخذون قرارات ضد ارادة شعوبهم ، وحينما يواجهون بمعارضة شعبية لقراراتهم يصيحون بان هذا من فعل متسللين من الخارج .

ولو كانت المسألة مسألة متسللين من الخارج لما اضطر حافظ أسد ان يحشو خطابه بعشرات من الاكاذيب الصارخة محاولا بها تبرير موقفه ، ولكن هذه الاكاذيب اليائسة دليل على ان احدا من ابناء الشعب العربي في سورية لم يعد يقبل ان تستمر هذه المهزلة.

الا انه لا ينبغي ان نتوقع ان حافظ اسد سيسارع الى سحب قواته من لبنان لمجرد انه يجد نفسه في هذا الموقف التعيس سياسيا .

الذين يذكرون التورط الاميركي في فيتنام يذكرون انه كلما كانت العزلة محليا ودوليا تضيق الخناق على السياسات الاميركية في فيتنام كانت الولايات المتحدة تصعد عدوانها برا وبحرا وجوا في محاولة لانهاء الحرب لصالحها بأسرع ما يمكن، ولكنها اضطرت فقط للانسحاب من فيتنام حينما بدأت تعاني الهزيمة الشاملة على ارض المعركة .

ان اركان نظام دمشق على ما يبدو لم يعوا من الدرس الاميركي في فيتنام الا جانبا واحدا .. ذلك هو تصعيد التدخل والعدوان على أمل انهاء الحرب لصالحهم بسرعة كلما تصاعدت المعارضة الداخلية والخارجية لعدوانهم .

ذلك لا يمنع انهم سيلجأون في نفس الوقت لمختلف انواع المناورات والتكتيكات المخادعة على امل تخدير المعارضة وايقاع الاضطراب في صفوف القوات المشتركة .

من هنا كانت ضرورة الحذر ضد اية اوهام .. فالنظام السوري لن يسحب قواته من لبنان الا اذا اجبرته الهزيمة على ذلك .. والحاق الهزيمة بقوات نظام دمشق المعتدية في لبنان هو المهمة الوحيدة الشريفة والمشرفة التي يجب أن تتجمع من اجل انجازها جهود كل المعنيين بالتصدي للموجة الطائفية الانعزالية ، والمعنيين بدحر الهجمة الامبريالية ـ الصهيونية ـ اليمينية العربية ، والمناضلين من اجل انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية في الوطن العربي .

« الثورة » البغدادية
١١ آب ١٩٧٦

زهير هواري

تل الزعتر.. أيها الوطن المصلوب

تل الزعتر ! ايها الوطن المصلوب على خشبة الفريسين من الداخل والخارج .

تل الزعتر ! ايها الوطن المنتظر .. نحميك باهدابنا ونجعل من حبات عيوننا متاريس للدفاع عنك .

تل الزعتر ! يا وطن الفقراء والمعذبين ! يا وطن الذين لا وطن لهم ! ووطن الغرباء في وطنهم اللاجئين الى المخيمات رغما عن بطاقة الهوية !

* * *

تل الزعتر يا حلم الرجال ، ويا شجرة السنديان التى نمت فى ارض الجليل وبيارات الارض المقدسة ، وضربات جذورها عميقا في صدورنا ، في اعماق اعماقنا ، في ارض الجنوب .

تل الزعتر ! ايتها السنديانة الصامدة في وجه الاعاصير المتمردة على زمجرة رياح الشتاء والهمجية .

تل الزعتر ! ايها المسيح المصلوب !

تل الكرامة ومصنع الرجال !

تل الزعتر ايها النبي المقاتل !

تل البطولة والسواعد المتشابكة والجبهات المعقودة على النصر !

* * *

تل الزعتر ! نحن لم نزل على العهد ، لم نعد بعد خدما في كبريهات بيروت الموقرة ، بعد ان حملنا السلاح ، سلاح الثورة ولن نصير يا تل الزعتر ساقين في مقاهي واشنطن ولاس فيغاس او مونتى كارلو .

نساؤنا يا تل الزعتر لم تزل النساء الفلسطينيات واللبنانيات اللاتي لم يسمعن بمستحضرات التجميل واحدث المبتكرات العصرية ولا يجدن احاديث الصالونات المخملية . نساء لن يتحولن الى بائعات هوى على ضفاف بردى الدامعة .

تل الزعتر ايها المستقبل !

لا زلت اذكر فيك ذلك الطفل الصغير ، كان حافي القدمين ينتظر مدرب الاشبال فى ساحة مملوءة بالرمال والفقر والاطفال ايضا . كانت عيناه واسعتين كالسماء ، وملامحه واضحة كالقمر فى مطلع الشهر يحمل في يده بندقية من الخشب . كان فضوليا كبقية الاطفال .

يعرف بعضا من تاريخ فلسطين .

سألته : كم ثورة هناك في الوطن العربي ؟

قال : ـ ثلاث :

فلسطين وظفار وارتيريا ...

لقد نسي صديقي الصغير ثورتنا في لبنان ، لانه يعيشها ، يشاهدها بام عينيه لقد نفدت الى عظامه بعد ان اخترقت الجلد . اما اللحم فلا تتحدث عنه لانه ليس موجودا .

ولماذا تتدرب يا فلان ؟؟..

لقد نسيت اسمه .. مع انني احببت فيه كل ما فيه ... فقره ، اصراره ، لمعات عينيه اللتين تشعان بالتحدي .

اجابني بابتسامة الطفل : ـ اتدرب لاقاتل الصهاينة والكتائب .

هذا الطفل قد كبر الان ، مع انني شاهدته في الشهر الثالث من القتال في لبنان ، لقد سجل فى قائمة الاسباب التى تدعوه لاجادة استعمال السلاح (الدفاع عن المخيم ضد ذئاب قاسيون) .

* * *

والنقيب عثمان من منكم يعرفه ؟

بالتأكيد ، لا احد يعرفه . لانكم لم تزوروا المخيم قبل ذلك . .. النقيب عثمان من ابوين فلسطينيين . حصل على التوجيهية ودخل المدرسة الحربية حيث اصبح ضابطا في جيش التحرير ، قاتل في سيناء والجولان حتى حط به المقام في لبنان للدفاع عن المخيم .

النقيب عثمان ، ايها الافاضل ، دخل الجامعة وبدأ يدرس التاريخ عندما انفجر القتال . كان يقوم بدوره القتالي ، وفي اوقات راحته كان يتناول كتابه المقرر عليه في السنة النهائية ويقرأ ..

ايها السادة ، النقيب عثمان منذ وقت طويل لم يعد يقرأ لا كتب التاريخ القديم ولا كتب التاريخ الحديث . تسالونني : لماذا ؟ فأجيب : لان النقيب عثمان صنع بدمه تاريخنا . هذه هي قصته باختصار .

وام محمد ، امرأة فلسطينية فقيرة كبقية الفلسطينيين واللبنانيين الذين يقطنون في المخيم . تحصل على بعض المساعدات التي كانت تقدمها (الاونروا) . ام محمد هذه لها ابن يدرس في الجامعة وزوجها متوف . ام محمد تبيع الترمس والتشيكلس على ابواب براكيتها . والبراكية هي عبارة عن الواح من التنك تسمى بيتا .

في حرب تشرين ، ذهب محمد للقتال في الجبهة ، فقمنا يومها بنصب كمائن حول المخيم للدفاع عنه ضد ذئاب الصهاينة من الداخل ، والتى تحولت بقدرة قادرة الى عروبية اكثر منا لان المقياس تغير وهو السجود على اعتاب السلطان . ام محمد هذه كانت كل ليلة تسهر معنا ـ حتى الصباح تحضر لنا القهوة بالفناجين التى يشرب فيها الفلاحون ، القهوة المرة . كانت تحكي لنا كثيرا عن فلسطين . بالتأكيد هى تعرفها او تعرف قريتها على الاقل .

وكانت تحدثنا عن « سمن الغنم » و « الزعتر في فلسطين » و « البرتقال » وغير ذلك من طعام الفقراء الذين لا يعرفون لا الهمبرغر ولا السجق ولا الهوت دوغز . ام محمد ماتت ، هذا ما علمته من احد الاصدقاء . لم تمت ام محمد على الفراش بل قضت بقذيفة بينما كانت تسرع لالتقاط جريح اصيب بالرصاص على مقربة من احد الملاجيء الذي تقيم فيه ام محمد مع ٤٥ الف مواطن ومواطنة من ستة اشهر بالتمام والكمال ، لا ترى النور الا في النهار ولا ترى حتى المياه ، لان المياه والكهرباء مقطوعة . ولكن اذا كان الانسان يعيش من دون الكهرباء فكيف يفعل اذا قطعت الميـاه ؟

تعرفون شجرة الصبار التي تنمو في الصحراء وكيف انها تختزن مياه الشتاء في اوراقها المطلية بالشمع لتتغذى بها صيفا وتطرح تمرا وزهرا . ام محمد كشجرة الصبار بالضبط ، هذا ما كانت تفعله . لكن وكما تعلمون جيدا شوك الصبار قاس ومذاقه مر . وهكذا اللحم اللبناني ـ الفلسطيني في تل الزعتر . ولابد لمن يريد الوصول اليه من ان يدفع الثمن اضعافا مضاعفة .

على قبر صلاح‌الدين وقف احد الفرسان الصليبيين نجا من معركة حطين قائلا : ها قد عدنا يا صلاح الدين ! عدنا ولكن من خلال ابنائك لن نخسر بعد الان لا فارسا ولا رجلا ، فقد جاء الصليبيون الان بالحطة والعقال .

وصرخت امرأة من جسر الباشا قتل الانعزاليون زوجها وفلذات اكبادها وشاهدت دماءهم وهم يتخبطون بها بام عينيها ـ صرخت تلك المرأة « وامعتصماه » ولكن احدا لم يجب ، وضاعت صرختها في صدى لانها في جنبات صحرائنا الواسعة في المساحة .

تبا لك ايها الزمان !

قالها عجوز جنوبي لبناني مقيم في تل الزعتر ، بينما كان ينظر الى جاره القريب منه في الملجأ وبصق على الارض بعد ان ابتلع كل ما جادت به لفافته من دخان ، وران صمت عميق قطعته انفجارات القذائف واصوات الرصاص .

« الجمهورية » البغدادية
٢٨ تموز ١٩٧٦

ذوالنون الأطرقجي

بريد بيروت

فيما يرى السامع يا بيروت
يمناك خنجر ، ويسراك سنبله
أراهما يصالبان ..
من يمص النسغ من شريان يسراك ولا يموت ؟
بيروت
يا موجة تصهل في نوافذ البيوت
يرشنا شلال ورد ودم من اول الخليج حتى اول المحيط
وحين نمسح الوجوه في الصباح تصبغ الاصابع الحناء

★●★

بيروت يا قمرنا المشطور .. ينعس الضياء
دبقا وباردا على صحارانا .. وتبرق الدماء
بريدها السريع ...
« ان القمر الغاطس في الدماء حق
والفداء وحد الارض ووسع السماء
فليرسل البحر زهور الموج ـ قتلانا ـ
عطر بريد الثورة الكبرى
في ارضنا الكبرى »

★●★

ملاحظة :
ـ أتتركون موتنا يذبل مثل زهرة الربيع داخل الحدود؟
الموت ألا يكبر الموت
وينطفي كطفل فوق مهده الصغير
فلتنزرع صحراؤنا مرافئا تستقبل البريد
وترسل البريد ..
لتتسع للبحر .. للثورة !

★●★

بيروت يا قنبلة تضج في الصدر
تفجري بحرا من الضوء على فضائح العصر
هذي شظاياك قناديل تلف جسد الليل
تضم رعشة المحيط والخليج ..
تقتلعنا وتبعثنا .. جداولا من لهب تصب في البحر ..

« الثورة » البغدادية
٦ تموز ١٩٧٦

وليد شميط

«لبنان في الدوامة»

ما هي طبيعة الصراع الدائر في لبنان منذ نيسان ١٩٧٥ ؟ لماذا يتقاتل اللبنانيون ؟

ما هي الاوضاع الاجتماعية والسياسية التي ادت الى اشتعال الحرب ؟ وماذا عن موقف القوى المتحاربة ؟

الفيلم التسجيلي « لبنان في الدوامة » ـ ١٦ ملم ، ٧٥ دقيقة ـ لجوسلين صعب ـ لبنانية ـ ويورك ستوكلين ـ فرنسي ـ ، يطرح هذه الاسئلة ويحاول الاجابة عليها .

رغم مرور اكثر من سنة على الحرب التي لا تزال دائرة في لبنان، لم ينجز اي شريط محلي باستثناء « لبنان في الدوامة » يحمل هذا الطموح ويطرح هذه الاسئلة ، وان كان ثمة مشاريع افلام كثيرة لم تر النور بعد ، والآف الامتار من الاشرطة التي صورت ولم تتحول الى افلام بعد . وكان قد جرى تصوير ـ لبنان في الدوامة ـ خلال الفترة ما بين اول آب و٨ ايلول ١٩٧٥ ، اي بعد اربعة اشهر فقط من بداية الحرب ، لحساب التلفزيون الفرنسي الذي رفض عرضه الا بعد حذف مقاطع منه مما حمل صعب وستوكلين على الاكتفاء بعرضه منذ عدة اشهر في احدى صالات السينما الباريسية حيث استقبلته الصحافة بكثير من الاهتمام والترحيب .

● القضية الاجتماعية هي الاهم

لم يأت ـ لبنان في الدوامة ـ باجابات جاهزة على الاسئلة التي طرحها . وهو لم ينطلق من تحليل مسبق لمعطيات وتناقضات الواقع الذي يتعامل معه . انما هو اراد ان يكون شهادة وملفا موضوعيا ، بالمعنى الليبرالي للموضوعية ، وبالتالي التعامل مع اطراف الصراع من زاوية تريد ان تكون حيادية . ومن هنا فان الفيلم لا يتبنى طروحات اليمين الانعزالي ولا هو في الوقت نفسه يدافع عن موقف الحركة الوطنية ، وان كانت محصلة الفيلم تدين المشروع الانعزالي وتتفق مع طرح الحركة الوطنية للقضية الاجتماعية التي اعتبرها الفيلم انها الاهم من بين الاسباب المحلية والخارجية التي ادت الى تفجير الصراع، مشددا على ان التركيبة الاجتماعية اللبنانية والنظام السياسي القائم هما في اساس الانفجار وسببه الرئيسي . وبالتالي فان الصراع ليس صراعا بين المسيحيين والمسلمين وان كان اتخذ في بعض جوانبه طابعا طائفيا ، ولا هو صراع بين اللبنانيين والفلسطينيين ، وان كان تواجد المقاومة الفلسطينية على ارض لبنان عجل في كشف التناقضات الداخلية في تفجيرها . ولقد رفض اليمين اللبناني هذا الطرح واتهم جوسلين صعب ، وهي مارونية ، بخيانة ـ الطائفة والوطن ـ . وقد تعرضت اثناء تصوير الفيلم للضرب والاهانة في احد مخيمات تدريب الكتائبيين في ميروبا .

يبدأ الفيلم بطرح السؤال : لماذا حمل المسيحيون السلاح وبوجه من ؟ ويعطي الكلمة لعدد من قادة الاحزاب والميليشيات الانعزالية: بيار الجميل ، شربل قسيس ، شاكر ابو سليمان ، هنري صفير ، جميعهم يردون ، بتعابير مختلفة ومتشابهة معا ، ما يطرحه اليمين من اسباب حمله للسلاح : الدفاع عن المسيحيين وعن ـ الصيغة اللبنانية ـ وعن النظام وعن لبنان من خطر المقاومة الفلسطينية وتجاوزاتها ومن ـ اليسار الدولي ـ ومؤمراته ، ويلاحظ الفيلم كيف ان عملية « الدفاع هذه اتخذت شكل حرب صليبية جديدة وادت الى قيام الميليشيات المسلحة » .

● اقطاعية وعشائرية وفوضى

هذه هي اسباب الصراع ؟ جوسلين صعب ويورك ستوكلين يذهبان الى ـ الفريق الآخر ـ يعطيان الكلمة لكمال جنبلاط وفواز طرابلسي وعبدالمجيد الرافعي وفاروق المقدم وسمير فرنجية وغيرهم . المعركة هنا تأخذ طابعا آخر . انها ضد تقسيم لبنان والمحافظة على عروبته والدفاع عن حق المقاومة في التواجد على ارضه ، وهي ايضا لاصلاح النظام السياسي القائم على الطائفية والاقطاعية والعشائرية والفوضى الاقتصادية ، والذي لم يعد يتفق مع معطيات الواقع الراهن وتغيراته الاجتماعية والاقتصادية والديموقراطية ، والذي يكرس جملة امتيازات لفئة من اللبنانيين على حساب الاقلية ويعمق من الهوة القائمة بين طبقات الشعب ، ويجعل من لبنان تجمعا للطوائف وليس وطنا بالمعنى الحقيقي ، ولتوضيح طبيعة هذا الصراع السياسي وتقديم صورة حية يتجول الفيلم في عدد من المناطق ويعطي الكلمة لمقاتلين يتحدثون عن الاسباب التي جعلتهم يحملون السلاح ولمواطنين ينتمون الى مختلف طبقات الشعب .

● حفلات الشيخ .. ومآسي الجنوبيين !

نرى النائب والوزير السابق الشيخ خليل الخوري في حفلة اجتماعية صاخبة في بيته تضم بعض ـ علية القوم ـ يتحدث عن ـ هموم النظام وواجباته ـ ، ونتابع بدهشة كلام صحفي يميني يحكي بصفاقة وغرور وادعاء عن الاسلحة الحقيقية والثقيلة ، التي يملكها ـ ليتخلص من الفلسطينيين ـ بينما هو يلعب التنس في فندق السان جورج ، ثم ينقلنا الفيلم الى الجنوب لنرى مزارعي التبغ وصيادي السمك ونسمعهم يشرحون اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية وما يعانونه من السلطة والاقطاع والمحتكرين ، ونرى الطبيب الشيوعي احمد مراد الذي كان قد اختطفه العدو الصهيوني ، يتحدث عن اهمال السلطة للجنوب وتركها المنطقة تحت رحمة التخلف والحرمان والاعتداءات الاسرائيلية ، الامر الذي زاد من مشاكل الجنوبيين وحملهم على النزوح من قراهم ومنطقتهم الى العاصمة ومن الجنوب ننتقل الى البقاع وبالتحديد الى الهرمل لنكشف وجها آخر من وجوه الازمة الاجتماعية وهو الوجه العشائري ، الامام الصدر يحاول حل خلاف بين عشيرتين حول اقتسام مياه الري . وفي الوقت نفسه تكشف اهمال الدولة بل غيابها الكامل عن تامين سبل الحياة المعقولة للشعب الامر الذي جعل معظم شباب المنطقة ينزحون الى العاصمة ثم ينقل الفيلم

صورة عن ـ حزام البؤس ـ الذي يحيط ببيروت والذي يضم النازحين والفقراء من الجنوب والبقاع ومختلف المناطق اللبنانية . وبيروت التي يحيطها ـ حزام البؤس ـ هي ايضا شارع الحمراء والفنادق الضخمة والملاهي الليلية والثروات الفاحشة وحفلات ـ المجتمع المخملي ـ !

● **الفيلم .. ومهمات السينمائيين التقدميين**

هذه هي فقط اسباب الصراع في لبنان ؟

ان الفيلم في تاكيده على ـ لبنانية ـ الازمة ، أي اسبابها الداخلية الاجتماعية ، يتجنب الاشارة مباشرة الى الجانب الفلسطيني فيها وبالتالي يهمل ربطها بمخططات الامبريالية الامريكية وحلولها السياسية في المنطقة كما انه لا يشير ايضا الى دور الصهيونية واسرائيل في تفجير الصراع . ومن جهة ثانية ، وفي معرض تقديمه لاسباب الصراع الداخلية ، لا يربط هذه الاسباب بالدور السلبي الذي لعبه الانتداب الفرنسي ، خاصة لجهة منحه فئة من اللبنانيين امتيازات على حساب فئة اخرى ، هذه الامتيازات التي كرسها الميثاق الوطني عام ١٩٤٣ وقام عليها ـ كيان ـ الوطن وجرى بموجبها ربط النظام اشبه بالكتاب المنزل والمقدس الذي لايمس ولا يعدل .

ولعل اهم ما يمكن اخذه على الفيلم هو عدم توضيحه طبيعة التغيرات التي حصلت في لبنان منذ ١٩٤٣ والتي زادت من التناقضات بين الطوائف عن اعطاء حلول لها ، وعجز النظام السياسي الدقيق بين الطوائف عن اعطاء حلول لها ، وعجز النظام السياسي القائم عن ايجاد مخرج لازمته حياتها . ولكن هل المطلوب من فيلم واحد انجز في ظروف صعبة وبهدف اعلامي مباشر ، واريد منه ان يكون مجرد ملف عن جانب واحد من جوانب الازمة ، ان يطرح كل المسائل المعقدة والمتشعبة والتي تفترض تحليلا سياسيا على درجة كبيرة من العمق والوعي ! ان هذه مهمة تنتظر ان يتصدى لها السينمائيون في لبنان . يكفي جوسلين صعب ويورك ستوكلين ، انهما قاما بخطوة اولية في هذا المجال . وهي خطوة مهمة يجب ان تكون موضع تقدير واهتمام .

« الاخبار البيروتية »

سعدي علي السند

لبيروت عذاب

.. ولنا عذاب

« ١ »

علمتنا الشوارع : ان الهوى قاتل ،
والطريق الذي ما احتوته المحبة لا خير فيه ،
ولا خير في عاشق عذبته الجراح .. ويبكي
علمتنا الشوارع :
ان الدم الحار زنبقة ورصاصة ..!!
فاحتوتنا ضلوع النضال .. وقلنا : البقية فينا
وبيروت صابرة ،
والعيون الجميلة فرقها العاذلون ،
وهذا اوان الحنان ..
كل عشق له غربة .. ولبيروت في عشقها غربتان

« ٢ »

ضيعتنا المواعيد والكلمات التي لم تقم
وادعاءات من وعدوا الليل بالحب ،
لكنهم في الصباح نسوا حبهم ..
ودمشق الجميلة تدرك : ان الهوى قاتل
والجراح التي في الصدور ضماداتها البندقية !!
واحـــدا
واحـــدا
علمتنا الشوارع : ان المحبة أقوى من الجوع ،
ان المحبة يعرفها الطيبون ،
وسر محبتنا البندقية ..
آه يا وطنا يتنافس في حبه المخلصون
ويحلم في حبه الشاردون
ويعرف : كيف تكون القلوب ، وكيف تكون العيون

« ٣ »

سيدي أيها الوطن العربي الكبير
سيدي ايها الوطن المستجير
غدنا واحد ..
وهوانا الذي سره البندقية والامل الصامد ..
واحد ..
غير ان الاحبة يحترفون هوى ـ لا يطاق ـ غريبا ،
ففرقنا الحب عن اهلنا وتباطأ فينا المسير ،
وكان الدم الحار نارا ،
وكان الهوى الحار جمرا ،
سيدي ايها الوطن العربي الكبير
سيدي أيها الوطن المستجير
ان احلامنا واحدة ..
ان احلامنا واحدة ..

ملحق الجمهورية البغدادية
١٤ آب ١٩٧٦

محمدعلي شمس الدين

نقطة من دمي المحارب الحزين !

نقطة من دمي على آخر السطر ، هذا اعترافي ان الحروب
انتهت وان الكلام الذي ما انتهى ـ سينفتح بابا جديدا
الى الحرب او للكلام واولها « كتابة اني احبك » لكنني
... رجل شيبته معارك عينيك ها انني اجنح الان
للسلم ـ او ادعي هدنة واهمة .
أؤجل موتي الى اخر الليل ... او اخر السطر ..قررت
ان اختم الموت بالحب هل استطيع ؟
سألقي سلاحي الى عابر ينحني لالتقاط السلاح .
اقول سلاما
وامنح للعسكري « الذي لم يمت » حصيلة ما اكسبتني
الحروب من الاوسمة .
بكائي على صاحب مات « هل ينفع الدمع او صورة
لانتصاري »
وطفلا عثرت عليه يفتش بين النفايات عن امه
فاطعمته جوع قلبي
وقررت ان اختم الموت بالحب .. او بالغناء

* * *

نقطة من دمي على اخر السطر .. هذا ادعائي بان
الحروب انتهت
وان الدموع التي اثقلت جفن أمي ،
تجف بمنشفة الريح شيئا فشيئا . وتشربها شمس
تموز ...
لا بد ان يشرب الصيف كل الدموع ..
وان يطلق الطير احلامه .. في سماء بلا ساحل
ولا نقطة للجمارك عند اشتباك الغيوم ..
ولا بد ان يبدأ العام من نقطة في سقوط المطر ..
اول العام .
ها قد فتحنا شبابيكنا للطيور الاليفة
وها تأخذ الطير اعشاشها
في سطوح المدارس او في ثقوب الحوانيت والاقبية
تعالوا ادخلوا
ولا تفزعوا من عداوات ابائكم
والقوا على الباب العابكم العسكرية
ان في دندنات الصغار ودندنة البحر سرا
يفور الى فرح الارض .. او للبكاء ..
ولكن هذا الشتاء الذي اثقلته السحائب
لم يستطع غسل حزني
ولم يستطع محو كل الدماء التي في زوايا الشوارع
او في زوايا العيون ..
وهذي العواصف لم تستطع محو تنهيدي في الهواء ..

* * *

نقطة من دمي على اخر السطر ..
احلم ان الحروب انتهت
فأحزم تبغا كثيرا .. وشيئا من الخبز والخمر ..
امضي الى البحر .. أودعه هم قلبي ..
واندس تحت الرمال التي لامست ذات يوم
أصابع رجليك او لامست ظهرك النار فيها ..
والقاك فوق الشواطيء تبكين .. والموج
يخزن خفق دمائك فوق الرذاذ ..
وحين تمر خيول من الماء .. تأتي .. وتمضي
تنامين تحت انكسار الزبد
وفوق انكسار البكاء .

* * *

نقطة من دمي .. على اول السطر :
(شمس المساكين) تغفو
والبراكين مغلولة في القبور
ولا بد من قول سر دفين :

مرة جاء (مروان) من غوطة الشام
في آخر الليل القى على قبره نظرة
والقى قليلا من النار فوق العظام
وحين استفاقت مفاتيح اغلاله
وحطمها واحدا واحدا
اوى الى أمه في الخيام
واغفى زمانا على صدرها ..
ولا بد من قول سر دفين :
مرة صار (مروان) نهرا ..
ولكنه ضل مجراه .. فاستوعبته الحقول
وظلت نواعير حمص تغنيه حتى الافول ..
وقيل (تولول) .. قيل بان النواعير تعلك احشاءها
ولا تشرب الماء .. هل اكشف الان
سرا اخيرا وهل اكشف الان سري ؟
تقمصت (مروان) منذ الطفولة
(ومروان طفل عثرت عليه يفتش بين
الخرائب عن شكله
فاطعمته جوع قلبي
وآويت غربته ..)
وعشنا معا نأكل الشوك والعشب او
نرتدي وبر الابل تحت الخيام
وعشنا معا في الحوانيت او في صعاليك
وادي الظلام
واحببته ...
قلت اني (أحبك انت) .. ولا شيء غيرك
لكن سرا حثيثا يراودني في سطور الكلام
ولما اتكأنا على شرفة الله .. ابصرت
(مروان) يهرب مني ..
ويجنح للخمر .. مازجته
وشربنا معا كأسنا المر حتى الجمام
سقطت نقطة من دمي على طرف الكأس ... فاهتز فيها
الـذباب
(ومروان لا يشرب دم اخوانه) ..
ولكنني ملزم ان اقول الحقيقة .
انه شارب
... شارب
... شارب من دمي للقرار
وها ان لحمي يداف على خبزه
ورأسي يطاف به فوق رمح ذليل لاعوانه
وترتاده الطير والسابله ..
ولكنني قلت ان الحروب انتهت
وان الكلام الذي ما انتهى يستثير الكلام ..
وداعا
الى اخر الارض ...اني سأفرغ قلبي
واسكب بين الحوانيت ما ضمه جسدي من دمائي ..
وانصب روحي على شكل مشنقة ..
اشرب في ظلها القهوة المره العربيه ...
وداعـا ...
سأدخل في رقصي العصبي الاخير
وداعا ..
سأطلق نحو السماء رصاصة رفضي ..
وداعـا ..
ودا .. عا
و .. دا .. عـ .. ـا
(فشمس المساكين) آتية .
واسماؤها الحركية تجتاحني
وما زلت ازعم اني احبك
وانك زادي وأمي ، وعكاز قلبي
وطفلي الذي قطرته المرارات من الف عـام
وما زلت أزعم أن الحروب انتهت
وان الكلام الذي ما انتهى .. لن يجر الكلام .

جريدة « بيروت » ١٥ تموز ١٩٧٦

عبدالرحمن الشرقاوي

جسارة سوريا .. وعجز الجامعة !

كيف حدث هذا كله والاطراف جميعا عربية ؟!

كل هـذا الدم العربي تسفكه سواعد عربية ؟!

على اننا لا نريد ان نقتنص احدا في جريمته ونجمد صورته امام التاريخ وهو يذبح اخاه !

لا نريد ان نعلق الغير في مشنقة خطاياه .. !!

ولكم نتمنى على الرغم من كل شيء ان يظل العربي قادرا على ان يطهر يده من دماء اخيه بدموع الندم !! نتمنى ان تستطيع هذه اليد المغسلة في التوبة ان تمتد الى الاخرين بالسلام والمودة بدلا من الخنجر والرصاص!..

ومع ذلك .. فما من عربي واحد يستطيع ان ينجو من عذاب الضمير وكل هذا الطوفان من الدم والخراب والالام والبشاعات يغمر وجه لبنان ويصم ضوء النهار نفســه !

ما من عربي واحد يستطيع ان يصدق ان الدول العربية مجتمعة قد عجزت ذات يوم عن انقاذ الشرف العربي من عار المذابح التي ارتكبتها قوى العدوان ضـد شعب لبنان وقوات الثورة الفلسطينية !!

كيف استطاعت سوريا وهي عضو في الجامعـة العربية ان تمضي في حرب الابادة والتدمير الشامل ضد التحالف الثوري الفلسطيني اللبناني مهدرة بذلك كرامتها هي نفسها ، متحدية قرارات الجامعة العربية ، منتهكة القيم العربية متحدية كل المشاعر والآمال وتراثها الثوري المجيد ، والضمير العربي العام ؟!

ماذا كانت تريد باحتلالها ارض لبنان وبشن حرب الابادة على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وعلى الشعب اللبناني ؟! ثم على الاماكن ذات التاريخ الحضاري .. وهي ميراث انسـاني لا تملكه لبنان وحدها ولا العرب فحسب بل الانسانية جميعا ؟!

لقد نفهم دور شـمعون وحلفائه من الامبرياليين والصهيونيين والاسرائيليين .. ونفهم ان يحارب معه في الصف نفسه اسرائيليون وارهابيون صهيونيون ومرتزقة اجانب .. ولكن الجيش السوري المجيد ؟! كيف يقف معهم في خندق واحد ويسدد معهم الرصاص الى قلوب الثوار والوطنيين العرب ويحرق اجســاد الابرياء من الشيوخ والاطفال والنساء ؟!

كيف وجدت سوريا كل هذه الجسارة على حياتنا وعلى عروبتنا وعلى سمعتها هي نفسها وسمعتنا نحن جميعا ، وتركت جيشها الباسل يغوص في اوحال دامية من العار على ارض لبنان وهو لا يملك حتى رفض الجريمة ؟ ! والاخوة العرب ينظرون ويكتفون باصدار قرارات يعلمون ان سوريا لن تنفذها !!

من حق الرأي العام العربي ان يعرف .

لماذا لـم يصـدر قرار واحد باسـتنكار موقف سوريا .. حتى قرار !! كلمات !!

لماذا لم تتخذ الجامعة العربية اجراء رادعا لانقاذ لبنان وتقهر سوريا على وقف اطلاق النار والانسحاب من لبنان !!

ان العرب كلهم يعرفون ان امريكا واسرائيل تبارك المذابح السورية في لبنان وترى في تدخل سوريا فرصة لاقرار النظام هناك .. والعرب كلهم يعرفون ان سوريا تحارب الى جانب قوات شمعون التي تتضمن اسرائيليين وارهابيين صـهيونيين ومرتزقة اجانب ، وان هـدف شمعون وحلفائه وسادته هو القضاء على الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية التقدمية في لبنان ؟!

ولكن ما هـو هدف سوريا التي تقف مع شمعون على خط واحد ، وفي الخندق نفسه ؟! .. ما هدفها !.. لماذا لا تفصح الجامعة العربية .. !

لا ريب ان بعض العرب يرضون عن موقفها والا لما اعجزهم قهرها على وقف اطلاق النار وسحب قواتهـا التي تحتل ارض لبنان وتشن حرب ابادة همجية وحرب تجويع وحشـية على شعب لبنان وعلى الفلسطينيين جميعـا ! ..

من حق الرأي العام العربي ان يعرف الحقيقـة كاملة .. فلتقل لنا الجامعة العربية اذن : اهناك حقا

نزار سمعان

طلال رحمة

.. ودمعة من بردى !

كان دوي استشهادك يا طلال أقوى من دوي القنبلة الحاقدة التي قتلتك .. ومع ذلك كان الحقد كبيرا .. وظل يلاحقك حتى بعد الشهادة !

★ ● ★

عندما قلت ان كلمات سعيد عقل تتحول الى رصاص من الحقد يقتل الناس .. هل كنت تعلم أن سعيد عقل اياه يخبيء لك قنبلة من ذلك الحقد !

★ ● ★

عندما تجرأت على « المافيا الثقافية » في هذا البلد فامسكت بخناقها ورحت تعريها قناعا اثر قناع .. هل كنت تعلم انك ممسك بافعى .. وان ما كانت تلك الافعى قد وضعته من بيوض سيتحول الى حيات تدب في عين الرمانة ، وان صلا منها سيغدر بك ... فتتراقص كل جمعية الافاعي فرحا وانتقاما وتشفيا !؟

★ ● ★

الوطنيون كثر يا طلال .. وتبلغ بهم الوطنية حد الشهادة .. تطلع حولك فالشهداء كثيرون .. لكن قبل ذلك ، كنت قد دخلت التجربة التى هي اقسى من الشهادة :

عملت في (الحوادث) وبقيت وطنيا .

ومن يعمل في (الحوادث) ويبقى وطنيا ، لا تعود كبيرة عليه الشهادة .

هنا قتلت ... نجحوا في قتلي بالمحاولة الثانية . بعد ان فشلوا مسموعا أبدا يقول :

هنا قتلت .. نجحوا في قتلي بالمحاولة الثانية .. بعد ان فشلوا في الاولى !!

★ ● ★

عفوك يا طلال .. اعري الحقد الذي قتلوك به . لانه الساحة التي استشهدت فيها . واستشهد فيها كثيرون .. كانت معركة بين الحقد والمحبة . قاتلوا بالحقد ومن الحقد .. وقاتلنا بالمحبة ودفاعا عنها ..

استشهد منا أحياء كثيرون .. لكنهم لم يموتوا .. بل هم يولدون من جديد .. في كل سنبلة قمح .. وعلى صدر كل امرأة تطعم اطفالها حليب المحبة للانسان والوطن .. فينا يولدون ، وفي جوارحنا يسكنون ما بقينا اوفياء لشهادتهم .. وامناء على ابتسامات المحبة التي واجهوا بها الموت .

★ ● ★

اخي طلال .. بالمناسبة .. اين دفنوك ؟ لم يشهق بكقاسيون! هل تسمعه يئن ؟؟ لماذا لم يغسلوا وجهك بدموع بردى ؟؟

لماذا يبكي بردى ؟

« الهدف » البيروتية

٧ شباط ١٩٧٦

بعض الدوائر العربية ترى انه يجب تأديب تحالف الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ! ويجب اضعاف قوات الثورة الفلسطينية والابقاء عليها هزيلة وسحق القوى التقدمية في لبنان لانها تمثل خطرا على مصلحة ما ..؟!

امن أجل ذلك استمرت سوريا تقوم بدور كلاب الصيد ، لتنهك الفريسة وتمزقها قبل ان تذعن وتستسلم للصياد !

الكل يعرف أن سوريا تعيش على دعم عربي سخي ومعونات سوفيتية هائلة .. وما نظن ان هذه المساعدات قصد بها هدف آخر غير التنمية وتحرر سوريا من الاحتلال الاسرائيلي .. اما ان يتحول الدعم الى عدوان على الثورة العربية والى احتلال لارض عربية مقابل وعد بحل سلمي لاعادة الجولان كما يقال فهذا عار لسوريا ، وعار على العرب جميعا ان هم سكتوا عنه ! ان دماء الفلسطينيين في جنوب لبنان ليست ثمنا في صفقة ، ويجب الا تكون !

وقوة الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية التقدمية اللبنانية ليست ورقة للعب على قمار لكسب آثم من بعض قوى الرجعية !! ..

اننا نطالب الجامعة العربية بأن تطرح الحقائق كلها على الرأي العام العربي .. فهذا حقه .. ونطالب كل دولة عربية بالقيام بدورها لانقاذ شعب فلسطين ولبنان .. ونطالب الدول الصديقة بموقف واضح من العدوان السوري .

ان الذي ينتهك اليوم على ارض لبنان انما هو شرف العربة كلها .. يا للرجال ! غضبة للشرف والحياة والمستقبل ..

يا للرجال !!

« روز اليوسف » القاهرة ١٩ يوليو ١٩٧٦

شوقي بزيع

عناوين سريعة لوطن مقتول

- ١ -

كما تتعرى لذاكرة النهر زنبقة النهر
كالخوف ينسل من حدق الميتين

وكالبحر يذهب للموعد المتأخر
أفتتح الان موتي وادخل في موسم النار،

كل الجداول صالحة للملاحة ،
فليتقدم حفاة المدينة نحو المدينة

وليسرج الجائعون العرى
هي الارض تدخل في الدورة الدموية

او في مدار الشظية
او في جنون يدور

ليسقط على القلب هذا الندى الليلكي
ويهوي المساكين نحو القبور

فان اورق الدم والارض الغت مواعيدها
فليقوموا ...

سيعرف كل بأوجاعه ،
لا علامة فارقة في جبين الجياع سوى الجوع

والارض شاهدة اغمدوا صدرهم في التراب
ولم يبلغوا الخبز
لكنهم حين ماتوا اضاءت مصابيحهم في القبور

- ٢ -

وقفت على باب تلك المدينة احصي دم الذاهبين الى حربها
فاستدار الرصاص الى حيث كانت بلادي
وقد اوثقوها الى النار

فانفجرت آية الماء

يا نار كوني سلاما وبردا على المدن الصامدة
وقد اوثقوها الى الجوع فانتشرت فوقها السنبلات
العجاف

وكان الطغاة على بعد سنبلة من فم الجائعين
وكنا على بعد قنبلة من عيون الطغاة

وحين سقطنا معا في التراب
انحنت سدة الارض

وامتزجت بالدماء السنابل
وفي دورة الخبز تنحل كل العناصر

كانت مناقير ترفع طائرها
من جنون الرياح

واشرعة تستحث البحار

وكانت بلادي على طرف الموت
تدخل في جثة وتقاتل

- ٣ -

وقفت على باب تلك المدينة احصي دم الذاهبين الى قلبها
فاستبد بي العشق واحتشد الميتون على جانبي
وكانت على الصدر عاشقة من عصير البنفسج
في اول الليل

والارض كانت جنوبية
والجراح جنوبية حين تدخل برج الكآبة
كأن التراب الجنوبي خارطة للعذاب

اذا ما توجع نهر بأرض توجع ماء الجنوب
وان صوب المقاتلون الى أي جسم
ففي جسم هذا الجنوب تكون الاصابة

- ٤ -

وأسندت جسمي الى جثة في مهب الجنون
رايت بلادي تنام فقلت أجيء من الحلم

وانكسرت زرقة في المساء المجاور فأرتعش الميتون
ومر بي العسكريون واشتبكوا حول شكل العلم
لتحيا بلادي

لتحيا الحكومة والارز والخبز والاوسمة

لتحيا الخضار ويحيا الدمار وتحيا القصور وتحيا القبور
لبست ثيابا جديدة

لبست بياضا يشكلني ، شارعا ، ربطة للعنق

وحين اتيت الى بابها لم أجد عنقي
انا الرجل الصفر ابدأ من نقطة في بلادي ولا انتهي في احد
ويرقصني البحر حتى انطفاء الزبد
وبيني وبين المدينة جسر تقمصته فارتدتني خطى العابرين
لاني قتيل ولا ظل للعينين
لاني شريد ولا موت يستقبل الجائعين
أمد جناحين بين القبور وابحث عن طائر في الوسط
وانشر جسمي علانية في الثلوج البعيدة
خذوني الى صدر امي ولا توصدوا البحر خلفي
انـا القروي الجميل

ابادل كل العواصم بامرأة في السرير المجاور
اي النساء التي تتزين للحب

ان دمي موصل للتراب
ليأت المحبـون نحـو حبيباتهم
والمصابون نحو اصاباتهم ، والمساكين نحوي
ففي ذات قنبلة في نهار يجيء
على بعد خمسين الف قتيل واغنية واحدة
سـتمشـي بـلادي على الماء
من يفتح الان نافذة ، من يغني لشيء ينام
مساكين يأتون عند الحروب ويمضون عند الحروب
ولا يتركون سوى نجمة في الظلام

— ٥ —

وسافرت بين الرصاص واسواقه في ضواحي السكينة
رأيت احتراق المغنين بين الاغاني
رايت حبيبين سهوا
وطفلين سهوا
وسهوا رأيت المدينة
وكانت هوت منذ عام ولم يبكها ميت أو مسافر
رأيت بقايا البحار على خشب من حطام البواخر
وكل الذين احبوا وماتوا
وغنـوا وماتوا

وما خبأ العشق في جثث العاشقات
صرخت اجمعيهم فكان الرصاص
اجمعيهم فكان الرصاص
اجمعيهم وأطلقت جسمي الى جهة في الهواء
فقام الضحايا من الموت
قام الجياع من الجوع
قام الصغار من الامهات
ولم يبق تحت ركام المدينة الا الطغاة

— ٦ —

هو الدم يرفع قاماتنا فوق هذا الحطام
هو الدم يستنهض الارض فينا
فلا عاصم اليوم الا من اختزن العشب في جرحه ثم نام
كتبنا لاحبابنا جثة وانتظرنا بريد العظام
واروع من ان يموت المساكين
ان يبلغ الموت حد الـكلام
سنطلع من كل بيت تشتت من كل حلم تفتت
من كل طفل هوى في البياض القتيل
باسم من يحرثون الصباح لكي تشرق الشمس
او يكتبون الرياح لكي يزهر الحدس او يقرأون الدليل
ونحن المساكين نحن الملايين لا شيء يفصل اعراسنا
عن سقوط الطغاة
توحدت الارض فينا فكل قتيل سيصبح جيل
وكل بنفسجة احرقوها ستغدو بنفسجة المستحيل
وكل شهيد تكمله الارض ، كل احتراق تكمله النار
فليبلغ الحقد حد الاصابة والرقص حد السماء
فلا شيء يبقى سوانا على الارض
لا شيء يبقى سوانا على الارض
لا شيء الا قناديلنا واحتمال الدماء

« الاخبار » البيروتية
١٠ تموز ١٩٧٦

عزيز السيد جاسم

دفاعاً عن لبنان والمقاومة الفلسطينية

كيف يكون التضامن ؟

شغل القطر اللبناني مكانة استراتيجية متزايدة الاهمية في النضال العربي ، وبالاخص بعد الانكسار الذي منيت به حركة المقاومة الفلسطينية في احداث الاردن عام ١٩٧٠ .

وفيما بدت الساحة اللبنانية وكأنها ليست من دول المواجهة الجدية مع العدو الصهيوني ، كما اشارت الى ذلك المظاهر وليس الظواهر ، اكتسبت تلك الساحة اهمية متنامية ومتعاظمة لصالح الوجود الفلسطيني العربي ، وحقه في النضال ضد الكيان الصهيوني.

ورغم المميزات الخاصة التي انطوى عليها الوضع السياسي في لبنان ، فان المميزات المتقدمة للنشاط الوطني اللبناني ، والعلاقات الديمقراطية التي اكتسبتها الحركة الوطنية بالنضال ، وتحول لبنان الى مركز للنشاط القومي التحرري ، والى موقع اشعاع ثقافي باد للعيان ، كل ذلك احاط النضال الفلسطيني العربي بضوابط وأطر وطنية وقومية جيدة ، دفعت الامبريالية الامبركية الى ان تحسب الف حساب لقوة المتغيرات القومية والديمقراطية في التجربة اللبنانية .

ان القبول الامبريالي العالمي بالوضع اللبناني التقليدي ، مرهون بحدود عدم السماح لذلك الوضع باطلاق ابعاد ملموسة لصالح النضال الفلسطيني وحركة التحرر الوطني العربية والديمقراطية .

وبمعنى اخر ان التضحية بلبنان واردة اساسا ، من زاوية المصالح الامبريالية ما دام ليس بالامكان ارجاع لبنان الى صورته التقليدية .

فكيف والامر قد تجاوز ذلك الى تحول لبنان الى موقع خطير في النضال العربي بعامة والفلسطيني بخاصة ؟

وقبل البدء بالشكل المسلح للمؤامرة الامبريالية ضد لبنان ، اقتطعت المؤامرة مسافة تمهيدية ، أي ان المؤامرة ابتدأت قبل الفصل المسلح الذي لا زال قائما منذ اكثر من ستة عشر شهراً . وقد ركزت المؤامرة في طورها التمهيدي على :

١ ـ اثارة اللعبة الطائفية لتمزيق وحدة الجماهير والتشويش على الخطوط السياسية للمؤامرة .

٢ ـ تصعيد التناقضات بين صفوف الحركة الوطنية .

٣ ـ تغذية التناقضات داخل الصفوف الفلسطينية .

٤ ـ القاء مواد الاشتعال في مجرى افتعال التناقضات الفلسطينية ـ اللبنانية .

٥ ـ الحيلولة دون وحدة حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

٦ ـ الاحتواء الطائفي بالتخطيط والاكراه للقضايا ذات المضمون السياسي .

اضافة الى نشاطات مشبوهة اخرى بغية التأثير على السمات الايجابية المتميزة لوضع لبنان الوطني والقومي والثقافي والحد منها باقل تقدير .

واذا كانت الابعاد اللبنانية للتفكير الامبريالي والرجعي مرسومة على اساس المؤامرة بمعناها الكامل ، وعلى مراحل ، فان جريان ذلك قد تم في المجرى الاوسع للنشاط الامبريالي الامبركي ، وهو العمل من اجل ضم بعض الاطراف الفلسطينية الى جدول الاتفاقيات التسووية مع العدو الصهيوني . وفي الرحلة من اتفاقية سيناء ، الى اتفاقيات تسووية اخرى ، احتدمت المؤامرة في لبنان .

وقد اضطلع النظام السوري بدور مخصوص ، منذ الطور التمهيدي للمؤامرة ، مدفوعا باعتباراته وخصوصية ظروفه .

فالتناقض الصارخ بين الادعاءات الوطنية والقومية والفلسطينية للنظام ، وبين سيره الحثيث الى اتفاقية متكاملة مع العدو الصهيوني، قد اوقعت به في سلسلة من التناقضات غير المستورة .

الا ان الموقف الاساسي للنظام السوري تمثل بالضبط في كيفية تخريج سياسته بدون وطأة تلك التناقضات . أي كيف ينجز صفقة كبرى بشأن الجولان والتسوية الشاملة ، في اطار السياسة الامبريالية الامبركية ، دونما اخلال بادعاءاته الوطنية والقومية والفلسطينية ؟

في النطاق المذكور للرؤية الحكومية السورية ، جرت المراهنة على علاقة النظام السوري ببعض الاوساط في حركة المقاومة الفلسطينية للعمل على (فلسطنة) الصراع وتصفية النضال الفلسطيني من مواقعه المتقدمة .

واعتمادا على دراسة ليست بسيطة باحداث ايلول في الاردن وظروف التوطنة لها ، فقد كان المنطلق هو افتعال الصراع اللبناني تحت واجهات طائفية ، وشن الهجوم على الحركة الوطنية اللبنانية، وانتظار التناقضات الفلسطينية الناجمة عن موقف الحياد الذي قد تتمسك به بعض الاوساط في حركة المقاومة الفلسطينية ، وترفضه أوساط اخرى .

ازاء التقدير المذكور ، في حسابات النظام السوري ، كان التوقع هو : انتقال الصراع الى الصفوف الفلسطينية المقاتلة وانسحاب ذلك باشكال متعددة للصراع بين فصائل فلسطينية وفصائل وطنية لبنانية ، سرعان ما انتقل الى مستوى صراع لبناني ـ فلسطيني تتيح له الدوائر المخططة الحلول في مشاريع جزئية قد يجد فيها بعض الفلسطينيين مكانا ما يسمى زورا دولة .

الذي الغى التقديرات السورية : هو وعي حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية بطبيعة المخطط الانقسامي التآمري .

ورغم ان النظام السوري بدأ في الفترة الاولى من المؤامرة المسلحة حذرا في تخطيطه ، معتمدا على أدواته في منظمة (الصاعقة) الركيزة

الجوهرية في (فلسطنة) الصراع ، الا ان ذلك الحذر فارقه امام الوقفة الكفاحية التضامنية للحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية .

وكان التدخل العسكري الصارخ تعبيرا عن العنجهية التي استثمارها فشل كبير في التوقعات والحسابات ، وتلك خصلة في صلب طبيعة النظام السوري لا شك .

وقد كشف الغزو العسكري الذي باشرته ادوات النظام السوري العسكرية عن اهدافه العاجلة وهي :

١ ـ اسناد اليمين الفاشي المتقهقر وشد ازره .

٢ ـ توجيه ضربة انتقامية لحركة المقاومة الفلسطينية وللمخيمات الفلسطينية بالذات على نحو يكشف عن عقدة جديدة للنظام تنبع من طبيعته ، اسمها العقدة الفلسطينية وقوامها مقت كل ما هو فلسطيني .

٣ ـ فرض الحلول من موقع الغزو والسيطرة العسكرية .

ومن المؤكد ان قوة المجابهة العسكرية الثورية الموحدة لبنانيا وفلسطينيا قد احبطت العديد من حلقات المؤامرة الامبريالية ، رغم التضحيات الهائلة التي فرض على الجماهير اللبنانية ـ الفلسطينية ان تقدمها .

ولا يزال واردا في اذهان رؤوس النظام السوري واليمين الرجعي الفاشي اللجوء الى حيل الهدنات والمفاوضات لاعطاء القوى المتآمرة والمجرمة فرصا للهجوم الكثيف من جانب ، وللبحث عن تناقضات محتملة في الصفوف الوطنية اللبنانية والفلسطينية بشأن الموقف من التفاوض من جانب اخر .

ومهما تكن نوعية الاساليب التي تلجأ القوى العدوانية الى اتباعها ، في مسيرة الحرب القذرة التي تشنها بلا حياء ، فان من الحقائق الثابتة ، ان السبيل الوحيد لانقاذ الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والجماهير اللبنانية والفلسطينية يتمثل في الحفاظ على وحدة الموقف الثوري للحركتين الوطنيتين اللبنانية والفلسطينية ، وتعزيز هذه الوحدة وتصعيدها طبقا للاهداف الوطنية والقومية الموحدة ، ومن منطلق الاستيعاب العميق لدروس التجربة الهائلة الدائرة على الساحة اللبنانية ، والتي فرزت امورا اساسية على نحو جذري لا يمكن ابعاده عن أي تصور للحاضر أو للمستقبل. وكذلك ، يتمثل في الوعي الشامل بابعاد وهدف المؤامرة الجارية في لبنان ، والشروط الاساسية اللازمة للتصدي للمؤامرة والحيلولة بينها وبين تحقيق هدفها .

ان خطورة المؤامرة ، باعتبارها غير مقتصرة على القطر اللبناني، بل تشمل القضية الفلسطينية من الجذر ، وتتصدى لحركة التحرر الوطني العربية ، تستلزم تقوية صمود الحركتين الوطنيتين اللبنانية والفلسطينية في عملية المجابهة الثورية الموحدة لهما .

وهنا تتجلى القيمة الحقيقية للحرب طويلة الامد ، التي هي من اولى سمات حرب التحرير الشعبية ، والتي تدخل في مسلمات حركة المقاومة الفلسطينية والعمل الفدائي .

واذا كان من غير المنطقي تراجع القوى المتآمرة والعدوانية عن نهجها ، ما دامت لم تحقق أيا من اهدافها ، فان من غير المنطقي الانخداع باساليب تلك القوى من قبل الاوساط الوطنية والجماهير الشعبية .

ويفترض عدم الانخداع ، التحلي بالنفس الثوري وعدم التعامل مع الصراع القائم وكأنه مشكلة لابد من حسمها زمنيا بالتسويات والتنازلات . وان الموقف الثوري المجيد للحركتين الوطنيتين اللبنانية والفلسطينية يقدم امثلة مشرقة في ادراك خطوات الاعداء والاساليب التي يعتمدونها .

وانطلاقا من اعتبارات الحرب الثورية ، حرب الشعب التي قد تكون طويلة الامد ، فان التمرس الكفاحي المسلح الذي يتنامى في لبنان بصورة باهرة ومتميزة في التاريخ ، قادر على احباط الفصول الخطيرة من المؤامرة .

بالمقابل ، فان النظام السوري وضع نفسه في موضع لا يحسد عليه مطوقا اياها بمشكلات خطيرة . ان الجماهير العربية في القطر السوري لا ترى اية مصلحة لها في العدوان على الجماهير العربية اللبنانية والفلسطينية وتعريضها باستمرار للابادة .

وبالعكس ، فان الاعباء المادية والمعنوية التي تدفع ثمنها ، والتضحيات القسرية ، وخسران العديد من ابنائها في حرب غادرة ضد الاشقاء ، تضع بينها وبين النظام السوري هوة كبيرة لا يمكن تسقيفها .

كذلك الامر بالنسبة للقوات العسكرية التي سرعان ما تتلقف ارادة شعبها وتتململ حتما في ظل وضع عدواني مفضوح ليس بالامكان تبريره .

وعلى الصعيدين القومي والعالمي لم يجد النظام السوري من ينتصر له من قبل الاحزاب والقوى والاوساط التقدمية والخيرة بل قوبل بالادانة والاستنكار من قبل الرأي العام العربي والعالمي ، الى الحد الذي حشر فيه نفسه في زاوية حرجة ، لا تسمح له بالذهاب بعيدا في التوغل العدواني داخل لبنان .

ان العدوان طويل الامد كفيل بتشظية قوى المعتدي ، وانهاكه حتما .

بالطبع لا يغفل احد دور الدعم الامبريالي غير الاعتيادي للاطراف المشتركة في الهجوم العدواني ، ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والجماهير . الا ان الحقيقة المواجهة لذلك ، هي ان الموقف القومي العربي الموحد في الانتصار لحركة المقاومة الفلسطينية وللقطر اللبناني ، ودعمهما بارقى اشكال الدعم والتضامن، كفيل باسناد الصمود الكفاحي المسلح مهما طال امده .

ومن هنا تعطى لموضوع التضامن مع الحركتين الوطنيتين اللبنانية والفلسطينية اهمية استثنائية ، بالمنظور التالي :

أولا : ان التضامن يجب ان يكون متميزا تقرره سببا ونتيجة قومية الصراع الدائر في لبنان ووحدة مصالح النضال العربي .فالنضال اللبناني الفلسطيني يتبوأ الان مكانة طليعية في مجمل عملية صراع الامة العربية ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية . وبالتالي فان انتصارات النضال اللبناني الفلسطيني أو اخفاقاته سرعان ما يرتسم مردودها على مصالح الامة العربية ونضالها القومي .

ان التضامن المنشود ، يجب آن يكون اكبر مما تطرحه كلمة التضامن في مجال دعم الاصدقاء .

واذا استطاعت الاحزاب والقوى التقدمية ان تتوصل في مرحلة سابقة الى صيغة الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية والتأكيد على كلمة « المشاركة » بما تحمله من معان اكثر دقة من « المساعدة » بالمفهوم السياسي ، فان التضامن مع الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، يجب ان يتجاوز الاشكال التقليدية للدعم والمساندة .

وبالضبط ، ان التضامن العربي يكتسب معانيه الحقيقية من خلال الطرح المصري : وحدة الكفاح ، وحدة الموقف ، وحدة مصالح النضال العربي ، واستقطاب ذلك بتمامه في النضال الفلسطيني اللبناني .

ثانيا : ان امكانات الدعم الامبريالي للافواج اليمينية المسعورة ، والظروف التي اتاحت وتتيح للنظام السوري الغزو العسكري السريع ، والمحاصرة ، وخنق مداخل لبنان ومخارجه وصلة ذلك بامكانات العدو الصهيوني الرابض على الحدود اللبنانية واعتداءاته المتلاحقة ، تضع العرب امام مسؤولية قومية تاريخية ، بتقديم الدعم المؤثر ، وانتهاج الاساليب الضرورية لفرض التراجع والانسحاب على قوات النظام السوري العسكرية والدفاع عن حق الجماهير اللبنانية والفلسطينية في الذود عن كرامتها الوطنية . كما ان مسؤولية الاصدقاء ، وبالاخص القوى التقدمية المتحالفة والمتضامنة مع حركة التحرر الوطني العربية ، والثورة الفلسطينية محور تلك الحركة ، مطالبة برفع مستوى التضامن مع النضال اللبناني والفلسطيني . لان الانتصار الامبريالي في تلك الحرب القذرة ضد الجماهير يعني تعريض الثورة العالمية لاخفاق خطير ، وتعريض مصالح شعوب العالم كافة لاضرار فادحة .

ثالثا : ان التضامن مع النضال اللبناني والفلسطيني يجب ان يتصاعد الى مستوى ضرورات الرد على شراسة الهجمة الانتقامية ضد الجماهير وقواها الطليعية ، والتي لم تعد تميز بين احد واحد في عمى ضراوتها . فمن أجل ان تدمر موقعا وطنيا في مدينة ، تدمر المدينة بكاملها وتبيد الجميع . هذا هو منطق تلك الهجمة ، وخطها .

وان جسامة التضحيات اللبنانية والفلسطينية ، وقسوة الظرف الدموي الذي تجتازه ، والحجم الكبير للمؤامرة المستمرة ؟ وما يعنيه ذلك بالنسبة للجماهير اللبنانية الفلسطينية من عذاب لا يوصف ، كل ذلك يحتم التعجيل بتقديم دعم فعال على جميع الجبهات ، للحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية ، وممارسة الضغوط المؤثرة من اجل انسحاب قوات النظام السوري ، وايقاف سيل الدماء ، وكبح جماح القوى الفاشية .

رابعا : ان مقررات المؤتمر الشعبي العربي ، في الدعم المادي والعيني والسياسي والاعلامي والاشكال الاخرى للدعم ، يجب ان تتحقق بالسرعة المنشودة ، وبصورة منهجية متكاملة .

مع ضرورة انتهاج الاساليب القادرة على اعطاء (التطوع) تطبيقه العلمي الملموس ، كيما تتوافر الامدادات البشرية ، الى جانب الامدادات المادية والعينية ، والاشكال الاخرى للتضامن والدعم .

خامسا : ان منهجية التضامن والدعم بالمعنى القومي والمصيري ، تتحقق من خلال بناء الجبهة الشعبية القومية التقدمية ، التي تعبيء احزاب وقوى ومنظمات الجماهير الوطنية المناضلة ، والتي يشدها برنامج كفاحي قومي وديمقراطي يستجيب لارادة ومصالح الجماهير في النضال من أجل تحررها الكامل والشامل ، وتجسد ضرورات المرحلة في التصدي للهجوم الامبريالي بقيادة الولايات المتحدة الاميركية ، وتساهم في تعزيز المواقع التحررية العربية والدفاع عن المكاسب الوطنية والقومية والديمقراطية .

وان اقصى الوعي واليقظة ازاء احتمالات تصدير الدوائر الامبريالية لطبعات جديدة من المؤامرة ضد لبنان والمقاومة الى مواقع عربية اخرى ، هو امر ملح .

سادسا : تتحمل الحكومات العربية مسؤولياتها في تطبيق قرارات الجامعة العربية ، والتصدي لمواقف الخرق والتحايل من قبل النظام السوري والقوى المشبوهة .

سابعا : استنادا الى المعنى القومي المصيري للتضامن ، فان من الضروري تكثيف التوجه الى الجماهير العربية وقواتها العسكرية في القطر السوري للمشاركة في الموقف التضامني .

ان الجماهير تدرك ان عدوان النظام السوري ضد الجماهير اللبنانية والفلسطينية ، هو عدوان عليها أيضا ، ولذلك فهي واحزابها وقواها الوطنية الغيورة مدعوة الى تأدية دور مشرف في الضغط على النظام ، ومحاسبته ، والانتصار للثورة الفلسطينية وللحركة الوطنية اللبنانية .

ثامنا : ان الدعم الاعلامي للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، يجب ان يتطابق مع المعنى القومي المصيري للتضامن ونجدة الثورة الفلسطينية والجماهير المناضلة في لبنان . وكما ان التضامن ليس ممارسة اعلامية بحتة بل مهمات تضامنية مصيرية ثابتة ، فان الاعلام المستجيب لنداء تلك المهمات المصيرية يجب ان يتجاوز الحدود التقليدية للاعلام . ولابد ان تتوجه جميع ادوات الاعلام ووسائطه وانشطته الى ما يجري على الساحة اللبنانية باهتمام عميق ومتابعة جادة تخدم النضال الفلسطيني واللبناني ، وتعزز تلاحمه ، وتقوي أواصر التحالف القومي التقدمي من أجل الانتصار للبنان والمقاومة وردع المؤامرة اللئيمة .

« الجمهورية » البغدادية ٢٧ تموز ١٩٧٦

« الشعر والمعركة »

في اوائل تموز الماضي ، اقيم في النبطية ، لبنان الجنوبي، مهرجان شعري تحت شعار « الشعر والمعركة ». وننشر فيما يلي ملاحظات صدرت في مجلة « الاخبار » البيروتية (١٠ تموز ١٩٧٦) حول هذا المهرجان

لعلهم يصلون الى مستوى واقعنا الاجتماعي

القصائد التي قدمت في مهرجان «الشعر والمعركة» الذي اقامه المجلس الثقافي للبنان الجنوبي كانت ، حسب قصد اصحابها ، محاولة انتاج شعري جديد في اطار « المعركة » . ذلك ان هذه القصائد كتبت جميعها في هذه الفترة الزمنية .

ولعل هذا القصد يحمل دلالة هامة ، هي ادراك الشعراء – وهو ادراك صحي – بضرورة التغير الشعري الذي تفرضه تحولات واقعنا الاجتماعي ، ومثل هذا الادراك هو الخطوة الاولى التي لا بد ان تسبق المحاولة ، كما ان المحاولة هي الخطوة الثانية – الخطوة العملية الطامحة الى تحقيق هذا التغير . فهل انتقل الشعراء بالقصائد التي القوها في المهرجان من خطوة ادراك ضرورة التغير الى خطوة محاولة هذا التغير محاولة فعلية وجدية والى أي مدى ؟ ..

الانطباع العام يفيد ان معظم القصائد كانت اقرب الى التحويم في عالم اصحابها الشعري السابق وانها لم تتمكن من الدخول ، شعريا ، الى عالم واقعنا الاجتماعي الذي يتكون ونعيشه ، وليست الفاظ الدم والاستشهاد، والم الفراق والموت بدليل كاف على دخول القصائد الى هذا العالم ، بل لربما كانت اقرب للدلالة عن رؤيته من بعيد .

كما يفيد الانطباع العام ان معظم القصائد ما زال يعاني صعوبة التحرر من الشكلية والتجريد ويتعثر في اكتساب التميز الشعري لصاحبه .

ان حسن عبدالله الذي يتمتع بامكانيات شعرية كبيرة تجلت في العديد من قصائده نراه هنا لا يتجاوز هذه القصائد مقدرة شعرية ، بل لعل قصيدته الجديدة التي القاها تظهر ، على ما فيها من وضوح في الموقف الجديد ، لاجمة لهذه الامكانيات . ويظهر اللجم في علاقة الضرورة بين المعاني من جهة والالفاظ في تشكلها من جهة ثانية .

المعاني التي تنتجها التحولات الاجتماعية والتي هي في الوقت نفسه حياة المجتمع على مختلف المستويات فيه، ما ظهر منها وما خفى ، وفي مختلف الابعاد والخلفيات والتطلعات ، اي التي هي حياة المجتمع في صيرورة التجاوز المستمر .

وهذه المعاني التي تنتجها التحولات ليست وجودا مجردا في المجتمع ، بل هي وجود مادي في اشكال تعبيره المختلفة والتي منها سلوك الناس وعلاقاتهم ببعضهم ، ولغتهم المادية المعبرة عن احاسيسهم ورؤاهم وعالمهم اليومي بجوانبه النفسية والمادية وبكل الهموم التي تحتل سويعات عيشهم وزوايا ذاكرتهم .

الا ان اشكال التعبير التي ذكرنا غالبا ما تبقى قاصرة عن الاحتواء العميق لهذه المعاني وعن امكانية النفاذ الى الابعاد التي ذكرنا او لنقل عن الوصول الى ان تكون على مستوى صيرورة التجاوز المستمر . من هنا كان من مسؤوليات الشعر – والفن عامة – مسؤولية محاولة الوصول او الوصول ، الى هذا المستوى .

ومحاولة وصول الشعر الى هذا المستوى تعني تحقيق هذه الضرورة القائمة بين المعاني المطروحة في اوسع ابعادها واغناها وبين الالفاظ في اوسع قدراتها على تفجير هذه المعاني وتطويرها . ومن هنا تنشأ ضرورة التغير ، تغير اشكال التعبير التي هي في الشعر اللغة ، اللغة – الالفاظ في قوانين انتظامها وبنائها .

وارتباط المعنى واللفظ بعلاقة ضرورة يعنى ان اللجم للقدرة الشعرية ليست تقصيرا في تغير اللغة الشعرية او ادوات التعبير الشعري وحسب بل هي ايضا عجز في امتلاك المعاني التي ينتجها الواقع الاجتماعي في عملية تحوله وتكونه الجديد وعجز في كشف ابعادها .

ومن هنا كانت محاولة التغيير هي محاولة امتلاك وعمل ، امتلاك للواقع وعمل على مستوى اللغة او الادوات، والامتلاك لا يكون بالنظر الى الواقع من بعيد بل بممارسته فعلا ، بالمشاركة في عملية تكونه ... والعمل هو عمل واسع في حقل الشعر ، عمل يعرف الشعراء صعوباته ، وبدون ذلك يبقى ادراك ضرورة التغيير ادراكا مبدئيا وربما مطلقا .

ولقد كانت قصيدة شوقي بزيع الثانية (عناوين سريعة لوطن مقتول) في بعض مقاطعها توحي بهذا الامتلاك وبهذا العمل ، وبذلك جاءت تعبيرا عن محاولة جدية للتغير ، التغير لجهة التحرر من الشكلية والتجريد وفي اتجاه اكتساب صفة التميز . هذه المقاطع كانت تعانق الواقع شعرا وتقوله شعرا وهي اذ تعانقه وتقوله لا تختنق به بل تنوجد به لينوجد فيها ابدا . لعل شوقي يمتلك هذه المحاولة فيطلقها . ولعل شعراءنا الذين استمعنا اليهم في المهرجان يصلون الى مستوى المعركة، الى مستوى واقعنا الاجتماعي التاريخي الذي نعيش ، هذا الواقع الذي عبر محمود درويش عن عمق المأساة فيه حين انتهى بقصيدته الى القول .

« ولذا يكتب الراوي على كل البيوت
الحقيقي يموت »

يمنى العيد

* * *

انها امسية تضامن !

خمسة من شعراء الجنوب التقوا ظهر الاحد الماضي في النبطية ، والقوا بعض قصائدهم عن نافورة الدم اللبنانية والارض المثخنة بالجراح . والشعراء هم شوقي بزيع وحسن عبدالله وعبدالكريم شمس الدين ومحمد عبدالله والياس لحود . وذلك في لقاء اول نظمه المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ضمن سلسلة مماثلة .

في هذا اللقاء اخترق المجلس الثقافي للبنان الجنوبي اشكالا متعددة من الحصار ، ابتداء من تفرق الاعضاء والاصدقاء في مهمات المعركة وواجباتها ، ومرورا باهوال النقل تحت قذائف الغزو والفاشية ، وليس انتهاء بالقلق الكبير على مصير الوطن والارض امام المؤامرة الكبيرة .

الامسية الشعرية كانت تحت عنوان « الشعر والمعركة » . كما سبق الشعراء كلمة تقديم لعصام عبدالله وكلمة تبرير ، اذا صح التعبير ، لان يكون عنوان الامسية، هو « الشعر والمعركة » ، لحبيب صادق . اما التاثير العام للامسية فربما يوضحه حديث قصير بين كاتب هذه السطور واحد شعراء الامسية . فقد قال الشاعر انه لا يملك ان يكتب الان الا ما هو تحريض للناس ودفع لهم الى الثورة . وقد يقترب ما يكتبه ، بدرجة كبيرة ، من المضامين المباشرة والى ما يحتاج اليه الناس من معرفة عن المأساة اللبنانية .

ولكن ماذا كان الشعر قبل المأساة اللبنانية منذ ستة عشر شهرا ، او ماذا يكون الشعر في جوهره قبل أي وقت من اوقات الشدة ان لم يكن دفعا وتحريضا ، وبشكل او باخر ؟ وبالتالي لماذا كان هذا العنوان الساذج منذ البداية : الشعر والمعركة ؟ ولماذا ايضا حديث الاستاذ حبيب صادق عن بابلو نيرودا الذي لم يزد كثيرا في المعرفة بنيرودا او بنظرية الشعر ـ المعركة التي لا تحتاج الى كثير تنظير ؟

واذا كانت قصائد بعض شعراء الامسية نفذت الى اعماق ذلك التحريض الذي تحدث عنه شاعرنا ، فان البعض الاخر من القصائد لم يتنفس بعد من هواء لبنان المفعم بالموت ودخان الحرائق وشظايا القذائف ، لم تتنفس من الهواء الحقيقي الذي يتنفسه اللبنانيون . والانطباع الذي قد تكونه الامسية لدى قادم من الجبهة هو انها امسية تضامن لشعراء لبنانيين مع قضية لبنان، لا شعراء مقاتلين في معركة الوطن المهدد . وتكرار كلمات «الشهيد، الدم الالوان الحمراء ، الموت ... » لا تغني عن حرارة وتحريض ظلا مفقودين .

لعل شكل الامسية الشعرية ، وامام جمهور مختار يأتي مرتاحا ، لم يعد ملائما للهواء اللبناني الحقيقي . ولعل مشاركة الشعراء في الاحتفالات بالشهداء والمناسبات العامة المشحونة بالتوتر والغضب والتحفز هي الافضل لكي يكون للشعر ذلك التحريض وذلك الاثر النفاذ والمضيء.

نزار مروة

نزار مروه

« كوابيس بيروت » وغادة السمان

في عواصف الاحداث اللبنانية التي تتصاعد في حدتها فهـا، ليس هناك ما يدهش في ان يحجز انسان اسبوعا أو اثنين في بيت مجاور لمعارك الفنادق الشهيرة ، وحيدا تقريبا وفي ظروف حياتيــة مستحيلة .

لكن غادة السمان تجعل من هذه التجربة موضوعا مدهشـــا ومادة مبتكرة للاختبار الانساني والفني . فقد نشرت في مجلـــة « الاسبوع العربي » . وعلى مدى عشرين اسبوعا تقريبا ، يوميات هذه التجربة ، وتحت عنوان واحد هو « كوابيس بيروت » . وقد وصــفت فــي هــذه السلسلة وبنثر جميل ، تفاصيل حياة فتاة حجزت ايــاما طويــلة فـي بيتها القريـب من الهوليداي ان ، والغارق في محيط مـن الرعـب والمـوت والقـذائف . ولـم يكن الى جانبها سوى العم فؤاد وابنه أمين والخادم ، وذكريات صديقها يوسف الذي قتل على حاجز ، والذي « يأتيها » والثقوب تـزداد اتساعا في جسده مع اقتراب الموت وتصاعد الانفجارات .

تختلط في اليوميات عناصر انسانية مختلفة من الضعف البشري المبرر الى الصفاء الفكري .. الى التناقضات والتمزق النفسي . وقد سبق للفتاة ـ ولا يهمنا ان كانت هي غادة نفسها ام لا ـ ان امضت عشر سنوات في الدعوة للثورة .. كمـا انها كاتبة وفنانة ، وفي ذلك ما يضفي على اليوميات نكهة العمق والفنى والتنوع ، وينشرهـا على قوس يمتد من الثرثرة المحمومة الى القلق الوجودي عبر اشارات قاتلة الى اسباب ومسببي هذا النزيف الرهيب .

تأخذ الكوابيس امتدادها الحر الى عالم عنيف لاحدود لهمجيته. هناك الطبيب الناجح الذي مل محبسه فتحول الى قناص .. وسائق التاكسي الذي تخطى بركابه كل الحواجز ، حتى حاجز العقلانية حين توقف وقتل ركابه السبعة . لكن هذا العالم يصبح لاقط اصــوات مرهفا ، كالرصاصة المتجهة الى هدفهـا ، حيث يتحـول « الجسد الى جهاز في غاية التعقيد والدقة لتنقية الاصــوات وفرزها » ، فتلتقط الفتاة صوت الاكورديون البعيد البعيد يعلن نشيد « الوردة هي ما يهم » الذي يتساوق وخطى القاتلين (لا القتلة) . (الاستدراك لغادة) .

وهكذا لم يبق امام غادة الا خطوة واحدة لتتجاوز شهادة المتفرج ومعاناته ولتشير باصبع الاتهام الى المسبب التاريخي لهذه اللاعقلانية.. الى الخطأ التاريخي ، لا الجغرافي ، الذي جعل « السماء تمطـر حديدا لتقتل ابراهيم مرزوق » . ذلك ان وصف مشاهـد المـوت « الجميل » والموت الغبي خارج قضية التغيير غير مجد ، ويمكـن ان تستخدم ضد الذين « حملوا السلاح من اجل ان تظل الحياة نقية وعذبة كوردة لا تذبل » ، وضد الذين استشهدوا في كفر قاسم !

وبالفعل كيف يمكن تصور هذا العالم السخيف حيث « ثمن قطعة فضية واحدة يساوي ثمن مكتبة ؟ » غادة تبشر بزوال هذا العالم من ذاكرة التاريخ حينما وصفت موت العم فؤاد الذي اصبح « مثـل فزاع طيور يحرس حقلا من الرماد » . لقد مات العم فؤاد « وحولـه فضياته الثمينة التي لفها بعناية ، وكان يرتدي ثوبه العثماني الرسمي العتيق ، وقد ملأ صدره بنياشينه العتيقة كأنه في انتظار زائر هام » ، وحقا لم يخلف الزائر موعده !

من الصعب الاعتقاد ان عشر سنوات من الكتابة للثورة تجعـل الموت مريرا الى هذا الحد في مناخ الحد الادنى من الشروط الانسانية. ومن هنا تنبثق و « تزهر نبتة الكوابيس الوحشية » . فالموت الان يعني الخوف والحرمان من ضروريات الحياة اليومية ، الحرمان مـن الحنان والتواصل الانساني والحوار ... التي يصبح معها المـوت محتملا وجميلا ، الحرمان من الجريدة والبوصلة والمعرفة والقـراءة. لكن هذا الحرمان لا ينفي المقدرة على الكشف والاتهام ، حـين نقرأ حكاية السائح اللبناني الوحيد في لبنان ، سليل المردة ، الذي ذهـب ـ قبل هجرته ـ الى مرقد عنزة جده وحفر تحت روثها ، فلـم يجد الا مزيدا من الروث ، لكن لم يجد احجار الاشعاع المسحور كمـــا وعدوه . لقد وجد ذلك السائح الوحيد مفتاح القضية كلهـا في تـل الزعتر و « حمراء » برج البراجنة وحزام النار حول بيروت ، وفي الجنوب ايضا حيث اعطى رغيفا معجونا بالشوك ومغطى ببقع الـدم يسد به جوعه . المفتاح وجده ذلك السائح الوحيد الذي شــاهد انهيار سيرك الازدهار والمعجزة اللبنانية !

ان الخطأ ليس في « الموقع الجغرافي الخاطيء » ، بل هـو في الموقع التاريخي الخاطيء . وعندما تكون غادة في الموقع التـاريخي الصحيح ، فانها تشع بالومض الرومانسي الكشاف والحس الصـادق بان دراما لبنان الراهنة تحمل في قلبها بذور تخطيه ومقومات لغــده الافضـل .

بعض « كوابيس بيروت » نستطيع قراءته على انه قصص قصيرة تقترب من الكمال في بنائها وفنيتها . هناك مثلا مأساة الممثل الـذي يشبه الحاكم شبها عجيبا والذي يطلب منه ان يستلم الحكم بعد موت الحاكم والا تعرض للقتل . وقصة شاكر ، صاحب الدكان الـذي تلاشى في حريق سوق سرسق ، شاكر الذي تحول الى « صياد » بعد ان كان المسلحون يصطادون غلة عمله المرهق . وهناك قصة الطبيبـة النسائية التي تنتظر عبثا ان يتم استدعاؤها لصنع طفل حقيقي ، بينما تتشاغل هي بصنع تمثال من طين ، ثم تصبح الطبيبة « اما » عبـر اصابعها الخلاقة وعبر معاناة سوريالية باهرة .

واذا كانت « كوابيس بيروت » نشيد رثاء لبيروت ، فانها ايضـا رثاء لعالم باكمله ولعلاقات باكملها . وبذلك يمكن ان ترتفـع الـى مستوى تسجيل روحي لوجه من وجوه عذاب بيروت واشارة الى وجه من وجوه خلاص بيروت ايضا !

ملاحظة : كل النصوص الواردة بين مزدوجين هي لغادة السمان...

« الاخبار » البيروتية

١٠ تموز ١٩٧٦

هادي دانيال

اوراق للحرب والضجر

١ ـ امتص احشاء لفافتي ، واناجي وردة الحلم ..
ووردة الحلم ليست امرأة كما قد يخيل لكم ـ انها مدينة تعرفونها ، وتجهلونها أيضا !.
ليست أبنية وشوارع تضج بها عربات امراء النفط ـ انها قلب ينز دما .
بين أصابعها خواتم الغزاة ، افرد شعرها بين اناملي .
وأتابع الحلم :
في قمة الجبل اعري امرأة في الليل ، نحرق كتب الباطن والظاهر .. نجرع العرق ، ونرقص حول النار ، ونذرو رماد السرطان في الريح ! .
أهب في شوارع مدينة القلق ابتسامة ينخر اليأس خصرتها ، ومظلتي تقاوم المطر المسلح بالرياح ، تبرق السماء ، وتغتصب الطفولة لان الحرب حصدت رأس أمها ، وتنتسب عيناي للينابيع !.
يدي لم تومىء للشمس ، لانه موسم الليل والشتاء ..
وابتسامتي لا جذر لها في القلب ..، وتذبل اللفافة منتحية قبرها ..
قالت الشجرة : مر بي شارع بين عينيه تقطيبة الخجل .
قالت « الشياح » : قرفت الجثث .. اين أشعة الشمس ؟.
قالت الارض : سئمت نفسي قبرا ، اين قبري ؟.
ولم تهمس العصافير ، لانها مشنوقة من حناجرها باغصان اعمدة الهواتف .
قال الجفاف : لا خريف لي .. ،
وقالت الامطار : اضعت لوني .. ،
والمقاتلون لا ألسنة لهم ، لقد لجمت أفواههم بالبنادق ...
قال العاشق : من قتل حبيبتي ؟
قالت العاشقة : من قتل حبيبي ؟
وأنا أكتب ضجرا ، وليس عندي ما يقال !..

★ ● ★

٢ ـ لن اقرأ الآن ، ساكتب .
فاضت الذاكرة :
قال محمد : احمله كالصليب في شوارع الكبت .
تمتم سيف : علي ان ابني حزبا ثوريا .
لهج أمير : اغتصبت عذريتي بين المتاريس .
قال حيدر : المدينة تحترق .. لست حطبا ..
همهم أبو توفيق : فرغت زجاجة النبيذ .. ،
قال شريف : فليذهب العالم الى الجحيم .. ،
حدق نديم : انفجر البكاء من قلب امك ، وعيني ..
وقبل ان افتح فمي ، دوى انفجار بعثر الصمت على جدران الغرفة .

★ ● ★

٣ ـ عانق لهب الكبريت فم اللفافة ..
حنان تبرز مفاتنها ❋ ايمان تقنع نفسها بالتصوف والاكتفاء ذاتيا ❋ يسرى تنتظر المنقذ الذي لم يات ❋ ثائرة تفتش عن اسرة رجال السياسة الشاغرة ❋ فريال تمشط شعرها ، وتحلم بالبلوغ ..
وقبل ان تنفجر القهقهة في حلقي ، اختنقت بذكرى موعد غرامي !.

★ ● ★

٤ ـ نامت المدينة ، وذاكرتي تنبع :
فايز خضور : فان جوخ بتر اذنه ، ابراهيم زاير : لماذا انتحر مايا كوفسكي ؟ ،
هتلر : عزيزي الشيخ بيير نحن بخير ! طمنونا عنكم ،
جين فوندا : كان حلما مزعجا ! لقد زرت مكة ، محمد الماغوط : عزرا باوند كان نازيا ..
بعد ان مضغت لقمة الخبز والسردين ، ابتدأت حرائق التبغ.
سأكتب حتى الصباح !

★ ● ★

٥ ـ ناتالي ساروت ، تنهض من قبرها ، وتتجول في عين الرمانة ، وقبل ان تسجل اولى قصصها القصيرة جدا ، تريحها رصاصة قناص الى حفرة في جسد الشياح .

★ ● ★

٦ ـ هالوركا بربابته ، يغني على ايقاع الرصاص ، ويبتسم لبنادق الاطفال الخشبية .. وقبل ان اردد وراءه كلمات الاغنية .. انقطع وتر في حنجرتي .

★ ● ★

٧ ـ البلابل استحالت قنابل انهمرت فوق الاشرفية ، وقطعان الفيلة استحالت ملالات دمرت في القنطاري ..
وفي « كفر شوبا » ينزف جسد ابي ذر وعيسى بن مريم !.

★ ● ★

٨ ـ يطلعون من البحر بنادق وازهارا ، ومن البيوت وبين الاشجار تخرج البنات مزينات بالاصباغ ..
عادوا من الحرب مسربلين بالانتصار الواقف مذهولا على بوابات المدينة المنهوبة .. كان حلما ، ولا تفسير له .

★ ● ★

٩ ـ خبأت في ذاكرتي طائر المستقبل ، واطلقت من حنجرتي نعيق البوم .. لان الرصاص غبي يهمه القتل وحسب .

★ ● ★

١٠ ـ دقات الساعة تعلن تمام السابعة صباحا ، وكالعادة ، ينهض العامل والموظف والتاجر ، وقد تشرق الشمس على المدينة ، وقد يكون يوما ممطرا ويطل الاطفال فرحين ، او مذعورين من النوافذ او الشرفات .. ،وقد اصل الى المطبعة سالما ، فالحركة بدأت تدب حذرة في الشوارع ، لانك لاتضمن جسدك من رصاصة طائشة ، او شظايا صاروخ يمد يده قائلا : صباح الخير !

« الهدف » البيروتية
١٧ كانون الثاني ١٩٧٦

أحلام مستغانمي

سقطت اوراق التوت

هذا الزمن المتقلب مثل الـ « ق .. » ...
يتقن كل الاوضاع
يحمل كل الاسماء
(ثوار ــ عهر ــ تضحية ... وغباء !)
يحمل كل الالقاب
لما تغدو الوطنية حزمة اوراق في المتحف
يعرضها الحكام امام السواح
ينفرد السرّاق بمفتاح
تتساوى كل الالقاب
(سمسار ــ ملك ــ قواد ــ ضابط بوليس ــ بواب !)
فلتفتح كل الابواب
لجياع العالم والشهداء !

* * *

يا آخر من يشبع
بشرى .. سيجيء العيد
(زادت قائمة الشهداء شهيد .. .)
ما بين الاول والثاني
سقطت عمان ...
ما بين الثاني والثالث
سقطت سيناء
ما بين الثالث والعاشر
سقط الجولان !
تتساوى كل الاسماء !
يا آخر من يشبع
من اين يجيء الجوع مساء العيد
لا زالت قائمة الشهداء تزيد ...
. . . .
والآن ... دمشق ؟ !
. . . .

هامش ١

يا مال الشام   ياالله يا مالي
طال المقام   يا حلوة تعالي

* * *

الآن نحاول ان نفهم
كيف يموت الطيار العاشر
مشنوقا . . .
او مرميا في ساحات الاعدام
ونحاول ان نغفو ...

* * *

يا آخر من يفرح
هذا زمن الضحك الباكي
فلتضحك حتى تبكي
(سقطت اوراق التوت عن العورات الرسمية
وتعرى كل الحكام
(العنكم !)

هامش ٢

(شام يا أمة ماض حاضر ابدا
. . . .)
يحضرني الليلة وجهك القديم والجديد
تحضرني نشرة آخر الاخبار
أرفع جثث الرفاق في حاملة الاثقال
احفر للجميع قبرا واحدا عميق
اضحك يا دمشق
اسقط مثل امراة تجهض في الطريق
يحملني صديق
اروي له نكتة « تل الزعتر »
وابكي يا دمشق
لماذا يا . . . دمشق ؟
لماذا .. يا د .. م ... شـ ... ق ؟

الجزائر

د . خليل احمد خليل

بير العصافير

«الى بيروت ١٩٧٥»

خرج الليل وعاد سريعا
يبرق للاشجار سريعا
ـ يشعر ان الضوء كتابه
يشعر ان العين فراشه
يشعر ان الليل خرافه ـ
اصبح في منتصفه الجسر صريعا
اصبحت اغني في واد ، حنجرتي اضحت نبعا
موسـيقى
الوانا ، وترا مقطوعا

بين الصوت الاتي والصوت الراحل
اصبحت اغني مغناة الليل الشاعر
(اذكر ان جفوني احترقت وقت الحب وذابت
لكن فراشة هـذا الليل الشاعر
ضحكت من صوت الناي وذابت)
ما بال الوردة ، هذي الليلة ،
لا تقطر دمعا ، لا تحضن عشبا ، لا تغفو
ما بالي ، والناس اتوني بالوردة ؟

ـ ١ ـ

ورق الاعدام على طاولة الليل يناغي الرأس ويبكي
يتحلل في مختبر الاعمار ، يواسي الافاق المشنوقة
يضحك من صبر القوم ويضحك من ضجر الخنجر في الرقبة
ورق الاعدام يغني في قصر الاحكام السرية
يصعد رأس مثل النجمة فوق جفون الماء ويحكى
تنفتح الاذان ، الاعماق ، الافواه وتحكى
صار الحكى رواية شعب تحكى للرايح والاتي ،
تحكى ، تمتلىء الصفحات ، تفيض العين دموعا
يدرج نهر ، نهران ، ثلاثة
يبنى سد ، سدان ، ثلاثة
يحكم جيش ، جيشان ، ثلاثة
ورق الاعدام يسد النهر بجيش من رمل الصحراء :
ابجد . هوز . حطي كلمن . سعفص . قرشت .
قرشت . سعفص . كلمن . حطي . هوز . ابجد .
ماتوا في الحرف الابكم ، ماتوا في الجسد الابكم ، ماتوا
في الوهم الاعظم
تخذ . ضدغ . لا شيء عليه . قام الالف الاعظم من بين
الاموات

حطي . كلمن حطي . كلمن . كلمن . حطي .
قام الالف الاعظم ، قام الالف ، الالف ، الالف
هزي وجهك يا ناقة ابجد . ارخي حبل الالف قليلا
نامي كالخيمة في حضن الشعر ، وهاتي . نرقص رقص
المعـول !

تخجل صاحبتي في عنق الموت ، وتغدو رسنا للجوع، لجاما
يستفنى الجوعى في سجن الهبل الاول
وتغن الطرف ، كأن لسان السجن نبى
ترجف تحت الغيظ ، تغنى من وجع ، تغفو ، وتغض
كتاب العين
وتغفو ... ارخي حبل النوم قليلا .. ره حلما يشعل عينيك
ره نهرا يجذبك اليه ويمضي
تاج من ورق الاعدام وقتل الجوعى . من قهر النسوة ،
لص يسرق افواه الارض ، يسد سماء النور ، ليبقى
رأسا فوق رؤوس ، فوق قبور ، فوق الايدي والاعين ،
هل هذا تاجك ، ثوبك ، بعد الصبر وبعد اليأس ؟
تخجل صاحبتي من صنم يلجمها ، تخجل من جسد اخر يدنو،
يتعطفها وهي العذراء الحامل شمسا ، ويطرزها وشماً،
صاحبتي تخجل
يدنو، تخجل، يدنو ، تخجل، ويطرزها وشما، تخجل وتهز
الالف الباقي من اسم الامة
تكبر صاحبتي ، يدنو منها الوسواس
تهز الحبل وتقطع ظهر الهبل المستلقى فوق تلال اللحم
وتطفىء عين العسكر

ـ ٢ ـ

سقطت من نافذة الورد في شوارع البراءة
ركضت مع بنادقي وكتبي ، حبرت وجهي بالبحار كلها
زورقت احلامي ومزقت عيني على مرآة الجبل المشنوق
هللت في هلال حواء ، ولم اجد آدم في البستان
ناديته في غرفة جائعة ، ودعته ، لا اعرفه
ودعته ولم اره . قالوا : اتاه الموت قبلها
فأنجبتني أنجبت قبائل الاحباب والاشعار والطيور
واغدقت بحارها على دم يفيض حربا ، ثعلبا ومحكمة
شهدت اني قاتل الاوراق بالكلام
قاتل الاوهام بالاوراق ،
اشتقت في سجني الى حـواء
رأيتها في الكازينو ، ترقص بالبنان ما احلاك ، ما احلى !
هربت منها ، هذه امي لا ، ولا قرينتي ، ولا ..

نهدت من شفاه الوردة البيضاء علني احيا ، ولو ...
جعلت من مياهها وجنسها الحياة لا تموت
اين هي ؟ باكية على يدي ـ وهي يدي ـ رأيتها تلبس
ثـوب الحب
تخرج من مقصوفة هناك ، تحت النهر ، في اعماقها
تلبس ثوب الحب ، ثوب الله ، ثوب الادم الذي اشتهيت،
تنظرني بدهشة نبية ، نبية ..

.. علمني التضاد ان اكون سنبلة
وبيدرا ، ومدرجا لطائرات الحرب والرحيل
فطرت من مطار صدرها ، وهي السفينة بعد نوح ،
وانا في فمها الرصاصة .
حلقت فوق قبرص اليونان والاتراك والعرب
اعجبني في الحرب كيف تلتظي النيران في حديقة المياه
وكيف يحيا الموت في اعناقنا كأنه اشتهاء
اعجبني موتي يطير حاملا رسالة ومبخرة
ويفقس الامواج في عين التراب
تفرغر الماء ، ولاح لي لبنان والزوارق المحترقة
واودعت صور بيوتها المتهدمة
كأنها عيون بحر ، او قصيدة ، او ارض
واغلقت بالنار والمطاط والرجال
دروبها الى العواصم الجرباء
واقفلت بحارها . كأنها الاسكندر لا يبتغي سواها
كأنما الموت على أجفانها لا يبتغي سواها

وحدقت قانا ـ يسوع مرّ من هنا ـ وسقطت قنبلة على
جسده ، الكنيسة الخضراء
والتمعت زبقين ، صديقين ،
مخيمات الحب ، والقرى ،
عاد يسوع وحده من بحر صور ، ليله مضاء
ودار في شوارع المدينة الموردة
ضاع على جدرانها بين الشعارات وبين السمك الصغير
ـ وحين اودعوه سجنه بتهمة المجيء
بكي يسوع ، لم يناد أحداً ، هذا زمان الصمت
وآثر الحب على الخطيئة
جعله موطنه ، جعلني شاهده في الماء ـ
وفي المساء اخرجوه حتى يبرىء الاطفال في الجنوب
فسار في ملالة تفرق الجموع ،
هنا بكى يسوع ، لم يناد احدا ، هذا زمان الصمت
والملالة الخطيئة .

عاودت قلبي ، زارني القتيل ، زارني الحبيب والصحابة
واخلفوا آياتهم على دمي ، حين اتى عليّ
بكوا مع التراب تحت « الشفرة المسممة »
تحت قنديل الفوسفور والنابلم
واضرموا النيران في عباءة الملوك والشيوخ
وقهقه النفط على اعتاب أمريكا وأوروبا
وفاض الخير من كل مكان
ـ هكذا احببت ان احكي الحكاية ـ
قالوا لهم : يا من تنامون على السبائك المذهبة
الم تروا الى الفانتوم تشوي شعبكم
الم تروا الى الحداد في بلادكم وارضكم
واختنق الكلام في مجلسهم حين اتى علي
كأنه يعيش كربلاءهم في آخر الجنوب
وحدق الحسين ، طأطأ الملوك والشيوخ رأسهم
وسقطت اخبارهم :
« اجتمع الملوك والشيوخ
وقرروا ان يذبحوا آمالكم على المدى الطويل
فانتبهوا ، انتبهوا ، انتبهوا » ،
هنا بكى الحسين ، اعطى رأسه للناس في الجنوب
واحتدمت تظاهرات الجوع والحرمان
احتدمت امواج صور ، غردت بنادق الشباب
ركضت مع بنادقي وكتبي ، حبرت وجهي بالدماء كلها
ولم تزل حواء مثل الارض تطعم الحروب والحضور
وآدم المسكين تحت الماء ناظرا ، منتظرا
لعله يأتيه ، قبل الساعة ، الرصاص والرفيق !

ـ ٣ ـ

تفور دموع الصليب ، تفور يداك ، السماء
وعيناك غور كخط الرمال ، كريح على خارطات الوعود
تعودين غابا ـ كما كنت يوما ، كما كنت بحرا ، كما
كانت الامنيات جنينا ، وكان الضياء
على مفرق الله حبا ، وكان الشتاء
على مفرق الارض عشبا ، وكان الطريق
مروجا ونهرا وبعض الكلام .

عرجت اليك براقا ، سحابا ، غضبت
تهجـأ في راحتيك السلام وشيء تركت صداه
فصار يناغي ، يكاغي ، يدغدغ لحم التراب
يمر لطيفا كنار ، يمر جريحا ، شهيدا ، غريبا ،يمر ويبقى

يفاجىء سيف الحقول ، يقاتل حتى ، وحتى ..
ويدرك وجهك وجهي كما في مرايا البحار ، مرايا المواني
ويعصف نهر من الناس ، يعصف نهر من الموت في الحب
يعصف شعر الصبايا على غابة الماء ، يبتلّ بالصوت
يأتي طريا من الكهف حيث تراءى لك الناس
آلهة ، انبياء وسحرا ، وحيث بكيت من الوحي
آياتك الداميات ، العذارى ، وحيث حملت الزمان
صليبا ، حملت الصليب زمانا ، حملت حقول الجياع
وقلبت في فيزياء الجموع لهيباً ، وكنت رمادا
فلم تولد الارض فيك ، ولم ..
ولكن شيئا اتاك على بئر زمزم
فصرت رغيفا
وصار الفقير يحج اليك ليشقى
وصار الفناء اليك صلاة وبعض الدعاء المرنم .
ويوم اتاك الكلام وحيدا ، ودمدمت شعرا
على رئة الهاربين في الارض خوفا ووجدا
على رئة الهاربين عينا وقلبا
كتبت سقوط الشوارع فوق رؤوس الملوك
كتبت عبور الشباب الى جنة الوهم
حيث الملائك موج وسحر
وحيث القناديل تبكي لقلة وهج العيون
وغنيت زهدا ، فما حرك الميتون سكونا
ولا حرك الطيبون سكونا
ولا زغرد الاقحوان الزمان
وظل نداء السماء غريبا على غرفتي الساهرة
ودار الحديث شتاء وصيفا ، ودارت فصول الدماء
شتاء وصيفا ، وفاحت زنابق صدرك
فاحت زنابق عينيك
فاحت جزائر وعد الحبيب ،

تخبأت حين اتاك العصافير من مهجة النبع
حين رآك الصليب الوحيد وحيدة نار ، رآك
وتبنين بيتا من المرمر ــ الارجوان ــ اليواقيت
بيتا من النهد يثغو وبيتا من الماء يهمو
وبيتا من التين والداليات ــ
توضات من بئر قلبي ، توضأت من ماء نبعي
رآك وحيدة نار ، فصلى على جمرة قانية
تهيمين فوق البنفسج والآس واللؤلؤ القرمزي
ولما ركعت ، توضأ حتى يقيم صلاة الحبيب
على عشبة طاهرة ــ
تخبأت بين وضوء اليدين ، وصليت ركعة واحدة
وصارت مياه الصلاة سقاء ، وامطرت الخابية :
هنا شاح وجهك ــ كيف خجلت ؟
الم تجعلي الغاب مهدا وكل الجبال طرائد ؟
الم تهمسي في اذن الليل نجما وفي اذن البحر ريحا ؟
الم تكتبي فوق كتاب الزواج طلاقا
وفوق كتاب الطلاق زواجا
وفوق الخطايا سماء وماء وماء وماء ؟
قرات ذنوب المواشي ، ذنوب الليالي التي أولمت جسدا
اظلمت قربة للحبيب ، وباضت نسورا
ودبجت في حلك الوجه نورا
وخفضت موت الدموع

الم يأتك في العصور الخوالي رماح تشق الطريقا
وتكوى ثغور العناقيد ، تبكي ــ فراقا ــ علينا ؟
وحين التقينا هدوءا ونوما ، تكفنت بالجوع ، جعنا معا
ومن قفص في القلب صار العصافير رفا
وصرت مناقيدها
وها انت بعد الوداع الطويل تذوبين في فجوة الانتظار
كأن قليلا من الحب يكفي ،
قليلا من الوعد يكفي ،
قليلا من الاحتضــار .

« بيروت ــ المساء »
١١ ايار ١٩٧٦

د . مروان أمين

لبنان الطائفي .. ولبناننا الآخر!

- ١ -

ان التحالف الطبقي الحاكم ، والجناح المهيمن في هذا التحالف على وجه التخصيص ، قد نجح حتى الان في اضفاء طابع طائفي على المعركة . غير ان نجاحه نجاح مؤقت ، نسبي ومسدود الافق : مآله انتحاره : التقسيم .

انما يبدو ان البرجوازية ككل ما تزال قادرة على تحويل هذا النجاح النسبي الى نجاح « كامل » - تطيل عمرها .

وكيف يتم ذلك ؟ - بتصفية خلافاتها غير التناحرية وتبديل في مركز الهيمنة ، وابقاء التقسيم الطائفي على ما وصل اليه ، بعد ضبطه .

وثمة امكانات عربية ومساع اميركية ، استنادا الى قوى داخلية لا يستهان بها ، لتكرار نتائج ١٩٥٨ .

واذا كانت ظروف اليوم مختلفة عن ظروف الـ ٩٥٨ بفعل ميزان القوى الداخلي ، فما يسمح استنتاجه حصرا هو ان المعركة لم تحسم بعد . وتبقى كل الاحتمالات واردة .

واذا كانت استحالة الحل العسكري تفتح المجال للحل السياسي وحده ، فحتى يتوفر هذا الحل لا بد من تشديد النضال الايديولوجي وتصعيده . فمن لا ينتصر ايديولوجيا لا ينتصر حتى في حال احرازه كل الانتصارات العسكرية وملحقاتها .

والمهمة الايديولوجية الملحة هي تامين الانتصار على الطائفية .

- ٢ -

ولا يختلف باحثان في ان الايديولوجية المسيطرة في لبنان هي الايديولوجية الطائفية ، وهي الشكل اللبناني لسيطرة الايديولوجية الدينية .

ويحار بعض المتمركسين امام هذا التعارض الظاهر بين سيطرة الايديولوجية الدينية - الطائفية هنا - وهيمنة علاقات الانتاج الرأسمالية فتزدهر الابتكارات النظرية ، غير اننا لسنا في معرض جدالي الان وما يهمنا مؤقتا تلمس بعض الخيوط لفهم آلية هذه السيطرة .

ولا بد من التذكير بان هذا الفهم يمر بتمثل عملية توفير شروط اعادة انتاج علاقات الانتاج الرأسمالية . وبان هذه العملية تحصل اساسا حول عملية الانتاج بالذات ، ويتقوم دور الدولة بمؤسساتها السياسية واجهزتها الايديولوجية بتأمين استمراريةعملية توفيرشروط اعادة انتاج علاقات الانتاج السائدة ، وفيما يخصنا علاقات الانتاج الرأسمالية مع هيمنة مصالح القطاع المصرفي - التجاري في ظروف التخلف . واذا ما وضعنا مؤسسات الدولة ، العسكرية والقضائية والسياسية ، جانبا ، وتبين خلال الاحداث امكانية هذا الوضع ، رأينا ان استمرارية وظيفتها ممكنة ولو لفترة محدودة ، مما يسلط الاضواء على الدور البالغ الاهمية لاجهزة الدولة الايديولوجية واهمها المؤسسات الدينية والعائلية والتربوية والاعلامية .

وتبدو ، بالنسبة الينا ، المؤسسة الدينية وتعبيرها «اللبناني» الايديولوجية الطائفية الركيزة الاساسية ، الجهاز الايديولوجي الرئيسي للدولة - اضافة الى المؤسسة العائلية .

واذا كانت ايديولوجية الطبقة السائدة هي الايديولوجية السائدة، فالايديولوجية الدينية هي الايديولوجية السائدة في لبنان وهي التي تغذي وتشكل - تعطيها شكلا - ايديولوجيات جميع الطبقات المسودة.

والجهاز الديني والديني - العائلي هو الجهاز الذي يؤمن هذه السيادة بلا منازع .

- ٣ -

ولا بد من التذكير ثانيا ، رغم اعتراضات القراء الماهرين والحفظة أيضا، انه ليس ثمة من تنافر جوهري بين الايديولوجية الدينية والرأسمالية ، والتاريخ الدموي للصراع بينهما (الثورة الفرنسية) لم يطل جوهر آلية السيادة للايديولوجية الدينية .

ففي ظل الرأسمالية ظل الانسان شخصا يخضع بـ « حرية » د « دون أكراه » للقانون الرأسمالي . واذا كانت الدولة قد حلت محل الله - وليس ثمة من تنافر جوهري - فانها عقدت تحالفا معه في اكثر من بلد متطور رأسمالي .

المقصود انه باستطاعة الرأسمالية ان تستغل الدين وتضعه في خدمتها بأمان .

ونذهب أبعد من ذلك لنقول ان هذه التسوية أصبحت امرا لازما وفي « العالم الثالث » بصورة خاصة لم تعد البرجوازية الوطنية بقادرة - البرجوازية الاخرى لا تريد - على القطع مع المؤسسة الدينية قطعا مبرما . بل عليها الاستفادة منها والتكيف معها .

ولم تر الدوائر الامبريالية خيرا من المحافظة على اوضاع العالم الثالث وتغذية الايديولوجية الدينية والانقسامات الطائفية .

وعرفنا من ذلك دعوات ايديولوجية شهيرة « الشرق المؤمنوالغرب الملحد» ، ومعزوفة الافكار المستوردة ،والدعوات السياسية (المشروع الصهيوني ، الحلف الاسلامي ، الكتائب اللبنانية الخ ..)

والمقصود من كل ذلك طبعا المساهمة في استمرارية تامين توفير شروط اعادة انتاج علاقات الانتاج في ظل التبعية .

وفي لبنان تتعقد المشكلة اكثر بكثير حيث تزدوج السيادة المطلقة للايديولوجية الدينية بسيطرة الانقسام الطائفي على الجماهير .

- ٤ -

نتيجة التطور التاريخي الحديث للتشكيلة الاقتصادية في لبنان أصبحت الايديولوجية الدينية - الطائفية الصمام الاكثر امانا لاستمرارية النظام القائم وأصبحت المؤسسات الدينية وشبه الدينية هي المؤسسات الاكثر ضراوة في قهر واستغلال الجماهير الشغيلة والعاملة . وامتدت في تنظيمات سياسية ذات شان في الدولة .

واذا أمكن تلخيص النداء الايديولوجي الموجه الى كل لبناني بالتالي :

« انظر يا من هناك ، انت أحمد (أو حنا) . انتبه لقد خلقك الله مسلما (او مسيحيا) .. وهذا وضعك في المجتمع خادما كنت ام سيدا . عاملا ام رب عمل .. انت مسلم بين المسلمين . (أو مسيحي بين المسيحيين) وخلاصك مرهون بتصرفك . بطاعتك وعملك لمصلحة هذه الكتلة البشرية التي انت منها وشبيه بها . فان اطعت فلك جزاء الدنيا وثواب الاخرة وان عصيت فانت مارق وزنديق وخائن للوطن الخ .... » .

اذا كان بالامكان تلخيص آلية الهبل الديني ـ الطائفي من حيث فعلها في المجتمع معتبرا كمجموعة اشخاص (في المنطوق الثالي) فان الاهم من ذلك هو تلمس آلية هذا الهبل الايديولوجي على الصعيد الاعم ، الصعيد السياسي . وهذا يضعنا مباشرة في مواجهة المقولات الرئيسية للايديولوجية السائدة .

ولا بد من أجل ذلك من العودة الى « فيلسوف » هذه الايديولوجية. ذلك المنظر الذي صاغها والذي يحظى باحترام المعلم الاكبر عند كل سادة هذا النظام بلا استثناء . عنيت الطيب الذكر « ميشال شيحا ».

ـ ٥ ـ

يتبنى أفكار هذا « الرائد » شيحا كل برجوازيينا بلا استثناء . واهم هذه الافكار سردا هو التالي :

١ ـ وجود الطوائف في لبنان امر طبيعي ، تدعمه الجغرافيا ويكرسه التاريخ والوجود الطبيعي ، عند المثاليين ، لا يزول وانما يصلح على الأكثر .

٢ ـ لبنان « بلد الأقليات الطائفية المتحدة » .
(تقول الكتائب التكثرية) واحتواء التناقضات ، تجاوزها في الرقي والتاخر ، المدنية والبربرية .

٤ ـ هذه التناقضات مجموعة ومنظمة ضمن طوائف دينية محكمة التركيب ودائمة .

٥ ـ افضل ما يناسب لبنان ـ و « ما يناسب » هو دائما الحقيقة في المنطوق البرغماتي ـ هو اذن « تعايش » هذه الطوائف في اتحاد فيدرالي على رأسه الدولة . الدولة لا صلة لها مباشرة بمواطن بل بافراد عشيرة طائفية عبر مؤسساتهم الطائفية .

فالدولة جهاز فوق الطوائف .

٦ ـ هذا التنوع والتعدد (الفريد) يسيطر عليه ويضبطه : « التوازن » و « الاحترام المتبادل » ويسمح بتنمية « الحرية والتسامح » في ظل « التعايش الاخوي » .

٧ ـ وهكذا تبدو الطائفية كنظام سياسي ليس عنصر تخلف كما يروج المغرضون والملاحدة بل عنصر « كرم اخلاقي » و « تراض وطني » و « سلام اجتماعي » .

واذا كانت الاحداث الاخيرة قد برهنت بسخرية ما بعدها سخرية كم تعبر هذه المفاهيم عن ضدها : الحرية والتسامح والتوازن والاحترام المتبادل والتعايش الاخوي في مقابل الفاشية والسيطرة والتعصب والقتل المتبادل والتشنيع .

واذا كانت نصائح شيحا لسياسيي لبنان بالتحلي بالمرونة والدبلوماسية ـ وما اشتهر فيما بعد بالطريقة اللبنانية في معالجة الامور المصيرية أي بالمراوغة ـ لم تنفع في منع « السلام الاجتماعي » المنشود عن التحول الى حرب طائفية بدأت ترعب مصمميها .

واذا كان هذا جديرا بالاشارة فان الاهم في الموضوع هو كشف العقدة المركزية في هذا اللغط الايديولوجي . والعقدة هي : ابدية ازلية الوجود الطوائفي وحيث أن « كل شيء بحكمة قد صنعت يا رب » فان الحكمة تأمين « السلام الاجتماعي » بمعنى أصبح الاطفال يفهمون تحويل الصراع الطبقي عن مجراه الحقيقي ، الحلم بالغائه مع الابقاء على مسبباته .

ـ ٦ ـ

قلنا في بداية هذا المقال ان البرجوازية نجحت حتى الآن في اضفاء طابع طائفي على الصراع الطبقي الدائر في لبنان . ونضيف انها ناجحة بقدر ما يزال فكرنا العلمي مسودا وغير منتشر .

ان الفكر اليميني ، أي الديني ـ الطائفي السائد ، يتغذى باستمرار بمعطيات « الواقع » البديهية المعاشة (المعطيات البديهية للوجدان يقول بارغسون) . ان بديهيات « الواقع » المعاش تصرخ قائلة : « الم يحصل اقتتال ديني ، وذبح على الهوية وخطفجماعي. الم تسمعوا بعين الرمانة وداريا وعشائش والقاع وبيت ملات وتل عباس وصور وحي الفوارنة وسبنيه ... والسبت الاسود .. الخ.

« اليس معظم المقاتلين في طرف مسلمين وفي الطرف الآخر مسيحيين وموازنة تخصيصا » كما اوضحت بديهيات رئيس الجمهورية ...

ولا يكفي الرد السريع والاستشهاد بوجود عناصر مسيحية في الصف الوطني وعناصر مشبوهة مسلمة تعمل لصالح الانعزاليين . فالاستثناء لا يفعل سوى تعزيز القاعدة ـ الفكر اليميني تعلم هذه ايضا ـ والقاعدة هي ازلية ابدية الوجود الطوائفي ،والتقاتل بالتالي لا يمكن أن يكون الا تقاتلا طوائفيا ، ومعطيات « التاريخ » البديهية هي ايضا تفقا عين الوجدان البرغسوني : الحروب الطائفية في القرن التاسع عشر ، وليس من الصعب استنباط معطيات اخرى ، وليس من الصعب التدليل على صحة هذه المعطيات من الحاضر ، من احصاءات ردود الفعل ودراسة طرق العيش واشكال التصرف الاجتماعي للتجمعات البشرية في لبنان .

نهجان ظاهرهما تمردي ـ حتى لا نقول ثوري ـ وجوهرهما خاضع للايديولوجية الدينية الطائفية :

الاول تجاهل هذا الواقع وانكار بديهيته .

والثاني التعامل بالبديهيات الواقعية ومحاربتها ببديهيات من جنسها .

والنهجان محكوم عليهما بالفشل في ما يزعمان وان انتصرا من حيث منطلقهما الداخلي وهو تأمين استمرارية سيادة الايديولوجية السائدة باشكال متجددة . والمعطيات البديهية لا تحارب بمعطيات بديهية أو على الاصح لا تقهر . فتناقض الواقع لا يكفي وحده لقلب الواقع ولا بد من التدخل فيه ، أي لا بد من نقده بالمعنى الذي استخدمه ماركس لكلمة نقد .

ـ ٧ ـ

يعمد الماركسيون عادة الى التحليل التاريخي لنقد الواقع . وهذا صحيح جوهريا ، وقد فعله الفكر الماركسي في ما يخص المشكلة التي نحن بصددها . فبين مثلا ان التاريخ يعطي أدلة مغايرة للبديهيات الطائفية الواقعية وانه قبل القرن التاسع عشر لم يشهد لبنان حربا طائفية وعندما حرفها (١٨٤٠ ـ ١٨٦٠) كان ذلك بفعل التناقضات الاجتماعية ، وتناقضات البنية التحتية اساسا . وبين الباحثون انه لاسباب تاريخية تعود الى شكل السيطرة العثمانية وضعف السلطنة وبدء تقاسم العالم ، ومع دخول الرأسمالية الى مصر أولا فلبنان وسوريا بدأ النظام الاقطاعي بالتفكك في جبل لبنان .

ورافق ضعف الاقطاع « الماروني » وعي الفلاحين « الموارنة » وقوة نفوذ الكنيسة . في حين رافق قوة الاقطاع « الدرزي » ابقاء الفلاحين « الدروز » تحت سيطرة الزعامات الطائفية .

ورافق ذلك في الجانب « الماروني » انتشار الحرف والتجارة والاتصال بافكار البرجوازية المتطورة . فكان ان شكل الفلاحون « الموارنة » عصب التحرك التحرري من نير الاقطاعية ، ووقود

ثورة ١٨٥٨ ـ ١٨٦٠ اضخم حركة جماهيرية في القرن التاسع عشر واكثرها جذرية .

ويضيف الباحثون ان الثورة الفلاحية « المارونية » فشلت وقضي عليها عسكريا ولم يكن ذلك ممكنا الا بالتدخل الخارجي والفتنة الطائفية حيث لعب الاقطاع « الدرزي » الاداة العسكرية الضاربة للرجعية .

ويتابعون : ان الفشل العسكري للثورة كان يخفي انتصارا استراتيجيا على الصعيد السياسي قطفته الكنيسة المارونية ونط عليه بعض عملاء الاستعمار واكمل لبنان تطوره في ظل تبعية جناحه المتقدم للاستعمار والامبريالية ، وأصبح الجناح المتقدم التبعي هو الجناح الهيمن بفعل التطور اللاحق وبفعل الانتداب وعمل الانتداب على اضعاف الاقطاع دون اهلاكه وغذى الفكر الانعزالي بهدف جعل لبنان قاعدة دائمة للرأسمالية الغربية .

وادى تطور لبنان المستقل الى سيطرة البرجوازية التجارية الوسيطة والطغمة المالية سيطرة شبه كاملة على الدولة وسيطرة نظام الاقتصاد « الحر » .

وينتبه الباحثون الى الجديد المغاير لما حصل في القرن الماضي فيرون انه نتيجة للتطور المتفاوت للرأسمالية في لبنان ونتيجة للمد التحرري العربي أصبحت الجماهير « المسلمة » عصب التحرك التقدمي والوطني بعد ان كانت الجماهير « المسيحية » عصبه في القرن الماضي .

ـ ٨ ـ

من الملاحظ ان معظم الباحثين ، أن لم نقل جميعهم ، ينسون أو يتناسون ان يضعوا عبارات جماهير مسيحية وجماهير مسلمة بين مزدوجين ، لكن هذه ليست « خطيئة مميتة » . ان الاهم ، في نظرنا ، هو التشديد عبر التحليل وضمن نتائجه على الامور التالية :

● ١ ـ اذا قلنا ان التحالف الحاكم يتالف من البرجوازية التجارية والبرجوازية الصناعية وبقايا الاقطاع ، فان الهيمنة في هذا التحالف هي للفئة الاولى والتناقض في السلطة ـ الذي ليس بتناحري ـ هو بين الفئة الاولى مدعومة من الفئة الثالثة أو ما يسمى بتسرع اكيد « الاقطاع السياسي » ، وبين البرجوازية الصناعية تدعمها فئات واسعة من البرجوازية الوسطى . والهيمنة السياسية هي أيضا هيمنة ايديولوجية .

● ٢ ـ ان « كل الطوائف في لبنان اليوم موزعة على لوحة طبقية شاملة » وانه لا معنى نظريا للقول بطبقية الانقسام الطائفي .

● ٣ ـ الانقسام الطائفي هو اقوى آليات السيادة الايديولوجية والسياسية للبرجوازية الوسيطة . ولم تستطع ، والاصح لم تعارض البرجوازية المرتبطة بالانتاج المحلي المنطق الطائفي ـ الديني بجدية حتى الان ، وقد استفاد جميع ممثليها بلا استثناء من تقسيم الجبنة الطائفية .

● ٤ ـ ان منطق التقسيم الطائفي يحمل تناقضه في ذاته . فقد اضفى هذا المنطق لاحقا طابعا طائفيا على التناقض البرجوازي . وفي غمرة ممارسة السحر الديبلوماسي ، حسب وصية شيحا ، انقلب السحر على الساحر واضطر ممثلو البرجوازية ان يكونوا موارنة أو سنة أو ... الخ . واضطر المثلون « المسلمون » الى اللجوء الى الشارع في عملية صراع النفوذ وفي وجه السلطة شبه المطلقة لرئاسة الجمهورية . ولا يصح في اي حال تصوير صراع النفوذ هذا وكأنه صراع طائفي . انه تعبير ملتو للتناقض البرجوازي الذي يحتدم بفعل خارجي : تزايد النضال والضغط الاتي من الطبقات والفئات المستغلة والمقهورة .

ويمكن القول على وجه الدقة ان صراع النفوذ هذا هو حصيلة الفعل « التحتي » ورد الفعل « الفوقي » في الحقل السياسي العام . وعدم فهم هذه المسألة يحول السياسة الى لعب غير مسل على الاطلاق .

● ٥ ـ ان البرجوازية الوطنية والمرتبطة بالانتاج المحلي والسوق الداخلية والعربية قد برهنت على عجزها عن ممارسة الحكم لصالحها ، عن فرض هيمنتها في ظل سيطرة الرأسمال الاجنبي وتعاظم النفوذ الاميركي من جهة وخوفها من الجماهير وتطلعات الطبقة العاملة من جهة اخرى .

وقد فضلت دائما الانضواء تحت سيطرة البرجوازية التبعية على اشراك الجماهير الكادحة والعاملة في الحكم .

ـ ٩ ـ

ان التشديد على هذه الامور يعيد الى الانتباه مسألتين تحتاجان الى النظر الجديد : نتائج انتفاضة ١٩٥٨ وتركيب المؤسسات الدينية في لبنان .

واذا كانت انتفاضة الشعب اللبناني على مشروع الاحلاف العسكرية قد أعطت نتائج مباشرة ايجابية بضربها لمشروع ايزنهاور وعزلها لاكثر الفئات المدثورة عن الحكم فان النتائج الابعد كانت دون هذه الايجابية : لقد اعيد ترتيب الامور بشكل يضمن الاستقرار السعيد لحكم البرجوازية في ظل تركيبة الهيمنة ذاتها .

ويقال في شرح ذلك ، والشرح بعضه تبرير : كانت الحركة الوطنية بقيادة البرجوازية الوطنية « القيادات التقليدية » التي سرعان ما افرغت الانتصار الشعبي من محتواه .

انما من هم ليسوا بابرياء ولا بطيبين لا يسعهم الا الوقوف عند شعار « لا غالب ولا مغلوب » . فلا يجدون له معنى سوى لا غالب مسلم ولا مغلوب مسيحي . الحل لمشكلية ايديولوجية سائدة اتى من ضمن مقولات الايديولوجية السائدة ذاتها . ولا يمكن ان يكون الا كذلك .

ويقال أيضا : ان الجماهير المسلمة كانت عصب التحرك الوطني لاسقاط شمعون . وهذا صحيح مع هذه الاضافة البسيطة : ان المنطلق البرجوازي السائد لم يكسر : وما زلنا نجد في النتيجة ما وضعه سوانا في المقدمات .

ولا بد هنا من طرح السؤال : الا تكمن في كون الجماهير « المارونية » عصب التحرك التقدمي في لبنان الـ ١٩ النتيجة المنطقية لاحداث الـ ١٩ ؟؟ الا يصح السؤال نفسه بالنسبة لاحداث ١٩٥٨ ؟؟ والسؤال نبقيه سؤالا .

ونتبعه بسؤال اخر : أليس ثمة من علاقة منطقية بين عجز البرجوازية الاصلاحية « الشهابية » عن ايجاد دولة عصرية تتلاءم مع طموحاتها المعلنة والواقعية وبين تبعيتها الايديولوجية للتقسيم الطائفي (٦ و ٦ مكرر ، تدعيم الميثاق) ؟؟ وبتساؤل : الم يتعاظم نفوذ حزب الكتائب ، ألم يتحول الى حزب « جماهيري » انطلاقا من ١٩٥٨ ؟؟

ومن التساؤل الى السؤال : لماذا بالضبط بعد ١٩٥٨ ؟ ولماذا بواسطة الجماهير « المارونية » اصبح حزب الكتائب هو الذراع الضاربة للنظام القائم ؟ تلك هي المسألة .

ـ ١٠ ـ

يمكن القول بدءا ان الجناح المهيمن من التحالف الحاكم اخذ عبرة من احداث ١٩٥٨ . وبدأ يعد العدة للاحتياط الجماهيري للتحول الفاشي لـ « اعادة التوازن الى الشارع » .

وقد لبى حزب الكتائب هذا المطلب للبرجوازية ككل واستطاع ان يعطي مدا جماهيريا منظما لليمين الرجعي منذ دخوله في التحالف الثلاثي الشهير الى جانب حليفيه : الفئوي والارستقراطي .

وقد كتب الكثير لتفسير انضواء جماهير « الموازنة » والمسيحيين عموما تحت لواء حزب الكتائب . فكتب في تاريخ الموارنة وسكناهم الجبلي والارساليات الاجنبية كما كتبت تحاليل تاريخية وسلطت اضواء على جوانب مهمة من القضية . ولكن احدا لم يجرؤ على

فتح الملف السري : المؤسسة الدينية بحد ذاتها من اجل فهم افضل لالية الهبل الديني الطائفي .

مما لا شك فيه ان آلية الهبل هذه هي ذاتها من حيث الجوهر في جميع المؤسسات الدينية على اختلافها . فهذه المؤسسات هي الاطار المادي للظهور المادي للايديولوجية الدينية . وهي التي تجعل من هذه الاخيرة شيئا ما غير مجرد حيلة اخترعها بعض الماكرين . فمؤسساتنا الدينية تتعهد « الابن المؤمن » ولادة واسما وتعليما وزواجا وتشغيلا وطموحا ووفاة وارثا . وان دعوت هذا « الابن » بصفة « مواطنا » فان الطائفية السياسية هناك لتفقدك هذه المتعة السامية .

ان هذا التعهد (والحكمة الالهية أو العناية الربانية) هو الكفيل باقفال الدائرة : ردود الفعل الطائفية الجماعية .

وتفعل ردود الفعل هذه فعلها بصورة اساسية في جماهير البرجوازية الصغيرة والمتوسطة . ولعله من نافل القول تعليل ذلك ، غير انه في ظل الهيمنة المطلقة للهبل الديني والهبل بصورة عامة يصبح ناقل القول ضروريا ، نقول اذن ان كون البرجوازيات الصغيرة محل ردود الفعل الطائفية عائد الى كونها مصالح آنية اساسا . أي لا مصالح اساسية استراتيجية لها .

ولعل هذا يكفي لقول تال انه بمقدار ما تزداد قوة ومتانة تركيب مؤسسة ما ، بمقدار ما يتعاظم مردودها .

واذا اعتبرنا ان مؤسساتنا الدينية ليست مجرد اماكن للعبادة بل هي هذا الجهاز الديني المتكامل وامتداداته العائلية والسياسية (التنظيمات السياسية الطائفية) ، اصبح من الواضح انالمقصود اصلا هو هذا الجهاز بتنظيمه الداخلي واناسه ، الوكلاء العاملين بكل « اخلاص » على نشر تعاليمه وحماية مصالح « ابنائهم » و «اخوتهم» في الله . ان قوة هذا الجهاز هو الذي يفسر ـ في المجال الذي نحن بصدده ـ التلاحم « الاخوي » الملاحظ بدءا عند من يسمون موارنة ولاحقا عند من يسمون سنة . كما يفسر في نفس الوقت التفككالذي يأسف له « ذوو الحمية » عند من يسمون شيعة أو ارثوذكس . (هذا طبعا باستثناء الاقليات الباقية والتي لا تقل تلاحما عن الاولين لاسباب متنوعة ليس اهمها انها اقليات وليس اخرها المساعدات العينية المادية لابنائها) .

ـ ١١ ـ

الخلاصة ان الدائرة محكمة الاقفال على جماهير البرجوازيات الصغيرة والمتوسطة وان الانشقاق العمودي ذاهب في الاتساع وان الخراب اللاحق بهذه الفئات نتيجة الاحداث المستطيلة المستطالة لا يفعل سوى زيادة هذا الانشقاق حتى يصل خطره وفعله الى الطبقة العاملة وسائر الملحقين بها من الفئات الاجتماعية الاجيرة .

واذا كان من المتفق عليه ان الطبقة العاملة والملحقين بها هي الطبقة الوحيدة المؤهلة مبدئيا لعدم الدخول في هذه اللعبة فانه ما زال من غير الواضح ولا المتفق عليه ـ مع الاسف ـ أن طريق الحسم يبدأ بحسم مشكلتها .

لذا ترانا نشدد على المسالة التالية :

ـ ان اعادة توحيد الطبقة العاملة هي الطريق الوحيد لاعادة توحيد شعب لبنان ، لان في توحيدها اخراجا للبرجوازية الصغيرة من الحلقة الجهنمية التي تدور فيها ولان فكرها هو الفكر الوحيد القادر على ضرب كل النواءات الفكر الطائفي والبرجوازي الاصلاحي الذي لا مصلحة له بالغاء الطائفية الغاء نهائيا .

ـ والعائق الاكبر في هذا الطريق هو « جماهيرية » حزبالكتائب (= قوة البرجوازية الحاكمة اعتمادا على ذراعها الضاربة حزب الكتائب وملحقاتها المباشرة والسالبة) .

اما لماذا هذا الحزب وليس سواه فلانه في رأينا قد استطاع ان يشكل الامتداد الضروري للمؤسسات الدينية وان يتكيف مع المتغيرات الطارئة على آلية الهبل الديني في أوساط من المفترض ان تكون اقل الاوساط تعرضا للهبل نتيجة لاحتكاكها بالغرب الملحد . لقد استوعب بشكل افضل من سائر الدكاكين الطائفية تطورات الازمة الايديولوجية للفئة المهيمنة على الحكم .

ولعله من المفاجيء لبعض « المطلعين » ان يكتشفوا ان المقولات الايديولوجية الاساسية لهذا الحزب هي هي المقولات الاساسية لمجمل الاحزاب البرجوازية الكبيرة والصغيرة ومجمل الدكاكين السياسية ـ الطائفية .

ـ ١٢ ـ

يقول أمين ناجي في كتابه « فلسفة العقيدة الكتائبية » ـ تقديم بيار الجميل : « الغاية المحورية لحزب الكتائب هي الشخص الانساني » .

ويفسر : « ان هذا معناه ان الانسان شخص خلقه الله ووضع فيه نفسا من روحه .. على صورته ومثاله » .

ويستنتج : « فحزب الكتائب هو حزب المؤمنين بالله ، ليس الها بعينه بل اله جميع الديانات الموحدة » .

والمجتمع الذي من هؤلاء الاشخاص المؤمنين هو « مجتمع شخصاني » و « مجتمع جماعات » وعشائر . ومجتمع تعددي أي « مجتمع يعتبر أن نمية الشخصية الانسانية تتطلب قيام تكتلات متنوعة في داخله يكون لها حقوقها وحرياتها واداراتها المستقلة » . (= التكتلات هنا هي الطوائف) .

واذا سألت عن السبب في هذا الابتكار كان الجواب بالواقع: « هذا هو الواقع اللبناني . ونحن لسنا اصحاب نظريات كلية ». (والمفكر الديني يكره اصلا النظر والنظريات) .

ـ واذا كانت الغاية المحورية هي الشخص ، فليس معنى ذلك ان الشخص هو نواة المجتمع (كما هو معروف فيالراسمالية المتطورة). النواة الفعلية هي العائلة .

« ان ايماننا بالعائلة هو من القوة والعمق والاهمية بحيثتحتل العائلة المرتبة الثانية في المثلث العقائدي الكتائبي » (الله ـ العائلة ـ الوطن) اذ « في العائلة يعيش الولد روح الاندفاع والتضحية » « اقرأ : في العائلة يتم ربط الاجيال الناشئة بايديولوجية الطبقة السائدة : دينيا ومسلكيا » .

ـ اما الوطن فهو لبنان « ملتقى الشرق والغرب . وباب الغرب الى الشرق » ، و « هو ذو وجه عربي » (أي ليس عربيا) حسب ما كتب بيار الجميل سنة ١٩٦٥ « الذين يتوخون التدرج بنا من لبنان ذي الوجه العربي كما اتفقنا عام ١٩٤٣ الى لبنانالعربي فالشعب العربي في لبنان فعبثا يتوخون . والذين يحاولون تمريرهذه النعوت والاوصاف لتمييع طابع لبنان الخاص عبر العقائد والافكار الاجتماعية المستوردة فعبثا تذهب محاولاتهم » .

وفيما عدا ذلك فحزب الكتائب هو « حزب علماني » . لكنه من نوع طريف . فلنقرأ .

ـ ١٣ ـ

يقول امين ناجي : « لقد تأثرت العقيدة الكتائبية تأثرا مباشرا بالتعاليم الدينية حتى انه من غير المستطاع ان تفهم هذه العقيدة اذا وضعت التعاليم الدينية جانبا ... وعلى العموم فانه ليس بمقدور العقيدة الحزبية ان تتجاهل الدين وتأثيره في حياة الانسان».

ويقول ايضا : « الشيوعية ايديولوجية مادية . والعقيدة السورية القومية الاجتماعية تعزل حياة الانسان الروحية عن حياته الزمنية . أما العقيدة الكتائبية فهي عقيدة روحية لا تقر بالفصل المطلق ما بين الحياة الروحية والحياة الزمنية » . أما ما يترتب على ذلك من نتائج فان على عقيدة الحزب السياسية ان تعترف « بحق

الدين بالتوجيه في حياة الانسان المجتمعية وان تنسجم انسجاما تاما والمبادىء الدينية » .

ومع ذلك فالكتائب تطالب بعلمانية الدولة اللبنانية ، ولكن كيف ؟ .

● ١ ـ ترفض ان يكون لبنية الدولة الحقوقية دين معين أو ان يكون احد الاديان مصدرا للتشريع والحكم .

● ٢ ـ ترى ان التمييز بين السلطات الزمنية والروحية ضروري .

● ٣ ـ تعتبر ان جميع المواطنين متساوون امام القانون دون تمييز في الاصل أو العرق أو الدين .

● ٤ ـ ترى وجوب اعتماد الكفاءات مقياسا للتوظيف ولادارة دفة البلاد . أي ترى « الغاء الطائفية الادارية » .

وهي علمانية تعترف بحق الطوائف بفرض التعليم الديني في المدارس الرسمية وبحقها في انشاء مدارس طائفية وبوجوب التمثيل السياسي على اساس طائفي . (والعبارات كلها ماخوذة من كتاب أمين ناجي وليس من أية مشاريع عرضت مؤخرا كما يظن المتسرعون)

بمعنى اخر ، علمانية الكتائب ، ومجمل النظام ورجالاته من كل الاطراف تعني ابقاء التقسيم الطائفي السياسي والمدني وتشكيل جهاز دولة اداري علماني يكون حكما بين الطوائف ، حكما حياديا الا بوجه الالحاد . انه علماني بمعنى انه ديني بشكل عام .

□ لان « الدين مساعد اكبر لتنظيم حياة اجتماعية افضل لانه يحث المؤمن على القيام بواجباته المدنية قياما حسنا ، ولان مبادىء الدين الاخلاقية ترفع من مستوى المواطن الاخلاقي اذ تعلمه ان يكون انسانا شريفا عفيفا ، محبا ، مسالما » .

واذا كانت الغباء الماركسية تكفي لايضاح مرمى هذه النعوت المترادفة فان فيلسوف العقيدة الكتائبية لا يبخل علينا بزيادة الايضاح فالمبادىء الدينية الاخلاقية المقصودة ثلاثة :

ـ المبدأ الاول : اولية الشخص .

ـ المبدأ الثاني : العمل الذي يخرج الشخص من التركز حول ذاته . لذا لا بد من تنسيق وتنظيم العمل وذلك مثلا بوضع التخطيط العلمي لحقوق العمل « وتنظيم علائق ارباب العمل بالعمال واعطاء هؤلاء اجورا وتعويضات عادلة » .

ـ والمبدأ الثالث : الحفاظ على الملكية . لان الغاءها والغاء حق استثمارها يحد من الاندفاع الشخصي للعمل ويحد من الانتاج العام . ولان الملكية اساس الحرية الشخصية . والدفاع عنها يستوجب « حرية الدفاع عن حرية التصرف بهذه الملكية » ضمن مصلحة المجتمع » (المجتمع « الحر ») .

ـ ١٤ ـ

تتماثل اذن ايديولوجية الكتائب مع سائر ايديولوجيات البرجوازية الكبيرة والصغيرة الهادفة الى توفير شروط اعادة انتاج علاقات الانتاج الرأسمالية في ظل التبعية ، في هذا :

● ١ ـ الايمانية الدينية أو ملحقاتها التوازن والتواجد الطوائفي .

● ٢ ـ تقديس الملكية الخاصة .

● ٣ ـ المحافظة على التقسيم الاجتماعي والتقني للعمل (العداء للشيوعية) وتمتاز بهذا :

ـ تخويف « المسيحيين » من اجل ضمهم تحت جناحها بفزاعة العروبة والاسلام .

وبتعبير ادق :

ان تقسيم العمل في خدمة التحالف الحاكم والايديولوجية السائدة يخصص مجال العمل للكتائب في القطاع المسمى « مسيحيا »، وليس فقط من أجل المحافظة على الانشقاق الحاصل في جسم الشعب بل من اجل « اعادة انتاجه » كلما بدت في الافق مخاطر جدية أو غير جدية :

فمع انه لم تطرح بشكل جدي في يوم من الايام مسالة وحدة لبنان العربية (التعريب في لغة الكتائب) فان المتكرر الايديولوجي الكتائبي هو ذاته منذ الاستقلال : (لبنان ليس عربيا لان العروبة معناها الاسلام .. لبنان على الاكثر جزء من العالم العربي وكل مشروع لتعريبه معناه تذويب المسيحيين في المحيط العربي وتحويلهم الى اهل ذمة) .

ومنذ ٢٠ آب ١٩٥٤ أي قبل وجود المقاومة الفلسطينية بكثير و « اختلال الميزان » حسب قول « العمل » وجه بيار الجميل كتابا مفتوحا الى رئيس الجمهورية كميل شمعون ، يرد فيه على بيان « اللجنة التحضيرية للمؤتمر الاسلامي العام » ويرفض فيه أي تعديل للدستور كما يرفض الوحدة الاقتصادية مع سوريا ويذكر بقدسية الميثاق ، ويهزأ بمطلب الغاء الطائفية ويقول انه من دعاة العلمنة (حسب ما فصلناه اعلاه) في حين ان الاسلام لا يقر بالعلمنة . (انظر كتابه : « لبنان واقع ومرتجى ») .

فالنغمة التي نسمع اليوم ليست بجديدة على الاطلاق ، ماهو جديد فيها فقط هو ان المتكرر الايديولوجي بلغ حد التلف في محاولته « اعادة انتاج » نظامه في وقت بلغت ازمة هذا الاخير مبلغا لم يعد يفيده مجرد الكلام وربما ايضا الكلام المدعم بالسكين والبارود ...

ـ ١٥ ـ

وعودا على ما بدأنا به عن قدرة البرجوازية على تحويل انتصارها المحدود الى انتصار اشمل ، نقول انه بين التماثل والتمايز للكتائب وسائر الاحزاب البرجوازية نرى ان التماثل هو الاساسي والتمايز هو الثانوي .

واذا كانت اطراف عديدة تقاتل من أجل الثانوي ـ وهذا ايجابي ـ فان على الطبقة العاملة وحلفائها الستراتيجيين ـ ومن بينهم المثقفون ان كان ثمة منهم من لم يهاجر بعد او لم تهجره ثقافته وقدرته على التفكير في حمى الهبل الديني ـ الطائفي ـ وكل تفاؤل هو كرامي ـ قلنا ان على الطبقة العاملة وحلفائها الستراتيجيين ان يقاتلوا من أجل الاساسي الذي يتضمن الثانوي ويتجاوزه :

ذلك ان القتال ضد الكتائب هو قتال ضد الرأسمالية .

وتوحيد شعب لبنان يمر بتوحيد الطبقة العاملة وجميع الخاضعين للظلم والحرمان الاجتماعي .

« الاخبار » البيروتية

١٧ و٢٤ كانون الثاني ١٩٧٦

ابراهيم الزبيدي

متاريس

من قلب بيروت

البدايات كثيرة
أيها الطفل الذي يغفو وحيدا
تحت انهار الرصاص
راعشا يبكي ويبكي
ويمل الدوران

★●★

خارجا
أحمل رايات المواعيد الامينه
داخلا
يغرق صوتي بالعفونه
انني أهرب لكن أين ؟
في الخارج والداخل وجه الجبروت

★●★

واعديني
يا سماوات بلاد الفرح الموقوت
بالشهر الذي يعقب شهر الذوبان
ان هذا الجبروت
لن يغطي عبراتي
لن يمد العنكبوت
اصبعا يثقب وجه القمر المقبل نحوي
فوق بحر من دخان
واعديني
ان شطآنك تلغى
ان كل الزمن الهارب مثلي
من ثقوب الجبروت
لا يغطي وجهه بالزبد الاسود يوما
انني أكره كل الاغطيه
فاجعلي كل الجبال
والتضاريس بطولي
والبطولات العريقه
والنبوءات العميقه
دون رأسي
أفلا تخشين مثلي
ان يصير النفس الخارج منا النفس الداخل فينا؟!
والى م الدوران ؟!

★●★

حينما يختلط الضحك بأنفاس البكاء
حينما ينهدم الحائط بين الفقراء
والمرابين ، الصباحات وأحزان المساء
الولاده
وارتعاش الموت ، الموتى وأقدام الصغار
والصبايا
حينما يصبح وجه الارض دوره
صحن دم
يعرف الله زمانه
ومكانه

★●★

يهبط الليل على الشرفة ، والليل عيون
يحبس القلب دموعه
قيل ان القتله
في زوايا الشارع المحتل يصطادون همس الشرفات
وانا وحدي اعاند
وادخن
ابرة المذياع تجري من اذاعه
لاذاعـــه
واعد المطر الاحمر من حي الى حي .. ولكن
فجأة كان يهز الشرفة الرعد البريق
فيراني الفاتحون

★●★

أطعموني شرحة واحدة من بيضة الرخ الحديدي، سيكاره
اصبعا يدخل في الرأس لكي ارخي عروقي وانام
واريحوني من الافعى التي تركض في القلب وفي الرأس
تعـــالوا
قد مللت الدوران
وصل السيف الى النحر .. اذن
فالحجر الساقط يختار جبيني
ليتني من أول العرس أفقت
وتلقيت الخناجر
كنت ذقت الحجر الساقط من قبل ..
ككل الشهداء

واضأت الغضب الباكي الذي راح يضاء
كيف لم يصح فتيل زرعوا فيه زناده
منذ ساعات الولاده ؟!
كيف لا نصحو الى أن تأخذ النار الوساده ؟!
لست أبكي
رغم اني آخر العرس أفيق
تحت أزرار البجامه .
كل هذا العفن الطاغي ..
ولم ألبث حمامه ؟؟!!
يا بجامه
أصبحي كاكي اذن من هذه الساعة ،
يا رائحة التبغ الكريهه
أصبحي رائحة البارود من لحمي تفوح
وتمط الآن يا مشط الوسامه
صر على خصري حزاما من رصاص ،
كل طفل شد من قبلي حزامه
يا متاريس رفاقي الفقراء
قادم أصهل كالمهر الخرافي .. خذيني
قد مللت الدوران

★●★

فرحوا أن الملايين سكوت
فرحوا ان اوان الجبل الواقف كي يسقط فوق
الملكوت
لم يحن بعد .. يفوت
آه لو .. لو للتماثيل دم .. كنت استرحت
آه لو افتح في هذي الجباه الخشبيه
ثقب ابره
عله يدخل عطره
موسم الكسر القريب !!

★●★

خرجوا مثل الخفافيش التي
من بعض خرقاء السقوف
تتدلى وتغامر
والعصافير تنام الآن في حضن العصافير وتحلم
بمعاد الدوران
والصقور
والنسور
والمشاعل .

★●★

ملك الجان ويقهر
كيف لا يقهر فينا الغثيان !!
كيف لا يوقف فينا الذوبان !!
واذا نحن احترقنا .؟!
حسنا .. فلنحترق
سوف نقتاد جباه الشرفات
والمداخن
عاليا . هل يعبر الخفاش تلك الجبهات !!
غادروا سورا من السكر من شعر البنات
وتعالوا
لنغني داخل النار .. نسافر
نحو أقطار من الحلوى التي ليس تذوب
يا رياح الزمن الاقدم من كل طواحين الهواء
يا رياح الزمن الاكبر من كل طواحين الهواء
يا رياح الزمن الباقي
وحيدا ..
دمويا ..
نبويا ..
في السماء الابديه
واقفا بالفقراء .

بيروت ٨ـ٤ـ١٩٧٦

أحمد مفدى

ملصقات اتهام على جدران دمشق

يا جبل الرفض على اشلاء التاريخ المتعهر ...
ان لمت جارية الشام سفوحك
لا ترحــل ...
او مرت افراس قرامطة الشام تدك
النبض المتوهج
في عنق حمامة ..
لا ترحـل ...
او اسروا انفاسك وامتصوا الحب
من النبعـة ...
والمـاء من الاعراق ...
لا ترحـــل ...
لكن سجل يا جبل الرفض
ان قرامطة الشام انبعثوا
لمـا غازلهم من « جبل الشيخ » رفاق
عـــاثوا
في رحم الامـة ...
فقرامطة الشــام انبعثوا
لمـا عجزوا عن كشف الاحزان
صاروا في قلب الوطن الساخر غمة !!

يا تل الزعتر
افراس قرامطة الشــام
آتية ، تلعق مافي القلب من الدم
تنهش منا أشياء أخر ...
آتية وتراها ــ قد زلت ــ
اقــدام القتلة ...
في ايصال عراجين الثورة ...
وانكشفت عورات الخونة ...

سجل يا جبل الرفض
ما حفرته سنابيك الغازي
في ذاكرة الآتي
واندحاح الوجــه العربي
في وحل التاريخ الاجرب

سقط الوجه العربي
غاصوا في العين دماميل
وامتصوا دمنا الفائر
حتى نخـاع الظهر وما
انكبح الصوت الثائر ...
غاصوا في دمنا والقلب دماميل ...
والعــين المنبهرة .
حتى لو مازت بالغيظ
لا تستطبع هنا الرؤيا ...!
فالوجه العربي الفائم
مركبـة تائهة او
ملاح في لجج البحر الهائج نائم ...!

يا جبــل الرفض
فلتنفجر الرغبة فيك الى الثار
ولتجر صخورك قطرانا/ويلا / وصديدا ...
في قلب القتلة
ولتلتصق الاحراش باقدام غزاتك نارا ...
او تنتفض الاشياء واقبية الشام ثوارا ...

يا جارية الشام المسبية في غسلين دمشق
بالامس رأيت ذراعيك
في عنق الغازي مســدا
فانعطقي ، الساعة ، صاعقة ، واشتعلي سقرا ثارا ...
ها ابناء الامة ينتظرون لهاثا
اعراس دمشق ...
فانتظري ...!
ابنـاء العشق
آتــون اليــك
والقلب على الايدي يحمل غاره ...
آتــون اليــك ..!
والقلب هدايا ترسم كوفية الثورة شارة ..!
فانتظري ...
آتــون اليــك
كي تغتسل الابواب الشرقية من مدن السبي

ودمشق / الجارية المحروسة ...
تنتظر الآتي بالحلم مفاجأة ...
لكن تتوجس ..!

أن يستخلف حلم قرامطة الشام
احقــاد العزى .. !

ورأيتك يا اكواخ التل المنهوش من الشام
غيمة غيظ ...
مرجل ثار يغلي من خبب التاريخ ..!
اذ ينجر ضبابا /موجا/عاصفة/ناقة لعنة ..!
في عنق الاسد الفاشى
الاسد الفاشي في قلب الامة طعنه ...

ورأيتك غيمة غيــظ
اثداء تطعم ابناء الشهداء ...
لبن النقمة
وحلمت بتكوير الكون المتحلزن
وحلمت بك الكون الشامخ
وحلمت بعصف ياكل شاربه المتعفن
غابات رؤوس مقطوفة
ورأيتك منسدلة
اشــجار اصــابع
تتهم التاريخ العاهر في شرفات دمشق
يا غيمة غيــظ
سيلي زفتا / وانداحي في مصران القاتل
يا اشــلاءالتــل
لا تنزعجي
ان الخيَّم في السفح
احفاد قرامطة الشرق
وانزرعي بذرة ثورة
ها جاء التاريخ يغربل اصحاب الباطل
ويذيب شعارات الزيف
نقعا ينساح على وجه القاتل

جريدة « العلم » المغربية
٤ ايلول ١٩٧٦

حافظ عليان

ضد البديل عن القتال

ـ ١ ـ

وينام هذا الليل يا شعبي وابقى صاحيا
ولان يافا لم تكن يوما نقيض البرتقال
سيكون صوتي جارحا
ويكون موتي واضحا
ضــد البديل عن القتال

ـ ٢ ـ

متوحش هــذا اللقاء ...
كأن كل خطيئة في الارض تزداد اعتراضا
متوحش هــذا الوداع ...
كأن كل هزيمة في الارض تزداد ارتجافا
والقائمون ـ القاعدون ـ على قيادة حبنا
او حربنا
ذهبوا خفافا

ـ ٣ ـ

متوحش عنوانها ان كان في بيروت ...
كل لصوص هذا العالم السفلي .
والمتدربون على اغتيال الحب .
كانوا يعرفون هويتي
كل الجهات الان ضد حبيبتي
هل تعطني بحرا ، لأحرق جثتي ؟
ادمنت كل ملاحقات الشرطة الانذال ،
ليس لدي حق في التسكع في الشوارع ،
لا ولا حق التشرد في ضواحي الليل ،
تأخذني تقارير ،
وترجعني تقارير ،
الى ايدي السكارى من رجال الامن
وانا أحدق في عيونك علني القى الوطن

ـ ٤ ـ

وينام هذا الليل يا وطني وابقى صاحيا
ولأن يافا لم تكن يوما نقيض البرتقال
سيظل صوتي جارحا
ويظل موتي واضحا
ضد البديل عن القتال

مجلة « الى الامام »
٩ نيسان ١٩٧٦

مؤيد البحش

دمشـــق ق.م

بيني وبين الحزن والوطن المؤجل
خطوتان ومعجزة ..
وأكون شيئا منك أو ..
امتد جرحا يعبر الفقراء منه
ليسقطوا شهداء او غرباء
او يتساقطوا ..
فالموت بعض مسيرة الغضب الذي
لم يكتمل بعد ..
الحياة مهمة الغرباء
هل يتناسخون ؟..
ليسقطوا شهداء أو غرباء
أم يتناسلون ..؟
لينهضوا قهرا طليعيا ، وحزنا قرمطيا
يحبط الوطن المؤقت ...
والمؤجل
كان معجزة فأصبح مذبحة .

★●★

يا أيها الوطن الذي يأتي ، ولا يأتي
المزق حول شارات الخلافة مجزرة
هل ينهض الفقــراء ؟..
أم يتوكلون ...
« قل اعملوا سيرى الاله .. »
ومن يرى الخلفاء تنتعل الجياد
وتعلن المنفى وطن
وأنا الرعية ...
كلنا راع ومسؤول اذا هجم التتار
وكلنا عبد يباع ويشترى
للحرب قربان ...
وللامراء غلمــان
وعراف اليمامة ..
لا يؤرخ حزننا السري معجزة
لينهش في مضاربنا نبي او خليفة

★●★

يا هؤلاء الناس ان دمشق جارحة
وآتية بحك عيون زرقاء اليمامة
فانهضوا يا معشر الشهداء
وانهمروا بنادق او مشانق او جبال
يا معشر الشهداء
يا الرفضوا جنازتنا
فسرنا في جنازتهم خفافا أو ثقال
طوبى لـكم ولنـا
وللخلفاء نفلحها ونزرعها !؟؟

وماذا قبل ، ماذا بعـد ،
ان الجرح مفتوح على كل الجهات
الموت ليس وليمة الغرباء
ماذا قبل ، مــاذا بعـد ،
ان دمشق آتية

★●★

ومن كل الفصول الجرح آت
يا معشر الشهداء
ماذا قبل ، ماذا بعــد
لم تقرأ عليكم آية
غير التي أمر الخليفة
فانهضوا يا معشر الشهداء فينا
فالموت حين يكون مهنة معشر الفقراء
يبتعد الوطن

★●★

يا معشر الفقراء
هذي غزة اختصرت بلاد البدو
في وطن تبايعه القبــائل
والخليفة يمتطي الشهداء
مختصرا بلاد الشام اوسمة
وبيروت الحزينة ، يشهد الاطفال ،
لم تحمل وساما
غير سنبلة مضرجة
وقنبلة تؤقت في خلايانا
انفجار البادية
بيروت تغضب ...
هل أتاك حديث يوم الفاشية
يا ذا العباءة
ما شربنا من مياه دمشق غير دم
تسرب من ثرى الجولان
لا بردى أطل
ولا عيون الفيجة انفجرت دموعا او مطر
يا ذا العباءة
نحن لم نشهر سوى وطن عليهم
فتح الاحزان نارا أو شرر
يا ذا العباءة
هل أتاك حديث يوم الفاشية
يا ذا العبـاءة
نحن لم نخرج على عرف القبيلة
نحن اقتنا انفجار البادية

فلسطين الثورة « بغداد »
١٠ حزيران ١٩٧٠

وليد رباح

عنترة.. يصوم ناقته بالخيانة

حلب عنترة ناقته حتى اخر قطرة ، ثم ترك الحليب يبرد قبل ان يرتشفه بتؤدة ... قالت له الناقة قد ظلمك بنو عبس فلا تمد لهم يدا اذا ما الفزو داهمهم ... سمع عنترة كلام الناقة ، ثم انتقى شجرة نخيل عالية ونام تحتها .

حدثني شيبوب عن ابن اليمونة عن عفراء عن شداد انه قال ::: لما نام عنترة في ظل النخلة حدثت اشياء مهمة وخطيرة ، فقد سبى الفزاة حبيبته عبلة واخته مروة ، ووشموا امه زبيبة بالعار فولدت طفلا سموه المتفائل ، واستفرد الفزاة بالرجال فعاملوهم كما يعاملون النساء ، اراقوا الخمر بين اثداء نساء بني عبس ولم يشربوه الا من السرة ، باعوا اطفال القبيلة لرجال من قوم سيدنا لوط وختموا أرجلهم كيما يظلوا عبيدا مدى الحياة ، واكثر من هذا ، فقد انتقت عبلة شابا جميلا من الفزاة واتخذته خليلالها لا يضاجعها الا اذا ذكرت خصال عنترة الحميدة ، وكانت تكثر من ذكرها ، .. وقال ايضا : انه لما تدجن القوم وجنحوا نحو السلم تركهم الفزاة فتاهوا في الصحراء عشرات السنين ، أصبحوا يتاجرون بالقنب والجمال وافخاذ النساء ، ويمارسون البفاء دون ضوابط . ويقال ان الفزاة قد دعوا عليهم اذا ما غابت (حريمهم) لا يسألوهن اين كنتن بل يسألوهن ماذا جلبتن ، وفي رواية اخرى ، انهم نكلوا بعنترة في اثناء نومه وختموه كما ختموا اطفال بني عبس ، ولكنه ظل نائما تحت جذع النخلة تهزها له الناقة فتتساقط عليه رطبا جنيا ، تضعه الناقة في فمه فيمضفه ويتلذذ به ويرفض ان يقوم لينقذ حبيبته عبلة ، لكن هذه الرواية لم يؤكدها احد غير ابن النواحة ، وهذا معروف بعدائه الشديد لعنترة .

« .... في القرن العاشر للغزو كتبت صحيفة بني عبس ان بعض الاطفال رأوا عنترة يتجول في شوارع المدينة ، وان شعره الكث ولحيته المرغة بالوحل قد أخافت الناس فهرعوا الى الملاجىء ، واطلقت صفارات الانذار زعيقها ، وخلا السلطان الى صومعته يذكر الله كثيرا كي يبعد عن شعبه البلاء ، ثم امر طائراته ان تصعد الى السماء في رحلات استطلاع متواصلة كيما تصور كل دابة على الارض عل السلطان يعثر على عنترة فيقتله ويريح الناس من شره . ولكن الطائرات كانت تعود ويؤكد طياروها انهم لم يشاهدوا طيلة مدة الرحلات غير تحركات عسكرية على الحدود ، يجريها العدو بين آن وآخر »

ولما لم يثبت كلام الصحيفة فقد امر السلطان بأغلاقها وحبس العاملين بها ، وهكذا غدت دولة بني عبس دون صحف .

***

يحكى ـ والله اعلم ـ انه لما عم البلاء واصاب القحط والغزو بلاد بني عبس حكت الناقة انف عنترة فتقلب حتى رسا على وجهه ، ولما شم رائحة التراب نهض كمن لدغته افعى ، نظر حوله فاذا خيام بني عبس قد اخذتها الريح ولم يبق غير الاوتاد مغروسة في رحم الارض ، وتذكر عبلة وعروة وزبيبة وابن اليمونة وشيبوب وابن النواحة ، ثم انه حلف بالطلاق قبل ان يتزوج ليلاحقن شدادا ويجبره على الاعتراف امام كل الشياطين انه شرعي من صلبه .

قالت له الناقة ان ريح السموم تهب على الصحراء من كل الجوانب فادع ربك ان يزيل الكرب ويعم الرخاء ارض بني عبس ، قال عنترة للناقة ... وسيفي كان دلال المنايا فخاض غمارها وشرى وباعا ، قالت له قد مضى زمن الشعر والسيف ونحن الان في عصر الهروب . فحلف يمينا ان كررت ما ذكرت سوف يقص رأسها ويطعم كبدها لفقراء بني عبس ، ثم ان الناقة انكمشت على نفسها ولم تعد تخاطبه الا بالحسنى .

***

انتعل السلطان حذاءه بالمقلوب واسرع نحو الميناء ... وقبل ان يصعد الجند الى ظهور السفن وصاهم ان يجوبوا البحر بحثا عن عنترة ، وان لا يعودوا الا وايديهم تقبض على شفتيه الفليظتين .

قال القائد سوف يتدحرج رأسه امامك في ايام قليلة ... قال السلطان لا اريد رأسه اريده حيا أتحدث اليه كيلا يتهمني الناس باني محوت مجد بني عبس بقتله .

وهكذا صعد القائد وجنده الى السفن وغيبهم البحر فلم يعد يسمع بهم أحد .

بعد اشهر قيل ان عنترة قد اغرق كل السفن بما فيها من حمولة وجنود ، وقيل ان السلطان قد عطل السفن فانفجرت في البحر كي يتخلص من الجند المعارضين ، وقيل ان الجند والقائد قد انضموا الى صفوف عنترة وهم يتحينون الفرص للانقضاض على السلطان وتحرير ارض بني عبس من الكفرة .

الا ان كل الروايات التي غطت المنازل والشوارع لم يسندها دليل واحد ، وهكذا نسي الناس الجند وحكاية السفن والبحر والخطر الذي يأتي من البلاد البعيدة .

***

قالت عبلة لوصيفتها اني اشتاق اليه وأحن لمرآه فافردي لي منديلك بساطا اطير عليه وابحث عنه في كل المدن ، قالت لها الوصيفة ان كان حيا فسوف ينقب الارض بحثا عنك فلا تجزعي ، ثم ان عبلة نامت وهي تحلم بالزرع والحنون والارض الخضراء .

***

عن زبيبة عن مروة عن شيبوب عن عنترة انه قال : ـ

هزت الناقة النخلة فلم يسقط الرطب ، وهزتها ثانية فتساقطت الحجارة على رأسي وفتحت فيه شروخا لا زلت اتحسسها والعن اليوم الذي احب فيه شداد زبيبة .

قادتني الناقة الى ارض غريبة ، وكلما دخلت خيمة رجمني الناس وحملوني اثقالهم ... هاجمني الاطفال في الشوارع فلم يهتم الكبار ، صبوا الزيت الوسخ في طريقي فانزلقت قدمي اكثر من مرة ، وفي احدى المرات كادت سلسلة ظهري تتقطع .

وهكذا حملت بعض فتات الخبز من اكوام القمامة وانتحيت بعيدا عن الناس أمضغ أيامي بمرارة .

وخلال وجودي ، كان رجال القوافل يمرون بي فاسمع اخبار بني عبس ، قال احدهم ،

في غياب عنترة حدثت اشياء مهمة وخطيرة ، فقد برز احد الفرسان وسمى نفسه (الزير) واخذ يتغزل بعبلة وجمالها فداهمه زوجها في عز الظهيرة وحلق له شاربه وهكذا فقد رجولته وانتحر .

وقال آخر ان العسس منعوا آل عبس من التنفس الا من خلال قصبات صنعتها لهم الدولة ، يدخل اليها الهواء بمقدار ويخرج منه بمقدار .

وقال ايضا :

ان بني عبس قنعوا بالقليل واخذوا يحلمون في النهار وينامون في الليل ويأكلون ويمشون في الاسواق بانتظار عنترة .

وعنه ايضا انه قال :

وهززت سيفي فارتعش الجبناء ... كان الجوع والوجع يفردان ظلهما على وجهي ، لكني مشيت خطوة فانغرست قدمي في رمل الصحراء ... نزعتها بقوة وواصلت الطريق ، ـ انتهى كلام عنترة ـ

❋ ❋ ❋

هذا العنترة الملعون القادم من صحراء التيه فليقص لسانه ..

كان الظلام يدوس بنعليه وجه المخيم ... وعنترة السابح في البؤس والجوع يجمع كل الفقراء ويحدثهم عن عبلة ، وشداد يختفي بين الازقة لا يريد مواجهته ، وطائرات السلطان تحوم معلنة حالة الطوارىء .اما الاطفال فكانوا يمضون ايامهم بين اكوام القمامة .

سقط عنترة من حصانه (فجلخوا) كل حواف السكاكين والسيوف ، لكنه نهض واخذ يهز سيفه من جديد

عن ابن النواحة عن عنترة انه قال :

لقد مات عنترة يوم سبيت زبيبة (انتهى كلام ابن النواحة)
وعن شيبوب عن عنترة انه قال :

قيدوني ... قصوا شواربي لكني لم افقد رجولتي فقررت ان اواصل القتال . وعبر صليل السيوف رأيت عبلة تفرد غدائرها وتلفها حول وسطي كي تنقذني من الموت .

عن عنترة عن شداد انه قال :

داهم الغزو بني عبس فغلت الدماء في عروق عنترة .. وهكذا انتضى رمحه وتمنطق بسيفه واطعم لحمه لدبابات العدو ومن هنا قررت ان اعترف به .. على انه من صلبي .

عن عبلة عن عنترة انه قال :

عبر كل عيون آل عبس ارى وجه عبلة ، وبين الحفاء والرمد وقنوات الماء القذر في الازقة (اجلخ) سيفي واواصل .

❋ ❋ ❋

جرح عنترة ساق ناقته ثم امتص بعضا من دمها عندما لم يجد الماء ... قالت له الناقة في جوفي الطعام والماء فاذبحني ان شئت وامض لما انت فيه ، ضحك عنترة وتمطى على الرمل قليلا .. ثم انتقى شجرة نخيل وارفة فاتكأ على جذعها لكنه لم ينم .. كان دبيب النمل يوقظ فيه كل هواجسه فينهض على الفور ، ترك كل عواء الذئاب وراءه ومشى ، وعبر كل شعاع جديد للقمر ، كان يحلم ان يلتقي بعبلة فيلف وسطها بذراعيه وينقلها الى عالم رحب لا وجود للناس فيه .

طرابلس (ج. ع. ل)

منذر الجبوري

شهادة لتل الزعتر

ما بين يديك ومقصلة الاتين دم
ما بين يديك وحبات الرمل دم
ما بين الارض وبين الارض دم
وحدك تمتلك الان الصمت
وحدك تمتلك الان الصوت
وحدك تمتلك الان دروب الموت
كل الطرق الملغــومة
تلتف ثعابينا رقطاء
تمتـد فحيحـــا
تمتـد دمـــا
تمتد نيوبـا زرقاء
وحـدك تمتلـك
الرمـل
الجـرح
الثـورة
كل الاسماء
وحـــدك
فلنغمس اقلام الطين
في فوهات الاعــين
ولنعلن ...
أنت فلسطين
وحـــدك
كنت القاتل والمقتول
وحـــدك
يا رجلا يمتد الى المجهول
اقسم ما حملتك يدانـــا
اقسم ما حملتك بدانـــا
اقســـم
اقســـم
ثم اواريك بقلبي
قلبـــا
يحمل كل الحب

•

وكنت اراهنها باسم كل الرجال
اقول لبيروت
هـــات يديـــك
اطمئنـــي
انظـــري
فوق وجهي كــل الرمال
وكانت تلاعب سيدها البحر
تشرب نخب رجال البواخر
تهدأ في حانة لونها زرقة البحر
تمتص طعم الليالي الانيقات
كنت اقــول
بأن الافاعي تسترق السمع
تسمن فوق الموائد
تشحذ انيابها الزرق
تأكل من لحم بيروت
من نهد سيدة تتصيد روادها
وكنت اقــول
بان الموائد تسرق روادها
تتعرى بمنتصف الليل
عن طعنة غـــادرة
.. وكنت اقول لبيروت
كان الرجال يقولون
كان الرصاص يقول
بأن الموائد تختزن الزائرين
تختزن البحر « بارودة »
تتفجر فوق عيون الصبايا
وتعلن ان العروبة ساقية
ضمها البحر
كنـــا نقــول
كان الرجال يقولون
كان الرصاص يقول
« ولكن قومي أسكتتني رماحهم »
وها ان بيروت تلفظ انفاسها الحانيه

•

سيدي ايها المتوزع في الشاحنات
ســـيدي ايهـــا الجســـد المـــر
يا ايها الرجل المـــر
يا وجهنـــا
يا ربيعا من الموت والامنيات
قـــد حط بعينيك وازهر
خصبا ومنى تل الزعتر

« الجمهورية » البغدادية
١٧ آب ١٩٧٦

مريد البرغوثي

نشيد للفقر المسلح

انتبهــــوا !
خرج الفقر الى الشارع
مــن حزن العينين
وتسبيل الجفنين
وتقليب الكفين
الى الشارع
مــن قدر التعب
وكــدر الشغب
الـى الشـارع
والتقط الرشاش !

فانتبهوا يا كل الاسياد اقول انتبهوا
الجـوع هـو الجـوعى
والفقر هـــو الفقراء
والآن انتصب الفقر وحمل الرشاش
واقـول انتبهــوا !

* * *

اجمــح واجتحنا كهبوب الريح
هات وسلحنــا فالوقت لحـوح
ولســوف نلاحقه بالدم وبالروح
يا رمل الصبر عطاياك لنا جوع وجروح
بالامس كتمناها ، واليوم نبــوح
ونجيء ، نلاحق نــار الفعل ،
لكي نخرج من وقت الرمل الى وقت الريح !

* * *

كتف الفقر ، ورشاش ، وارض تتململ
وجياع يطلقون النار يأتون ، كتاريخ مفاجيء !
كل من سماهم الاسياد في الماضــي صفــارا .
يكبرون :
ويجيئون من القمح وزهر القطن والتبغ واعـواد القصب /
ومن الازميل والسندان والآلة ، من ارصفة
الميناء والشحن وعتمات المناجم / ومن الاسمنت
والمحجر والحقل وافران الحديد
ومن القصدير ، من لفات اسلاك النحاس / ومن الاغـوار
من عشب السقانا والسهوب / من جبال التنين
والزيتــون يأتون من المطرقـــة الحمراء والمنجل والفأس /
ومن انقاض طول الصبر والسلوان
يأتون كتاريخ مفاجيء !
كل من سماهم الاسياد في الماضــي صفــارا ..
يكبرون :
تحت نفس الشمس تعلو نقشة الحطات والعقل
تلاقي قبعات القش والخوذات والاثواب /
والقمصان والنسج الملون
تصبح الالوان لونــا فاعلا
ينمو كتاريخ مفاجيء !
كل من سماهم الاسياد في الماضــي صفــارا ..
يكبرون :
رقصة الغابات تلقى رقصة البحر وتلقى
سحبة الشبابة اللهفى وابيات العتابا
وجموح الجـاز والسـامبا
وانغام الكاليبو ونحاس الساكسـافون
يفهم الفور معانيها واعشاب البراري /
وحقول البن والكاكاو والمطاط لما يتوالى /
في المدى منهـــا الصدى تفهمها
كل من سماهم الاسياد في الماضــي صفــارا ..
يكبرون
ويجيئون كتاريخ مفاجــيء !
تحت نفس الشمس يأتون
اياد تلتقي الوانها ، تجذب دولاب السنين
تسقط العالي الى الاسفل والاسياد فيه يهبطون
بينما تعلو ايادينا كتاريخ مفاجيء
اسمــه الفقر المسلــح !

* * *

سلاما ايها الفقر المسلح !
سلاما يا جياع الارض في ايديكم الرايات

مضى يوم وكانت فيه تستعصي على ايديكم اللقمة
ومنذ اليوم لن تعصيكم الطلقات !
سلاما يا جياع الارض في أيديكم الميعاد
سلاما كلما نزعت اياديكم حديد القيد والاصفاد
سلاما كلما استعصت طيوركم ـ
على صيد الطغاة وصادت الصيـاد
سلاما كلما نطقت بنادقكم لتفضح رعشة الاسياد !
سلاما كلما ادركتم الحيلـة
وقاومتم لكي لا تقتلوا جـوعا
وكي لا تؤخذوا غيله
سلاما كلما قدتم سفينتنا لمرساها
سلاما كلما كنتم لها القبطان لا اغفى ولا تاها
سلاما كلما جئتم تحيط دوائر البارود خطوتكم
وترعاها
سلاما كلما اعطيتم الكلمات والاشعار معناها !
سلاما كلما عشـتم بلا خـوف
وان متم فليس يخيفكم مـوت
سلاما حـان موعدكم وطـال عليكم الوقت
سلاما كلما بددتم الصمت المحيق بنـا ـ
وصـار لصمتكم صـوت
ينادي في جيـاع الارض :
يأتي الوقت يـا فقراء ان تأتوا
الا فـأتوا !
سلاما يا هبـوب الريح
سلاما ... أيها الفقر المسلح !

« فلسطين الثورة » البيروتية

آذار ١٩٧٦

محمد راضي جعفر

الـى بيـروت

احبك : ان تعيشي او تموتي
ليس لي حق الخيار ،
لأنك الموت الوحيد : فانت ملهمتي وانك هذه الدنيا :

فانت الماء والزيتون والخبز . اسأليني أي شيء : جربي ان تطلبي ما لا يهون وما يهون ، وحدقي بي حين يرتعش الهوى او حين تخضر الاصابع فوق وجهي شاطئـا وظلال نخل أنت ترتعشين ، تحضرين في قلبي ، ومـا انطفأ التحرق . ايها الظمأ الهجير الصمت لا تتعب . هنا في القلب مثواك الاخير ، فلا تفق من سكرة الصحراء الا عندما تتوهج الخيل المغيرة والسيوف تدلك البدويـة السمراء ان الدرب بين البحر والميناء آمنة . وتلقاهم بنو غسان كالاشجار خضرا . ايها الظمأ الهجـير : دم الجنوب الريح ، والفرسان من غسان عند مداخـل الميناء ، من شيبان ، من بكر ، ومن .. عربية كـل المداخل والمضايق والهوى العربى : ارز اخضر ونشيد بحر . والمواويل التي عرفتك عاشقة .. وما غنتـك (فيروز) . فاغنية على الدامور والاخرى بزحلة . هـا هنا قلب وقلب ها هناك وبين ذاك وذا شهيد قائم . وفم اغض . ووردة حمراء . يا بيروت اني قادم : نبضـي دم ويدي مواويل وخبز فافتحي شباكك الموصود عنـد البحر ان الموعد المطلول آت .

« الجمهورية » البغدادية

٢٨ تموز ١٩٧٦

شريف الربيعي

السعقلية

افكار في خدمة الجريمة !

مرة وقف الشاعر اللبناني « الفينيقي » سعيد عقل واطلق صيحة زعل في وجه العالم الكبير ، قال سألبنن العالم وأزحلل لبنان . ان يصير لبنان زحليا نسبة الى « زحلة » مدينة الشاعر وبالتالي ووفق المعادلة السعقلية « نسبة الى سعيد عقل » فان العالم كله سيكون زحله.

انه لا يمزح فتلك من شعارات « المردة » الذين ينتمي اليهم الشاعر . وفي رأس مهماته الانتخابية حين رشحه تنظيم « حراس الارز » اليميني لانتخابات رئيس الجمهورية التيجرت في وقت سابق منهذا العام، كان التخلصمن الفلسطينيين علىالارض اللبنانية وبعدهم بقية العرب الذين يسميهم سعيد عقل « الغرباء » .

وقبل هذا وذاك من شعارات سعيد عقل انه يفتخر دائما بعدم لفظه كلمة « عرب » على لسانه منذ بدأ يعي قوميته (الفينيقية) .

وسعيد عقل صاحب جائزة شهرية يدفع ثمنها بنك لبناني « معروف » كل شهر ليقدمها لمتفوق في احد المجالات « الانسانية » ! كما ينص قانون الجائزة .

لقد استطاع هذا الشاعر ان يوظف عبر مواقفه الشاذة حيزا دعائيا لخدمة الفلسفة اللبنانية . وهو مع الشاعرة الفاشلة « مي المر » يؤلفان ثنائيا متجانسا في الحقد وكراهية كل ماهو عربي وأي انتماء قومي خارج الفينيقية . وايضا الحقد على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . وتنظيم « حراس الارز » الذي ينظم سياسته سعيد عقل ، كان البادىء بالقتل على الحواجز الطائفية ، وهو التنظيم الذي صرح باسمه قائده العسكري « ابو ارز — اتان صقر » بانه يود اقامة حائط كبير بين لبنان والعرب — وان اسرائيل اقرب الينا من العرب .

هذا الى جانب المزيد من البدع السعقلية فهو الداعي الى احلال الحرف اللاتيني مكان العربي وقد كتب مجموعة شعرية بهذا الحرف لاثبات التحدي . وباللهجة العامية واسمها « يارا » . ولعل اعتزازه باللهجة العامية اللبنانية لتوكيد رفضه للغة العربية دفعه مرة لالقاء محاضرة عن « لينين » بهذه اللغة وذلك خلال احتفالات سابقة .

وعبر عمود يومي بجريدة « لسان الحال » المحترقة والمتوقفة كان عقل ينفث سمومه بلغة ارقام متوخيا الدقة لاثبات ان كل الذي يحدث في لبنان من جرائم قتل حتى على مسألة الشرف انما هو مرض عربي وافد على لبنان ، وان لبنان واحة في صحراء وانهم اي العرب يضمرون له الحسد والكراهية وانه الاكثر حضارة وتطورا وتكنولوجيا ..

ولعل ما يحكى عن مواقف سعيد عقل الاخيرة واصطفافه بجانب القتلة وقبوله عبر قناعة ان يكون لسانهم ، لا يقارنبموقف الكاتبالامريكي جونشتاينيك ، الذي ايد حرب امريكا فيفيتنام وسقط فينظر الانسانية . فرغم ان الفرق بين الشخصين في مجال الابداع والعالمية لا يسمح بالمقارنة ، فان الموقفين يتشابهان من حيث الانحياز وهو الذي وضع سعيد عقل في قاع الازدراء رغم كل التبريرات التي ينطلق منها في تمجيد لبنان وحرصه على تخليص البلد من الغرباء والانعتاق من تخلف العروبة كما يقول . فهو اعطى عن قناعة لكل التقدميين منشعراء وكتاب ومثقفين ولكل الجماهير التي كان يطربها شعرهفي السابق ان تقول كلمتها في هذا النمط من التفكير . انها فلسفة ساقطةموظفة لتمجيد الجريمة وتشويه الانسان .

« الف باء » البغدادية
١٨ آب ١٩٧٦

يحي رباح

نحن في زمن الاشتباك

١٥ ــ ٥ ــ ١٩٤٨

آخر صورة ما زلت اختزنها في ذاكرتي ، ان قريتنا الصغيرة كانت تقصف بعنف من قبل العصابات الصهيونية ، وان بضعة رجال مسلحين من ابناء قريتنا ، كانوا يقفون بحذر وراء متاريس صنعوها من اكياس الرمل واقاموها حول القرية ، وكان كل شيء يوحي ان القتال سوف يتواصل لفترة طويلة .. وكان الامل العظيم معلقا بتواصل القتال ، غير ان الجنود العرب جاءوا .. استقبلهم الناس بالفرح .. ولوحلهم بقوة رجال القرى من وراء المتاريس .. ووصل الامر الى حد ان كثيرا من المحاربين أطلقوا الرصاص ابتهاجا .. وزغردت النساء وتمتم الرجال الطاعنون في السن : الحمد لله .. ولكن الذي حدث ، ان الجنود تبعا للاوامر التي لديهم ، تجاهلوا ذلك كله ، امرونا بالتراجع من القرى والمتاريس .. وضعوا انفسهم عازلا بيننا وبين العصابات الصهيونية ... وهكذا انتهت الحرب ..

وهكذا ضاعت فلسطين

وهكذا اصبح شعب كامل في العراء .

٧ ــ ٥ ــ ١٩٧٦

الوضع في محور عينطورة ينفجر بقسوة ، المقاتلون الصامدون فوق التلال .. تلفريك .. بسكنتا .. صنين .. وعينطورة .. يتعرضون منذ الثالثة فجرا الى موجات متعاقبة من الهجوم من قبل العصابات الانعزالية .. سد من نيران المدفعية ينهال فوق رؤوسهم وهم في مواقعهم العارية ... دبابات وآليات تتقدم .

اوقفنا الجنود عند الطرف الاول للحاجز الذي اقيم في الطريق قبيل شتورا

ــ قف

ــ انا فدائي

ــ قف

ــ المعركة على اشدها .. انهم يهاجموننا بقسوة ..

ــ قف

اهانات .. كلمات بذيئة .. ضرب ... احتجاز حتى صباح اليوم التالي .. وجاء من يعتذر

ــ ان النوايا حسنة

ــ ولكن المهمة قذرة .

كان الحادث الاول في زمن الضياع

ونحن الان في زمن الاشتباك

وعبر ثمانية وعشرين عاما ، صعد شعبنا

ــ ابو حنا .. هل أنت مبسوط ؟

ــ مبسوط مش مبسوط .. نشكر الله على كل حال .

ــ وكيف ترضى خمسين ليرة فقط ؟

ــ الخواجة وكيل البيك ابن ملعونة طلبت مرة منه زيادة فهددني بالطرد .. لك وين بدي روح اذا طردني ؟

ــ بلاد الله واسعة .. نشتغل في أي عمل اخر .

ــ انا طول عمري ناطور .. ولدت ناطور وبموت ناطور ..

* * *

هبطت الاميرة عن المحفة ، نظرت الى الرجل الذي يحمل علم الاباطرة وقالت له لا تغادر مكانك ، وسيد الارض ذو الكرش العاري حاول ان يلحقها ، فقرأت عليه تعاويذها وحولته الى تمثال .

وفتح لها الخواجه وكيل البيك ذراعيه واحتضنها .فأشاحت فتاة الجيشا بوجهها ، وغطس القارب بالمغنى والعاشقين ولكنه لم يغرق .

وهجم الخواجة على صدر الاميرة ، فتمنعت . وعضعض شحمة اذنها ، فأنفردت ، وفتحت له مصراعيها .

وجاء ابو حنا يحمل صينية القهوة ، فأندلقت على ثيابه لحظة ان شاهد ...

وقام الخواجة فركل ابو حنا ، وصفعه ، وشتم امه ، فبكى ابو حنا لانه لا يملك ولدا ، واذ ذاك استيقظت من لحظة تفصل بين الحلم واليقظة ، استيقظت والعرق يتصبب من جبيني ، ذهبت الى المغسلة الفاخرة وغسلت وجهي ، وحملت البارودة على كتفي وخرجت .

كان ابو حنا في الخارج ينظف جرح الكلب بقطعة شاش ، يحنو عليه بمهارة ، حبيته .. فحياني وهو مقطب الجبين .

سألته : أراك مغموما .. ما الامر ؟

اجاب : تلفن لي وكيل البيك ، وقال انه سيطردني اذا حدث شيء للقصر .. لك يطردني يلعن ابوه وابو يلي بيشد على ايده .

كان الغضب يتشيأ على ملامحه ، يتجمع .. يتحول الى قبضة الى كتلة من الوهج .

ــ انه يعطيني خمسين ليرة .. طز .. لو بعت علكة سأحصل على اكثر من ذلك .

ثم التفت الى الطريق التي يديم اليها النظر والتي ينتظر عبرها عودة التي قد تأتي وقال :

ــ عندما يأتي الخواجة وكيل البيك ، سأقول له ياخواجه انت تعطيني خمسين ليرة .. طز في الخمسين ليرة .

سيقول لي امش ياابن الـ... سأقول له انا مش ابن الـ... انت ابن الـ ... سيرفع يده ليصفعني ، سوف امسك يده ، واقول له : هيدي ايدك بكسرها مرة ثانية ، واذا عدت وعملتها فسوف اقوصك بالجفت .

قال ذلك ، ونظر الى البارودة المعلقة على كتفي .

«فلسطين الثورة» البيروتية

٥ شباط ١٩٧٦

الفلسطيني من قاع المأساة الى قمة الحقيقة .. حقيقته السياسية في الماضي .

كانوا يطبعون صورة الخيمة ، والطفلة المسلولة ، والشيخ الحزين ، يطبعونها على بطاقات للتسول ... نحن الان ،

نطبع صورة الفدائي ... والقاعدة ... والرشاش على بطاقات للتهديد .. هل هناك احد يجهل ان هناك فرقا شاسعا بين بطاقة التسول وبطاقة التهديد ؟

ويصمد الرجال فوق القمم الثلجية سبعين يوما كاملة .. يحدث الموت مثل الوميض ، يلون الدم كتل الصخور ، واوراق الشجر ، والملابس الكاكية اللون .. وحين اسأل « ابو خالد » قائد المنطقة :

– ما هي اغنية الموسم المفضلة ؟

يقول :

– يا فدائي خللي رصاصك صايب

نحن في زمن الاشتباك .

بطلقات الرصاص

بنقاط الدم

يمزق اللحم البشري ، يصنع المقاتلون اعظم شبكة اتصال في جسم الامة العربية ، ويصوغون خارطة جديدة .. خارطة جميلة عنوانها « هذه الارض كلها ملك للفقراء العرب » .

وها هو مقاتل صغير السن ، يصاب زميله ، ينزف دمه ، يحمله بين يديه ووجهه مضاء بقوة الانفجار .. وحين تسأل ذلك المقاتل صغير السن

– كيف الاحوال ؟

– جيد جدا .. والمعنويات عالية .

تكون الاجابة

نحن في زمن الاشتباك ،

في الماضي ، قبل عشرة اعوام ، خمسة عشر عاما ، عشرين عاما ، اجتمع كبار الاعداء .. اميركيون وانجليز .. وفرنسيون .. وصهاينة .. وخونة عرب .. وقرروا المعادلة التالية :

لا توجد فلسطين

لا يوجد فلسطينيون

وكان الرهان كله يتركز على المخيم

على الحصار

على طمس الملامح السياسية

على تنظيم الموت بطريقة هادئة

هكذا كانوا يقولون ويعتقدون ،

في المخيم يموتون

في مخافر الحدود يموتون

وفي حفلات البكاء الكاذب على فلسطين يموتون

نحن الان في زمن الاشتباك

نشتبك في مرتفعات الجليل

في احياء القدس القديمة

في مرتفعات صنين ، تلفريك وعينطورة

نحن في زمن الاشتباك

وثمة الف حافز للموت ، والف حافز للصمود ، والف حافز للبطولة ، ما هو الحافز لان يصمد ابو مازن وابو نضال اربعا وعشرين ساعة متواصلة وراء رشاش الـ ٥٠٠ في مجابهة الموت ، وتضيء الاعين بالابتسام حتى اللحظة الاخيرة ؟

نحن نحب زمن الاشتباك . لان فلسطين تصبح كبيرة مثل الثورة ، لان فلسطين تطبع علامتها الخاصة فوق الصدور .. مثلما يطبع الفقر علامته الخاصة في بريق كل عيون الفقراء ...

بعد هزيمة عام ١٩٦٧ ، اطلقت يائيل ابنة موشيه دايان صرختها المدهوشة :

– يا الهي

هل كل هذه الارض لنا !

نحن في زمن الاشتباك ،

والمقاتل الفلسطيني يطلق الآن صوته المدوي :

– يا الهي

هل كل هذه الجماهير مع بندقيتي !

جماهير تقاتل

اطفال صغار يرفعون اصابعهم علامة النصر

وجبال مستعصية صارت الان لينة مثل المهرة الاليفة

وجزر مغلقة صارت مفتوحة من الجهات الاربع

وطرق كثيرة .. طرق كثيرة .. ومقاتل يقول ببساطة :

– اينما تقاتل البندقية الثورية ... فانما تقاتل الاعداء وفي اي اتجاه .. فان فلسطين هي الهدف

– ما هي فلسطين ؟

– فلسطين هي حرية الارض العربية

وحرية الامة العربية

ومقاتل آخر يعلق على ما حدث :

– رغم الالم .. ما حدث شيء عظيم

الذي حدث هو عملية تطعيم بالنار لشعب بأكمله .. ويمكن ان يكون بداية لعملية تطعيم بالنار لامة بأكملها

نحن في زمن الاشتباك

كانوا يفرضون حصار الرغيف

صاروا يفرضون حصار الذخيرة

كنا في زمن الضياع

صرنا في زمن الاشتباك

وثمة فرق هائل بين بطاقة التسول

وبطاقة التهديد

فنحن في زمن الاشتباك

« فلسطين الثورة » البيروتية

١٦ ايار ١٩٧٦